الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللّغات

قسم الآداب و اللغة العربية

التّفكير اللّغوي في مؤلّفات أبي بكر الزُّبَيدِي

رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثّالث (ل م د) في الآداب واللّغة العربية

تخصص:علوم اللّسان العربي.

إعداد الطّالبة:

بثينة شيحي

إشراف الأستاذ الدّكتور:

محمّد خان.

السنة الجامعية:1437/ 1438 هـ

2016 /2017 م

نشأ النّحو العربي في كنف علماء العراق عموما وعلى يد علماء البصرة بصفة خاصة، بينما كانت الكوفة مشغولة بقراءات الذكر الحكيم، وأخذ كل مصر يشقّ طريقه في دراسة اللّغة ويحدّد مسارا وتوجّها خاصا به، فصار لعلماء البصرة منهجهم وللكوفة منهجها وأصبحا قطبين بارزين تدور حولهما الأمصار الأخرى كمصر وبغداد والأندلس، هذه التي نشأ فيها النحو متأخراً عن سابقاتها، لاختلاف أسباب نشأته عندهم، إذ قام بحثهم لحاجة المؤدبين الذين يعلّمون الطلاب النحو ليساعدهم في فهم القرآن الكريم.

وعلى الرغم من اعتماد الأندلسيين على علماء البصرة والكوفة وتلمذتهم على كتاب سيبويه وكتب الكسائي، إلا أنّهم أبدعوا في كثير من الأحايين بعدما شقوا طريقهم ووضعوا منهجا سمي بمنهج المغاربة و الأندلسيين. وقد امتاز هذا المنهج بمحاولات تبسيط وتيسير النحو عند الناشئة كما استدرك المغاربة والأندلسيون على المشارقة كثيرا من المسائل التي فاتتهم . ومن هؤلاء الأندلسيين أبو بكر الزبيدي صاحب المؤلّف الأندلسي الأوّل في النحو العربي الذي وصل إلينا " الواضح "، هذا الذي جمع فيه أطراف النحو وسائر أبوابه دون إغراق في الخلاف أو تتبع للتعليل، وجمع إليه التصريف، كما طرق مسائل الصوت من مخارج الحروف وصفاتها وما يعرض لها من إدغام وإمالة فضلا عن أحكام الهمز وغيرها من الصوت.

وقد عُرِف الزبيدي بسعة الحفظ ونقل النوادر، وحسبنا دليلاً استدراكه على أكبر عالمين من علماء اللغة هما الخليل باختصاره كتابه العين وسيبويه باستدراكه على أبنيته، وقد حوى هذا الكتاب" الاستدراك" عددًا هائلاً من المفردات الغريبة المشروحة.

وعلى كثرة ما كَتَبَ هذا الرجلُ ، لم تقم دراسة خاصة به لتظهر مجهوداته وطريقة تفكيره اللّغوي المميّز، فكنا نجد بعض ترجماته أو الحديث عنه في بعض البحوث التي تناولت النّحو الأندلسي، فتناول محمد خليفة الدّناع أمثلة الأبنية عنده في كتابيه: أمثلة الأبنية ولمحات من تاريخ تطور النحو العربي بالأندلس، كما وجدنا بعض آرائه متناثرة بين محققي كتابه " الواضح" أمين علي السيد وعبد الكريم خليفة، وفي رسالة دكتوراه: مدرسة النحو في المغرب والأندلس لعمار ربيح، وأفردت دراسة

حقيقة الاستدراك على سيبويه لمجيد خير الله الزاملي، غير أنّها لم تفرد دراسة لمجهودات الرجل وآرائه اللّغوية لهذا جاء بحثنا موسوما ب " التفكير اللغوي في مؤلفات أبي بكر الزبيدي ".

وأرى أنّ الحاجة أصبحت مسيسة لدراسة هذا الإرث اللّغوي الأندلسي، بعدما تعالت أصوات تنادي بتيسير النحو، في عصرنا هذا وبشدّة بعدما صار تلميذ اليوم لا يقوى على تركيب جملة بسيطة و نطقها صحيحة.

ويعتبر الفكر الأندلسي المنبع الأساس لهذه الحاجة ذلك أنّه قام أساسًا على فكرة تبسيط وتيسير النحو، لذلك يمكن الاستفادة منه أيّما استفادة.

وأسباب اختياري لهذا الموضوع تتلخص في النقاط الآتية:

- الرغبة والفضول العلمي للتعرف على سمات وشخصيات في الدرس اللغوي الأندلسي.
- كشف النقاب عن شخصية الزبيدي التي لم تحظ بالاهتمام والدراسة،والكشف عن الفكر اللغوي عنده .
- بيان المسائل الصوتية واستخراج المسائل الصرفية ، وتوضيح قضية استدراكه على سيبويه في الأبنية.
- الكشف عن القضايا النحوية التي عُنِيَ بها وتحديد مذهبه ومصطلحاته وآرائه .

وبناءً على ما سبق ذكره أحاولُ الإجابة عن التساؤلات التي أسهمت مجتمعة في بناء إشكاليته وهي:

- فيم يتمثّل التّفكير اللغوي عند الزبيدي؟.
- إلى أي مدى كان الزبيدي متتبعًا لآراء نحويي البصرة والكوفة؟ وهل كانت له نظرة خاصة؟ في تلك الآراء بصرية محضة أو كوفية محضة ؟وهل كان يتفرّد برأيه ممّا يجعله يمتلك منهجاً خاصًا؟
- ما حقيقة قضية استدراكه للأبنية عند سيبويه؟.

ومن الصعوبات التي اعترضت البحث قلّة المصادر والمراجع التي طرقت هذا الموضوع بشكل مباشر.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمنا بوصف الظواهر اللّغوية التي عالجها الزبيدي بشيء من التحليل والتفسير والمقارنة بينه وبين سابقيه من علماء اللغة ،لنستنتج من خلالها طريقة تفكير الرجل ومذهبه اللّغوي.

واعتمدنا في بحثنا هذا على بعض المصادر والمراجع أوّلها كتب الزبيدي واعتمدنا أساسًا على كتاب الواضح لاحتوائه المسائل الصوتية والصرفية والنحوية وكتاب الاستدراك على سيبويه في الأبنية واستعنّا بكتابيه طبقات النحويين واللغويين، وكتاب لحن العامة ،وكتب أخرى كـ:كتاب سيبويه، كتاب المقتضب للمبرّد، الأصول لابن السّراج ، وغيرها من الكتب القيّمة التي عزّزت بحثنا

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

- أمّا التمهيد فقد خصّصته لترجمة الزبيدي وأساتذته ومؤلفاته.
- والفصل الأوّل: جاء للمسائل الصوتية التي عُنِيَ بها الرجل كعدد الحروف العربية ومصطلحات أعضاء النطق ومخارج الحروف، ومصطلحات صفات الأصوات والتغيرات الصوتية التي تتّمثل في الإدغام والإمالة وأحكام الهمز.
- وفي الفصل الثاني: تناولت المسائل الصرفية كمسألتي الجمع والتصغير، وثنينا هذا الفصل بقضية الاستدراك على سيبويه.
- أمّا عن الفصل الثالث فقد حوى أوّلا: القضايا النحوية كقضية تقسيم الكلام وقضية الإعراب والأسماء والأفعال والحروف.
- وثانيا: مذهبَه النحوي وآراءَه النحوية.

وأنهينا البحث بخاتمة تجمع أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، مع فهارس للمصادر والمراجع للموضوعات.

وأخيرًا لا يسعني إلاّ أن أتوجّه بالشكر الوافر إلى الأستاذ الدكتور **"محمد خان"** الذي لطالما شجّعني على العمل، وعلى صبره عليّ طيلة هذه المرحلة البحثية فأسأل الله تعالى أن يديم عليه الصحة والعافية ويجزيه عنا خير الجزاء.

كما أشكر أستاذي الكريم الدكتور عمّار ربيح على نصائحه الدائمة لي ولزملائي.

وبعدُ ..... فإنّني لا أدّعي لعملي هذا الجدّة والتميّز ، فما هو إلاّ غرفة من مناهل الأقدمين، إلاّ أنّني حاولت جاهدة من خلاله أن أضيء بعض الزوايا في حَيَاةِ وجُهْدِ وفِكْرِ عَلَمٍ من أعلام النّحو في بلاد الأندلس ، فإن أصبت كان ما رغبت و أملت ،و إن أخطأت فليس لي إلّا أجر المجتهد ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الطالبة :بثينة شيحي.

الـــتمهيـــــد

الزبيـــدي ومؤلفـاته

1 -حياتــه.

2 -أساتذتــه.

3 -مؤلفـاته.

1 حياته (316هـ-379).

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزُّبيدي[1] الإشبيلي نزيل قرطبة.[2]

لم تذكر كتب السير والتراجم تاريخ ميلاده ،ولكنّنا يمكن أن نستنتج ذلك من قول ابن خلكان: توفي سنة 379هـ ، عن عمر يناهز ثلاثا وستين سنة[3]، اختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده ولي عهده هشام المؤيد بالله، فكان الذي علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا، ونال أبو بكر الزبيدي منه دنيا عريضة، وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة، وحصل نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا.[4]

توفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بإشبيلية، دفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر، وصلى عليه ابنه أحمد ،وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى[5]، وذكر القفطي أنه توفي قريبا من الثمانين والثلاثمئة.[6]

مكانته العلمية:

أكّد الّذين ترجموا للزبيدي على علمه وفضله ومكانته الرفيعة في علوم العربية، فقد قال ابن خلكان: "كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر إلى علم بالسير والأخبار ولم يكن بالأندلس في فنه مثله في زمانه، وله كتب تدلّ على وفور علمه.[7]

---

[1]-والزبيدي بضمّ الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ،هذه النسبة إلى زُبَيْد واسمه منبه بن ربيعة سلمة بن مازن بن مصعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذي سمي بالأكمة المذكورة ،وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كبير من الصحابة،انظرابن خلكان ،وفيات الأعيان ،وأنباء أبناء الزمان ،تح :إحسان عباس ، دار صادر ، دط ،دت . بيروت لبنان ،م4، ص374.

[2]-ابن خلكان ،وفيات الأعيان ،وأنباء أبناء الزمان ص374.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ص374.

[4]-المصدر نفسه ، ص374.

[5] -المصدر نفسه، ص374.

[6]-القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط1، القاهرة، 1986، ج3، ص109.

[7] -ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج4، ص372.

وقال عنه القفطي" من الأئمة في اللغة العربية[1]، وقد قال صاحب نفح الطيب:" هو في المغرب بمنزلة ابن دريد في المشرق."[2]

2- أساتذته:

كان قد قيّد الأدب واللّغة على أبي علي البغدادي المعروف بالقالي ،وسمع من قاسم ابن أصبغ وسعيد ابن فحلون, وأحمد بن سعيد بن حزم.[3]

***أبو علي القالي:** وهو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي، كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الأدب عن أبي بكر بن دريد، وأبي بكر بن الأنباري ونفطويه وابن درستويه وغيرهم،وأخذ عنه أبو بكر الزبيدي الأندلسي صاحب مختصر العين، وله التواليف الملاح، منها كتاب الأمالي وكتاب البارع في اللغة وهو يشتمل خمسة آلاف ورقة، وكتاب المقصور والممدود وكتاب في الإبل ونتاجها، وكتاب في حلي الإنسان والخيل وشياتها، وكتاب فعلت وأفعلت،والعديد من المؤلفات، توفي القالي في قرطبة سنة ست وخمسين وثلاثمائة ليلة السبت ،دفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة، ومولده سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين، وإنما قيل له القالي لأنّه سافر إلى بغداد مع أهل "قالي قلأ" فبقي عليه الاسم.[4]

وقد أفاض على الزبيدي من علمه بالنحو واللغة والرواية والنوادر ،وفي هذا قال أحد الباحثين " كان أبو علي القالي رجل علم وثقافة ، متمكّنًا من اللغة والنحو، غزير الرواية، كثير المحفوظ ،جيّد الرواية ،متمرّسا بالتأليف ،أمينا في النقل بعيدا عن الغرور ، شديد الاتّزان ".[5]

* **أبو عبد الله محمد بن يحي الرباحي:** وقد أدرجه عبد العزيز مطر ضمن أساتذة الزبيدي في تحقيق لحن العامة، وكذلك ترجم له الزبيدي في كتابه الطبقات وهو من ختم به الطبقة السادسة من

---

[1] -القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج3، ص308.

[2] - المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت، 1988، ج3، ص476.

[3] -ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص373.

[4] -ينظر، المصدر نفسه، ج1، ص226.

[5] -أحمد خليل،مشاهير الكرد في التاريخ الإسلامي، ح 28،أبو علي القالي الجمعة ،2006/12/15.

نحاة الأندلس وهو"أبو عبد الله محمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي كان ينتمي إلى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وأصله من جيان، وهنالك نزالة جدّه الداخل أبي العوجاء المنسوب إليه الفحص وانتقل أبوه أو جده إلى قلعة رباح فسكنها فنسب إليها، وكان حاذقا بعلم العربية، دقيق النظر فيها لطيف المسلك في معانيها، غاية في الإبداع والاستنباط ،ولم يكن ظاهره ينبئ عن كثير علمه فإذا فوتش ونوظر لم يصطل بناره ولم يشق أحد غباره، وكان قد طالع كتب أهل الكلام وتفنّن فيها، ونظر في المنطقيات فأحكمها، رحل إلى المشرق فلقي أبا جعفر النحاس ت(338هـ) فحمل عنه كتاب سيبويه رواية، ولازم علاّن ت(337هـ) [1]،وناظره ثم قدِم قرطبة فلزم التأديب في داره، ولم يكن عند مؤدبي العربية ولا عند غيرهم من عُني بالنّحو كبير علم حتى ورد محمد بن يحي عليهم، وبذلك استأدبه أمير المؤمنين ناصر رضي الله عنه لولده المغيرة، وقد توفي على أجمل طريقة وأحمد مذهب وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.[2]

* **قاسم بن أصبغ:** واسمه الكامل قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني القرطبي أبو محمد، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان، قال بن الفرضي: كان بصيرا بالحديث والرجال، نبيلا في النحو والغريب من الشعر سمع من بقي بن مخلد و الخشمي وبن وضاح ورحل فسمع عليه، وببغداد من ثعلب والمبرد وبن قتيبة وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير، ولد سنة سبع وأربعين ومائتين ومات سنة أربعين وثلاثمائة، صنف كتاب أحكام القرآن وكتاب الخمر، وغرائب مالك، الناسخ والمنسوخ والأنساب وغيرها.[3]

3-مؤلّفاته

يقول ابن خلكان عن الزبيدي وكتبه: " له كتب تدلّ على وفور علمه منها مختصر كتاب العين، وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن شيخه أبي

[1]-هو علي بن الحسن نحوب مصري ت 337هـ ، وهو آخر من ترجم لهم الزبيدي من نحاة مصر ، للاستزادة : الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، تح : محمد أبو الفضل ، ط2،دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ص 221.

[2]- الزبيدي المصدر نفسه ،، ص314.

[3]-السيوطي ،بغية الوعاة، تح:محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج2 ،ط2،1979،دار الفكر ،ص251، للاستزادة ينظر المقري التلمساني، نفح الطيب، ص46.

عبد الله النحوي الرباحي ،وله كتاب الردّ على ابن مسرة وأهل مقالته سماه "هتك ستور الملحدين"، وكتاب "لحن العامة" وكتاب "الواضح في العربية" وهو مفيد جدا وكتاب " الأبنية في النحو" ليس لأحد مثله ".[1]

وقد قال كذلك القفطي في هذا المقام:"ألّف في النّحو كتاباً سمّاه الواضح ، واختصر كتاب العين، اختصارا حسناً ، وجمع كتابا في الأبنية وكتابا في لحن العامة وكتابا في أخبار النحويين ورسالة الانتصار للخليل فيما ردّ عليه في العين إلى غير ذلك."[2]

وكذلك قال السيوطي :" أبو بكر الزبيدي صاحب كتاب الواضح ومختصر كتاب العين وكتابه طبقات اللغويين و النحويين، طبقة فطبقة، في البصرة والكوفة ومصر والقيروان إلى عصره".[3]

والآن سندرج كل كتاب على حده، بالشرح والتّفصيل، ومستهل هذه الكتب كتاب الواضح:

أ:الواضح: وهو كتاب في اللغة بصوتها وصرفها ونحوها، شمل العديد من القضايا اللغوية، وقد حوى مئة و ثمانين قضية لغوية.

حقّقه أمين علي السيد عام 1975،وطُبع بدار المعارف مصر ، وقد قال فيه :"كتاب الواضح في علم العربية لأبي بكر الزبيدي من التراث العربي الأصيل الذي لم يسبق نشره حتى الآن ،والذي تتوق نفس كل عربي إلى الاطلاع عليه، والتعرف على ما احتواه من أصول .....وذلك لأنّه المؤلف الأندلسي الأوّل في النحو العربي ، الذي وصل إلينا عبر أكثر من ألف عام ،والذي قال عنه فقيه الأندلس وفيلسوفها العلامة ابن حزم الظاهري: وأقل ما يجزئ من النحو كتاب الواضح للزبيدي". ثم لأن صاحبه جمع فيه بين أطراف النحو وسائر أبوابه دون إغراق في الخلاف أو تتبع للتعليل ".[4]

وقد أسهب أمين على السيد الثناء على كتاب الواضح ،وحقّقه مؤخرا رئيس مجمع اللغة العربية الأردني عبد الكريم خليفة عام 2007، وقال عنه في مقدمة تحقيقه:"وكان لاهتمامي بالإمام ابن حزم الأندلسي ومصاحبتي لمؤلفاته لسنين خلت، وتقديره الكبير لكتاب الواضح هذا أثر كبير في انجذابي

[1]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص372.

[2]-القفطي، إنباه الرواة، ج3، ص109.

[3]- السيوطي، بغية الوعاة، ص34.

[4]- الزبيدي الواضح في علم العربية، تح أمين علي السيد، دار المعارف، دط، مصر، 1975، ص1.

إليه، حالما وقع بصري عليه من بين مخطوطات أخرى ثمينة، فبدأت دون تردد بتحقيق هذا السِّفْرِ الجليل".[1]

ب :لحن العامة: انتشر هذا اللّون من التّأليف في القرن الثاني الهجري ، للمحافظة على اللّغة مما بدأ يشوبها من كلام دخيل، وكتاب لحن العامة لأبي بكر الزبيدي كتاب متنوّع في اللغة، حوى مسائل في فقه اللّغة العربية، ومسائل في النّحو، ومسائل في الصرف، وأفرد جزءا لما ليس في كلام العرب، وقد حقّق هذا الكتاب عبد العزيز مطر عام 1981م مع مجموعة أخرى من الكتب في هذا اللّون من التّأليف ،وحاز به على درجة الدكتوراه تحت عنوان مخطوطات التصويب اللغوي للزبيدي وابن مكي وابن الجوزي، تحقيق ودراسة 1961م"،و قد قال في مقدمة تحقيقه : " ولهذه الكتب من الأهمية فوق غايتها الأولى التي هي تنقية اللغة والتوجيه إلى فصيح الكلام ومقاومة العامية، أنّها سجل الألفاظ والمعاني المستعملة في لهجات الخطاب، في البيئات العربية المختلفة، وأنّها مع ذلك لا تقتصر على ذكر الخطأ وصوابه، بل تورد شواهد من الشعر والنثر والأمثال والنوادر والأخبار مما يضفي عليها شيئًا من الحيوية ويبعد عنها كثيرا من الجفاف".[2]

وكذلك من كتبه ما كان محط أنظار الدارسين في بحوثهم كتاب طبقات النحويين واللّغويين، ذلك أنه تناول التعريف بالنحاة واللّغويين من عهد أبي الأسود الدؤلي إلى أبي علي من أصحاب ابن درستويه بالنسبة لنحاة البصرة، وقد أوردهم في عشر طبقات ثم انتقل إلى ذكر اللغويين البصريين، أمّا بالنسبة لنحاة الكوفة فمن الرؤاسي إلى نفطويه و جاؤوا في ستّ طبقات ثم جاء إلى نحاة ولغويي مصر، من ولّاد المصادريّ التميميّ إلى علان "علي بن الحسن" ،وبعدها ذكر نحاة ولغويي القيروان، ثم ختم كتابه بنحاة الأندلس ولغوييها من أبي موسى الهواري إلى أستاذه أبي يحي الرباحي خاتم الطبقة السادسة من نحاة الأندلس ،وقد حقّقه محمد أبو الفضل إبراهيم عام 1984م، حسب النسخة التي

[1]- الزبيدي، كتاب الواضح، تح عبد الكريم خليفة دار جليس الزمان، ط2، الأردن، 2011، ص1.

[2]- الزبيدي، لحن العامة، تح عبد العزيز مطر، دار المعارف، دط، القاهرة، 1981، ص3.

بين أيدينا[1]،ذكر عبد العزيز مطر في مقدمة تحقيقه للحن العامة أنه حقق لأول مرة عام 1954م على يد محمد أبي الفضل إبراهيم.[2]

ج: كتاب الاستدراك: واسمه الكامل الاستدراك على سيبويه في كتابه الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذبا، النسخة التي بين أيدينا باعتناء المستشرق الايطالي 'إغناطيوس كويدي' طبعه بروما سنة 1890م . وقد قال الزبيدي في مقدمة هذا الكتاب في خضم حديثه عن كتاب سيبويه"وقد كنت أيام مطالعتي هذا الكتاب كلفا بما تضمنه من أبنية الأسماء والأفعال التي هي زمام الكلام والسور المضروب دونه والحد المنتهى إليه، فاستخرجها يومئذ مختصرة منه ليقرب حفظها لمن آثر أن يقف على معرفة البناء العربي من الدخيل إمّا من مصنوع غولط به أو أعجمي أقحم فيه، وكان جلة المشايخ من أهل النحو فيما روينا عنهم يزعمون أن ما ألّفه سيبويه منها ما يستوفي جميع أبنية الكلام ما خلا ثلاثة أبنية شذت عن جميعه فاستقصيت البحث عن ذلك وأمعنت النظر فيه فألفيت نحو الثمانين بناءا لم يذكرها سيبويه في أبنيته ولا دلّ عليها أحد من النحويّين من بعده فرأيت أن أفرد في الأبنية كتابًا".[3]

وقد قام بتحقيق كتاب الاستدراك وتنظيم مادته محمد خليفة الدناع سنة 1996م[4]

د:مختصر كتاب العين[5]: وقد قال في هذا الكتاب صاحب نفح الطيب :" وكان كتاب العين للخليل مختل القواعد، فامتعض له هذا الإمام، وصقل صدأه كما يصقل الحسام، وأبرزه في أجمل منزع حتى قيل هذا مما أبدع واخترع"[6]وقال القفطي:" اختصر كتاب العين اختصارا حسنا".[7]

---

[1]- ينظر، الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1984، ص من315 إلى 329.

[2] -ينظر، الزبيدي، لحن العامة، ص10.

[3] -الزبيدي، الاستدراك، المستشرق الايطالي، اغناطيوس كويدي، روما، 1890، ص1.

[4]-ينظر : الزبيدي ، أمثلة الأبنية في كتاب سيبويه ، تح : محمد خليفة الدناع ، دار النهضة العربية ط1 ، بيروت ،1996.

[5]-المقري التلمساني، نفح الطيب، ج3، ص476.

[6]-المصدر نفسه ،ج3،ص476.

[7]- القفطي، أنباء الرواة، ج3، ص109

وذُكر أنّه طبع باسم مختصر العين بستة أجزاء ضمن منشورات دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد بتحقيق الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي[1]

هـ: **هتك سور الملحدين في الرد على ابن مسرة وجماعته:** جاء ذكره في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان.[2]

و: **استدراك الغلط الواقع في كتاب العين:** ذكره القفطي بعنوان" الانتصار للخليل فيما ردّ عليه في العين "[3]

و ذكره السيوطي في المزهر ،ونقل جزءا من مقدمته مدرجا رأي الزبيدي في مقدمة استدراكه: "ونحن نربأ بالخليل عن نسبة الخلل إليه، أو التعرض للمقاومة له، بل نقول إن الكتاب لا يصح له ولا يثبت عنه ...ولو أنّ الطاعن علينا يتصفح صدر كتابنا مختصر العين ،لعلم أنا نزهنا الخليل عن نسبة المحال إليه، ونفينا عنه من القول ما لا يليق به".[4]

وقد قام الزبيدي في هذا الكتاب بإعادة تنظيم مادته وفي ذلك أورد السيوطي في مزهره قال" قال أبو الحسن الشاري في فهرسه: "كان شيخنا أبو ذر يقول المختصرات التي فضّلت على الأمهات أربعة: مختصر العين للزبيدي ومختصر الزاهر للزجاجي، ومختصر سيرة ابن إسحاق لابن هشام ومختصر الواضحة للفضل بن سلمه، وقد لهج الناس كثيرا بمختصر العين للزبيدي فاستعملوه وفضّلوه على كتاب العين، لكونه حذف ما أورده مؤلّف كتاب العين من الشواهد المختلفة والحروف المصفحة، وفضّلوه أيضا على سائر ما ألّف على حروف المعجم من كتب اللغة.[5]

نخلص في الأخير إلى أنّ الزبيدي من علماء اللغة الكبار الذين يشهد لهم بالتميّز من خلال كتبه ومن خلال أقوال العلماء فيه، ويحسب له كذلك أنه من اللغويين الأندلسيين الذين حاولوا بسط

---

[1]- مجيد خير الله الزّاملي ، حقيقة الاستدراك على سيبويه ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1 ،2013،ص16.

[2]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص372.

[3]- القفطي، إنباه الرواة، ج3، ص109.

[4]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تح علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد أحمد، ،دار التراث، ط3، القاهرة، ص82.

[5]- المصدر نفسه ، ص82.

القواعد للناشئة ، ومحاولاته الاستدراك على عالمين بارزين مثل الخليل وسيبويه أكبر دليل على ذلك، و سنتناول ما تطرق إليه من قضايا صوتية وصرفية ونحوية بالتحليل والتفصيل فيما سيأتي.

الفصل الأول: المسائل الصوتية في مؤلّفات الزبيدي

أوّلا: القضايا الصوتية.

1- عدد حروف العربية.

2-أعضاء النّطق.

3- مخارج الحروف.

4- صفات الأصوات العربية.

ثانيا: التغيرات الصوتية.

1- الإدغام.

2- الإمالة.

3-أحكام الهمز.

أوّلا: القضايا الصوتية

يعدّ الجانب الصوتي ركنا أساسيا في بيان المعاني ، وهو جزءٌ لا يتجزّأ من مستويات اللغة المهمّة، ذلك أنّ الوحدات الصوتية تمكّننا من التّعبير عمّا يكمن في النّفس ويجول في الخاطر إذ أنّ اللّغة هي :"مجموع الصّور الصّوتية الدالّة المخزونة في أذهان الأفراد في مجتمع ما ، وقد تبيّن لكثير من العلماء قديما وحديثا أنّ للجانب الصوتي دورا مهمّا في توضيح الدلالة ."[1]،وتشمل القضايا الصوتية عدد الحروف العربية و أعضاء النطق ومخارج الحروف وصفات الأصوات العربية.

1 – عدد حروف العربية

عدّ الزبيدي الحروف العربية الأصلية تسعة وعشرين حرفا ، يقول في باب إدغام الحروف بعضها في بعض :" وهي تسعة وعشرون حرفا، لأنّ الهمزة حرف، وإن كان لا صورة لها في الخطّ "[2]،وهو برأيه هذا يشاطر سيبويه: " فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا ."[3]

خلافا للمبرّد الذي ألغى الألف من أوّلها و يراها همزة لأنّها لا تثبت على صورة واحدة [4].

في الحقيقة لم يلق رأي المبرد هذا قبولًا واسعًا عند علماء اللغة فهذا ابن جني يقول :" وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي عنه عندنا "[5].

وقد علّل قوله مبيّنا أنّ الهمزة حرف من حروف العربية فقال :" وذلك أنّ جميع هذه الحروف إنّما وجب إثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط، و الهمزة أيضا موجودة في اللفظ كالهاء و القاف و غيرها "[6].

---

[1]– خميس فزاع عمير ،مجلة جامعة تكريت العلوم ، مجلد 19، العدد 5،أيار ،2012.269

[2]– الزبيدي ، الواضح، ص293.

[3]–سيبويه، الكتاب،تح :عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ، دط ،دت ، ج4، ص 431.

[4]– المبرد، المقتضب، تح :محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ،مصر،دط ،1994ج1، ص 328

[5]– ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح :حسن هنداوي ،دار القلم ،دمشق ،ط2 ،1993 ج1، ص46.

[6]– المصدر نفسه، ص 46.

ويرى كذلك ابن عصفور في الممتع أن رأي المبرد غير صائب و باطل، فلو لم تكن الهمزة حرفاً:" لكان (أخذ و أكل) و أمثالهما على حرفين،خاصة لأنّ الهمزة ليست عنده حرفا وذلك باطل " [1].

إذن أخذ الزبيدي برأي سيبويه ومن جاؤوا بعده ،في مسألة عدد حروف العربية ،بأنها تسعة وعشرون حرفاً.

2 أعضاء النطق

شَهِدَ الدرس اللّغوي الحديث والمعاصر قفزة نوعية في مجال علم الأصوات، وتعود المزية في ذلك إلى أجهزة الصوت الجديدة ،وعلم تشريح الأعضاء، وهذا ما لم يكن ميسرا للغويّين القدامى ،ومع ذلك حاول أولئك وصف مخارج الحروف و أعضاء النطق بدقة إلى حدّ بعيد، ولكنّ المحدثين من علماء اللغة قاموا بدراسة أعضاء النطق دراسة تشريحية مفصّلة وانتهوا إلى تحديدها وتحديد مخارج الأصوات فيها.

عرَّف القدامى أعضاء النطق كذلك، و مخارج الحروف بالقدر الذي تيسّرَ لهم، و أشاروا إلى بعض هذه الأعضاء عند حديثهم عن مخارج الحروف.

2-1:**الحلق**: " وهو ذلك الجزء الذي بين الحنجرة و الفم، وهو فضلا عن أنّه مخرج لأصوات لغوية خاصة،يستغل بصفة عامة كفراغ رنان يضخّم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة "[2]

وقد قَسَّم القدامى الحلق إلى ثلاثة مخارج ،وفي هذا يقول الزبيدي " للحلق منها ثلاثة مخارج فأقصاها الهمزة و الهاء و الألف، ومن وسط الحلق: العين و الحاء ، ومن أدنى الحلق مخرج الغين و الخاء ". [3]

2-2اللّسان: يعتبر اللّسان من أهم أعضاء النطق ،ذلك أنّه عضو مرن قابل للحركة إلى حد كبير، نحو قول إبراهيم أنيس :"فهو ينتقل من موضع إلى آخر ،فيتكيف الصوت اللغوي حسب أوضاعه

---

[1]- ابن عصفور، الممتع في التصريف ،تح:فخر الدين قباوة ،دار المعرفة ،بيروت لبنان ،ط1،1987، ج2، 664، أوابن يعيش، شرح المفصل ،تح:إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط 1 ،2001،ج1، ص 126.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية مكتبة نهضة مصر دط، دت ، ص19.

[3]- الزبيدي ، الواضح، ص 293.

المختلفة ، وقد قسّمه علماء الأصوات إلى ثلاثة أقسام ،الأوّل منها أوّل اللّسان بما في ذلك طرفه، والثاني وسطه ،والثالث أقصاه"[1].

وهذا ما ذهب إليه الزبيدي : " ومن أقصى اللّسان و ما فوقه من الحنك مخرج القاف ، ومن أسفل من ذلك من موضع القاف من اللّسان قليلا، ومما يليه من الحنك مخرج الكاف ، ومن وسط اللّسان وما بينه وبين وسط الحنك مخرج الجيم و الشين و الياء، ومن بين أوّل حافّة اللّسان و ما يليها من الأضراس مخرج الضاد، ومن حافّة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، ممّا فوق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية مخرج اللّام، ومن طرف اللسان بينها وبين ما فُويق الثّنايا مخرج النون، ومن مخرج النّون إلاّ أنّها أدخَل في ظهر اللسان قليلا مخرج الراء ، ومن طرف اللّسان وأصول الثنايا مخرج الزاي و السين و الصاد، وما بين طرف اللّسان و الثنايا مخرج الضاد و الذّال و الثّاء " [2].

2-3:الحنك: وهو " باطن أعلى الفم من داخل "[3].

وقد ذكر إبراهيم أنيس الحنك الأعلى معرفاً إيّاه ب :"العضو الذي يتّصل به اللّسان في أوضاعه المختلفة ، ومع كل وضعٍ من أوضاع اللّسان بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى تتكوّن مخارج كثير من الأصوات ، وينقسم الحنك الأعلى إلى عدّة أقسام هي الأسنان ثمّ أصولها ، ثم وسط الحنك أو الجزء الصلب منه ، ثمّ أقصى الحنك ، أو الجزء اللّين منه ، ثم اللهاة "[4].

وأشار كمال بشر للحنك بالأسماء الآتية :"الحنك الأعلى أو سقف الحنك أو سقف الفم ، وهذا الوضع يتّصل به اللّسان في أوضاع مختلفة ومع كل وضع من هذه الأوضاع بالنّسبة لأيّ جزء تخرج منه أصوات مختلفة"[5].

---

[1]- إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص19.

[2]- الزبيدي الواضح ، ص 294.

[4]- المعجم الوسيط "حنك".،مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ،ط2004،1،ص160.

[4]-إبراهيم أنيس ، الأصوات اللّغوية ، ص 19-20.

[5]- كمال يشر ، علم الأصوات ،دار غريب للطباعة ، القاهرة ،مصر ،2000،ص 188.

وكذلك ذكر الزبيدي جزءَ الحنكِ دون تعريفه، وقد ذكر الأقسام الآتية ":الحنك ،وسط الحنك ،الحنك الأعلى ،وذلك نحو قوله: " ومن أقصى اللّسان وما فوقه مخرج القاف...وممّا يليه من الحنك مخرج الكاف ، ومن وسط اللّسان ما بينه وبين وسط الحنك مخرج الجيم و الشين و الياء ... ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنيّة مخرج اللّام".[1]

4-2 :الأسنان

تعدّ الأسنان من أعضاء النطق غير المتحركة ومن وظائفها قطع الطعام و مضغه.

ولقد قسّم الزبيدي الأسنان إلى الأقسام الآتية:

*الأضراس : تكلم الزبيدي عن الأضراس عند حديثه عن مخرج الضاد نحو قوله: " ومن بين أول حافّة اللسان و ما يليها من الأضراس مخرج الضاد" [2]

* الضاحك:" وهو الضرس يلي الناب "[3]

وقد ذكره الزبيدي نحو قوله: " مما فوق الضاحك" [4]

* الناب: ما دام الضاحك هو الضرب الذي يلي الناب فإنّ الناب هو السنّ الذي يسبق الضاحك، وقد ورد عند الزبيدي نحو قوله: " مما فوق الضاحك و النّاب " [5].

* الرباعية: " السنّ بين الثنية و الناب، وهي أربع : رباعيتان في الفك الأعلى و رباعيتان في الفك الأسفل "[6].

وقد ذكرها الزبيدي في قوله" ممّا فوق الضاحك و النّاب و الرباعية." [7]

---

[1]- الزبيدي الواضح، ص 294

[2]- المصدر نفسه ص294.

[3]- المعجم الوسيط، ضحك، ج1، ص 555.

[4]- الزبيدي الواضح، ص 294.

[5]- المصدر نفسه ، ص 294

[6]- المعجم الوسيط ،ج1،ص106

[7]- الزبيدي ، الواضح، ص 294.

الثنية:" إحدى الأسنان الأربع التي في مقدّمة الفم، اثنتان من فوق واثنتان من تحت "[1]

وقد ذكرها الزبيدي عند حديثه عن مخرج اللّام، نحو قوله: " ممّا فوق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية ". [2]

تناول الزبيدي هذا التقسيم عندما تكلّم عن مخرج اللّام نحو قوله: " ومن حافّة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان، ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، ممّا فوق الضاحك و النّاب و الرباعية و الثنية مخرج اللّام" [3]

2-5: الشّفتان:

تعدّ الشّفتان من أعضاء النطق المتحركة، وقد ذكرها الزبيدي في قوله :" ومن باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا مخرج الفاء وممّا بين الشفتين مخرج الباء و الميم و الواو " [4].

2-6: الخياشيم:

وقد ذكرها الزبيدي عند حديثه عن مخرج النّون الخفيفة نحو قوله :" ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة " [5]

ويصف كمال بشر مخرج الخياشيم بقوله:"وهو تجويف يندفع الهواء من خلاله عندما ينخفض الحنك اللّيّن، فينفتح الطريق أمام الهواء الخارج من الرئتين ليس من طريق الأنف " [6]

---

[1]- المعجم الوسيط، ثنى، ج1، ص 106.

[2]- الزبيدي، الواضح، ص 294.

[3]- المصدر نفسه، ص 294.

[4]- المصدر نفسه ص 294.

[5]- المصدر نفسه، ص 294.

[3]- كمال بشر، علم الأصوات، 188.

أعضاء النطق التي ذكرها الزبيدي تؤكد درايته بأعضاء النطق بالقدر الذي سمح له، ومع ذلك كان الزبيدي مقلّدا في ذلك لأنّه سار على نهج سيبويه في ذلك .

3 مخارج الحروف

وهي المنطقة أو الجهة المعينة التي يخرج وينطلق منها الصوت ،وقد أخلط علماء اللغة بين مصطلحي الحرف والصوت نحو قول محمد خان " وعبّروا عنهما في غالب الأحيان بمصطلح الحرف ،وهم يقصدون به المنطوق والرمز المكتوب ،وذلك بسبب اعتمادهم على اللّغة المكتوبة غير أنّهم أطلقوا على الحركات الفتحة والكسرة والضمّة مصطلح الصوت ولم يطلقوا عليها لفظ الحرف "[1]، ومع ذلك قاموا بتحديد مخارجها ، ولكنهم اختلفوا في عددها، وقد عدّها الخليل بن أحمد الفراهيدي ثمانية مخارج للحروف الصحيحة وقد اصطلح عليها الأحياز نحو قوله :"في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحيازٌ ومدارجٌ و أربعة أحرف جوف ، هي الواو والياء و الألف اللّينة والهمزة "[2]، وهي كما يلي[3]:

أصوات حلقية: ع.ح.ه.خ.غ.

أصوات لهوية: ق. ك.

أصوات شجرية: ج. ش. ص.

أصوات أسلية :ط.ت .د .

أصوات لثوية: ظ.ذ.ث.

أصوات ذلقية: ر. ل. ن .

أصوات شفوية(شفهية) :ف.ب.م .

و جعل الخليل الحروف :الياء و الواو و الألف و الهمزة جوفية.

---

[1]- محمد خان ،اللّهجات العربية والقراءات القرآنية –دراسة في البحر المحيط-دار الفجر ،القاهرة ،ط2002،1،ص59.

[2]- الخليل ، العين تح :عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية ،،بيروت لبنان ،ط 1 ، 2003،،ج1، ص 57.

[3]- مجدي إبراهيم يوسف ،الجهود اللّغوية لابن السّراج ،دار الكتاب المصري القاهرة ،ط2 ،2004 ص 180.

أما سيبويه فقد عدّ مخارج الأصوات ستة عشر مخرجا نحو قوله : " الحروف العربية ستة عشر مخرجا، فللحلق منها ثلاثة ،فأقصاها مخرجا الهمزة و الهاء و الألف ... ومن أوسط الحلق مخرج العين و الحاء و أدناها مخرجا من الفم .. العين و الخاء،و من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف... ،ومن أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلا، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف، ومن الوسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم و الشين و الياء ، ومن بين أول حافة اللّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، ومن حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية مخرج اللاّم، ومن طرف اللّسان بينها وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ،ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليل لانحرافه إلى اللاّم مخرج الراء ،ومما بين طرف اللسان و أصول الثنايا مخرج الطاء و الدال و التاء ،وممّا بين من طرف اللسان و فويق الثنايا مخرج الزاي و السين و الصاد ،ومما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا مخرج الظاء و الذال و التاء ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء وممّا بين الشفتين مخرج الباء و الميم و الواو ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة"[1].

وكذلك أخذ الزّبيدي برأي سيبويه في مسألة مخارج الحروف وعدّها ستّة عشر مخرجا نحو قوله: " ولهذه الحروف مخارج وهي : ستة عشر مخرجا، للحلق منها ثلاثة مخارج فأقصاها الهمزة و الهاء و الألف،ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء ، ومن أدنى الحلق مخرج العين و الخاء، ومن أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك مخرج القاف ، ومن أسفل من ذلك من موضع القاف من اللّسان قليلا ومما يليه من الحنك مخرج الكاف ، ومن وسط اللّسان ما بينه وبين وسط الحنك مخرج الجيم و الشين و الياء، ومن بين أول حافّة اللّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، ومن حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان ،ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب و الرباعية و التثنية مخرج اللاّم، ومن طرف اللّسان بينها وبين ما فويق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون إلا أنّها أدخل في ظهر اللّسان قليلا مخرج الراء ، ومن طرف اللّسان و أطراف الثنايا مخرج الظاء والذّال و

[1]- سيبويه، الكتاب ج4، ص 433.

الثّاء ،ومن باطن الشفة السّفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء ، وممّا بين الشفتين مخرج الباء والميم ، ومن الخياشيم مخرج النّون الخفيفة "[1].

-ممّا سبق يتّضح لنا بأنّ الخليل نسب الياء والواو والألف و الهمزة إلى الجوف،وجعل سيبويه مخرج الهمزة و الألف من أقصى الحلق مع الهاء، وجعل مخرج الياء من وسط اللّسان بينه و بين الشفتين فهي مع الباء و الميم.

- أدرج الخليل الضاد مع الجيم و الشّين وهي عنده أصوات شجرية، أمّا سيبويه فقد حدّد مخرجها بأنّه أوّل حافّة اللّسان وما يليها من الأضراس، وجعل مخرج الجيم و الشّين من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى.

- جعل الخليل للفاء و الباء والميم مخرجا واحدا، وسمّاها الشفوية إلاّ أنّ سيبويه جعل للفاء مخرجا مستقلا بها ، فمن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء و للهاء و الميم عند سيبويه مخرج آخر فممّا بين الشفتين مخرج الباء و الميم فهما مع الواو .

- ذكر سيبويه مخرج النون الخفيفة فهي كما ذكرنا من الخياشيم ،ولم يشر الخليل إليها ولا لمخرجها، بل تحدث عن النّون التي عدّها من الحروف الذلقية، وعدّ سيبويه مخرجها من طرف اللّسان بينه وبين ما فويق الثنايا.

- سار الزّبيدي على نهج سيبويه بعدّه مخارج الحروف ستة عشر مخرجا ، وطابق رأيه في الحروف ومخارجها.

والآن نستطيع أن نعرض الآراء ومحاولة المقارنة بينها في الجدول الآتي :

الخليل بن أحمد		سيبويه والزبيدي	
الأصوات	نوع المخرج	الأصوات	نوع المخرج
ع.ح.هـ.خ.غ	حلقية	ء.هـ.ا	أقصى الحلق
ق.ك	لهوية	ع.ح	أوسط الحلق

[1]- الزبيدي الواضح، ص:29-294.

ج–ش–ض	شجرية	غ.خ	أدنى الحلق
ص.س.ز	أسلية	ق	من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى.
ط.ت.د	نطعية	ك	منأسفل من موضع القاف.
ظ.ذ.ث	لثوية	ج. ش.ي	من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى.
ر.ل.ن	ذلقية	ض	من بين أوّل حافة اللسان وما يليه من الأضراس.
ف.ب.م	شفوية	ل	من حافة اللسان من أدناها إلى منتهاها طرف اللّسان ما بينها وبين الضاحك والنـــــــــاب والرباعية.والثنية
ي.و..ء	جوفية	ج.ش .ي	من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى.
		ل	من حافة اللسان من

		ض	من بين أوّل حافة اللّسان وما يليه من الأضراس .
		ن	من طرف اللّسان بينه وبين ما فوق الثنايا .
		ر	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه
		ط. ت .د	مابين طرف اللسان وأطراف الثنايا
		ف	من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا

		ب ، م ، و النون الخفيفة	ممّا بين الشفتين من الخياشيم

فهذا عن القدامى من علماء العربية، أمّا المحدثين من علماء الأصوات فقد جعلوها عشرة مخارج وهي كالآتي:[1]

1 -الشّفة: ويسمى الصوت الصادر منها شفويا مثل: ب.م.و.

2 -الشّفة والأسنان: ويسمى الصوت الصادر منها شفويا أسنانيا مثل الفاء.

3 -الأسنان: ويسمى الصوت الصادر منها أسنانيا مثل ذ.ظ.ث.

4 -الأسنان واللثة: ويسمى الصوت الصادر عنها أسنانيا لثويا مثل: د.ض ت ط.ز.س.ص.

5 -اللّثة: ويسمى الصوت الصادر عنها لثويا مثل: ل.ر.ن.

6 -الغار: ويسمى الصوت الصادر عنه غاريا: مثل ش.ج.ي.

7 -الطبق: ويسمى الصوت الصادر عنها: طبقيا مثل ك.غ.خ

8 -اللهاة: ويسمى الصوت الصادر عنها لهويا مثل ق.

9 -الحلق: ويسمى الصوت الصادر عنها: حلقيا: مثل ع.ح.

10-الحنجرة ويسمى الصوت الصادر عنها حنجريا: مثل ء .هـ

ولتوضيح المسألة نوجز هذا الرأي في الجدول الآتي:

الصوت	نوع المخرج	الصوت	نوع المخرج

[1]- كمال بشر: الأصوات العربية، ص188.

ب.م.و	الشفة	ك.غ.خ	الطبق
ف	الشفة والأسنان		
ذ.ظ.ث	الأسنان		
د.ض.ت.ط.ز.س.ص.	الأسنان واللّثة .		
ل.ر.ن	اللّثة.		
ش.ج.ي	الغار		

الملاحِظ لرأي المحدثين يجده لا يختلف ضمنيا مع رأي القدامى ،إلاّ أنّ الأوّل أوجز المسألة،وجعل مخارج الحروف عشرة مخارج وقد وصفوا أقصى الحلق الذي تخرج منه أصوات: الهمزة والهاء والألف بمخرج الحنجرة وأطلقوا على الأصوات السالفة الذكر بالأصوات الحنجرية، وأبقوا وصف العين والحاء على ما هو عليه واقترح بعضهم عدّ الغين والخاء طبقية، وهو تغيير طفيف من حيث المسميات لا يغيّر من جوهر الموضوع، ولكن الرأي الذي أخذ انتشارًا واسعًا هو رأي سيبويه الذي خالف فيه أستاذه الخليل، ونجد رأيه أكثر دقة ووضوحا، وهو الرأي الذي أخذ به معظم علماء العربية من بعده وحتى علماء التجويد، وقد قال ابن جنّي[392هـ] في هذه المسألة: " واعلم أنّ مخارج الحروف ستّة عشر مخرجا "[1].

وهو بهذا يتّبع رأي سيبويه وكذلك نحا أغلب علماء التجويد هذا المنحى، فهذا ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر، يتبع رأي سيبويه مضيفا مخرج الجوف لحروف المدّ ومنها الألف ،وبهذا عدّها بالسبعة عشر مخرجا مع المخارج الستة عشر لسيبويه قائلا: " أمّا مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين.... سبعة عشر مخرجا، وهذا الذي يظهر من حيث الاختبار"[2].

[1]–ابن جني:سر صناعة الإعراب، تح :حسن هنداوي ، 46.

[2]–ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،قدّم له :صاحب الفضيلة الأستاذ علي محمد الضباع ،خرج آياته :الشيخ زكرياء عميرات،دار الكتب العلمية ،ط1 ، 1998،بيروت لبنان ،ص 158.

ولقد تطوّر الدرس الصّوتي كثيرا عند المحدثين والمعاصرين ، وتشعّبت فروعه إلى علم الأصوات الأكوستيكي الذي يهتمّ بمصدر الصوت وانتقاله وحركة مصدره وتردده وسعة الذبذبة، وعلم الأصوات السمعي الذي يهتم بجهاز السمع والعملية السمعية، وعلم الأصوات التجريبي والذي يهتم بالآلات الأكوستيكية و الأوسيلوغراف و الأسيكتروجراف و الكيموجراف والمجهر الحنجري الخ....

وعلم الأصوات النطقي، والذي يهتم بوظيفة الجهاز النطقي الأساسية ،وأعضاء التنفس وغيرها [1]،وبهذا أخذ هذا الدرس في التطور حتى صار علما قائما بذاته، وفي هذا الشأن قال أحمد مختار عمر:" ولعلّنا لا نكون مبالغين حين نقرر أنّ المظهر المتطوّر لعلم اللّغة الحديث لم يتمثّل في أيّ فرع من فروع علم اللّغة، مثلما تمثّل في علم الأصوات بمناهجه المتعددة، ووسائل بحثه المختلفة ،وبآلاته وأجهزته المتطورة التي يستخدمها الإنسان في ميدان الدراسة "[2].

4 صفات الأصوات العربية عند الزبيدي

استخدم الزبيدي خمسة مصطلحات تتصل بصفات الأصوات العربية وهي:

*المجهورة: لم يعرّف الزبيدي الجهر و معناه ، بل ذكر الحروف المجهورة: " ومن هذه الحروف حروف تسمى المجهورة، وهي تسعة عشر حرفا وهي: الهمزة، و الألف والعين.والغين.القاف.الجيم.الباء.الضاد. اللّام.النّون . الزاي. الظاء. الدال. الراء. الذال. الطاء. الياء. الميم. و الواو." [3]

* المهموسة: وعدّها بالعشرة أحرف نحو قوله:" وهي عشرة وهي الهاء و الحاء و الكاف و الشين و السين و التاء و الصاد و الفاء " [4]

* المطبقة: وهي أربعة أحرف " الطاء. الظاء. الصاد. الضاد."[5]

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2006.

[2] المرجع السابق ، ص74.

[3] – الزبيدي الواضح، 295.

[4] –المصدر نفسه ، ص 295.

[5] –المصدر نفسه ،ص 295.

* الشديدة: ومن ذلك الحروف الآتية " القاف. الطاء. الباء . التاء. الهمزة. الجيم. الدال. و الكاف"[1]

* الرخوة: وهي " الهاء. الحاء. الغين. الخاء. السين. الصاد. الضاد. الزاي . الشين . الظاء. الثاء . الذال." [2]

ثانيا :التغيرات الصوتية.

بعد حديثنا عن مخارج الحروف وصفاتها ، نلج إلى الظواهر التي تحدث من خلال التأثير والتأثّر بين تلك الحروف في سياق معيّن ، وأوّل هاته الظواهر التي عالجها الزبيدي هي ظاهرة الإدغام.

1**الإدغام** :الإدغام لغة:" أدغمت الفرس اللّجام إذا أدخلته في فيه ،ومنه إدغام الحروف ،يقال أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلته ، والدغم كسر الأنف إلى باطنه هشماً"[3]، وقد تناول الإدغام الكثير من اللغويين والنحاة وعلماء التجويد كل من زاوية نظره.

وقد استعمل سيبويه كذلك مصطلح الإدغام بمعنى الإدخال ،وأفرد له بابا سمّاه باب الإدغام نحو قوله: " والإدغام إنّما يدخل فيه الأّول في الآخر والآخر على حاله، ويقلب الأوّل فيدخل في الآخر، حتى يصير هو والآخر من موضع واحد نحو قد تركتك "[4].

أخذت مسألة الإدغام عند سيبويه حيزًا كبيرًا، فصّل فيه المسألة بشكل دقيق ممتاز يضاهي ما توصّل إليه العلم الحديث ، وذلك نحو قول: إبراهيم أنيس :" يعدّ الإدغام ضربًا من المماثلة، فالأصوات حين تتجاوز يتأثّر بعضها ببعض فإن تأثّر الصوت الأوّل بالثاني كان التأثّر رجعيا، وإن تأثّر الثاني بالأوّل كان التأثر تقدّميا، ويكون الإدغام نتيجة لذلك التأثر الرجعي الذي يتأثر فيه الصوت الأوّل

[1]–الزبيدي ،الواضح ، ص 295.

[2]– المصدر نفسه، ص 295.

[3]– الجوهري ، الصحاح ،تح :محمد محمد تامر –أنس محمد الشافي –زكرياء جابر محمد ،دار الحديث ،القاهرة ،2009 ،ص376.

[4]– سيبويه الكتاب، ج4، ص 104.

بالثاني تأثّرا كاملا يترتب عليه أن يفنى الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني" [1].

نلاحظ أنّ قول إبراهيم أنيس قريب لرأي سيبويه إلى حدّ ما ، وغالب الظنّ أنّ المادّة الصوتية التي انطلق منها جلّ اللغويّين والنّحويين وحتى علماء التجويد هي كتاب سيبويه ،هذا الأخير الذي جعل الإدغام في عدة أبواب منها: عدد الحروف ومخارجها ،وباب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد ،الإدغام في حروف طرف اللّسان والثنايا... الخ، وقد ختم به الجزء الرابع من الكتاب.

والزّبيدي من بين النحاة الذين تعرضوا لظاهرة الإدغام كذلك ،ولكنّه لم يتطرق لتعريفه وباشر الحديث عن ما يدغم بعضه في بعض، واصفا كيفية حدوث عملية الإدغام ،وذلك نحو قوله: " وإنّما يكون الإدغام إذا كان الأوّل ساكنًا والثاني متحرّكًا أو كانا جميعا متحركين، من ذلك القاف والكاف ويدغم بعضها في بعض وكذلك حروف اللّسان ،وهي الطاء والتاء والدال والظاء والثاء والذال يدغم كل واحد منها في أخواتها ويدغم أخواتها فيها إذا تحرّك الحرفان جميعا أو سكن أولهما " [2].

وارتبطت مسألة الإدغام عند القدامى أمثال سيبويه والزّبيدي ارتباطا وثيقا بصفات الحروف ومخارجها، وذلك بدليل حديثهما عن الأصوات ومخارجها وصفاتها تحت ما يسمّى بظاهرة الإدغام في هذه العلاقة قال سيبويه: " وإنّما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصّفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه وما لا يحسن فيه، ذلك ولا يجوز فيه، وما تبليه استثقالا كما تدغم وما تخفيه وهو بزنة المتحرّك " [3].

وحقيقة ظاهرة الإدغام تكمن عند خروج الصوتين من موضع واحد ،فيثقل على اللّسان أن يرفع من موضع واحد، ثم يعود إلى ذلك الموضع للصوت الآخر، ومن أجل ذلك يقوم اللّسان برفعة واحدة

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 134.

[2]- الزبيدي، الواضح، ص 295.

[3]-سيبويه الكتاب، ج 4، ص 434.

،وفي هذا قال الخليل : " ...لأنّه لما كانا من موقع ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد، ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة"[1].

إذن تحدث عملية الإدغام ا لتفادي التكرار وتفادي الثقل برفع اللسان مرة واحدة بالصوتين معا، وهذا ما أكّد عليه علماء العربية من بعدُ،حيث يقول المبرّد :" فإنّما تعتمد لهما باللّسان اعتمادة واحدة "[2].

وقال كذلك " ليرفع اللسان عنهما رفعة واحدة إذ كان ذلك أخفّ " [3]

ولهذا تصبح لظاهرة الإدغام المزية في تخفيف الثقل الحاصل بين الأصوات ،وتفادي تكرارها.

ومن خلال هاته التعاريف السابقة الذكر من قديمة وحديثة، نخلص إلى أن الإدغام هو إدخال حرف في حرف بعده بحيث يصيران حرفا واحدا مشدّدا.

ولعلّ من أكثر التعاريف والأقوال إلماما بالظاهرة عند علماء التجويد تعريف ابن الجزري في قوله: " اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشدّدا " [4] وهو أنّ الإدغام إدخال حرف في حرف والنطق بالثاني مشدّدا.

وإن نفتح المجال مع علماء التجويد سيطول حديثنا ونحن في هذا المقام نريد تسليط الضوء على رأي الزبيدي أكثر من غيره.

وكما أسلفنا الذكر لم يعرّف الزبيدي الظاهرة، بل وصف كيفية حدوثها ، و قسّمها إلى أبواب هي :

1-1ما يدغم من الحروف في غيره ولا تجوز أن يدغم فيه غيره ،وما لا يجوز أن تدغمه:

[1]- الخليل، العين، ج1، ص 54.

[2] -المبرد المقتضب، ج1، ص 333.

[3] - المصدر نفسه ،ص333.

[4]-ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ج1، ص 17.

تحدّث الزبيدي أوّلا عن الحروف التي يدغم كل واحد منها في أخواتها ،ويدغم أخواتها فيها نحو قوله :" وحروف اللّسان وهي الطاء والتاء والدال والظاء والتاء والذال، يدغم كل واحد منها في أخواتها ويدغم أخواتها فيها إذا تحرّك الحرفان جميعا أو سكن أوّلهما "[1]

وثنّى حديثه بالحروف التي تدغم في غيرها ، ولا يجوز أن يدغم فيه غيره نحو قوله :" من ذلك أنّ الجيم تدغم في الشين تقول أَخْرِج شيئا، ولا تدغم الشين في الجيم نحو قولك:افرش جلدا والراء تدغم فيها اللّام والنّون، تقول : هل رأيت عبد الله ومن رأيت؟ فتدغم ولا تُدْغِمُ الرّاء فيهما ولا في غيرهما...." [2].

-ومجمل هذه الحروف في الجدول الآتي:

ما يدغم من الحروف في غيره	التمثيل	ما لا يدغم	التمثيل
الجيم تدغم الشين	نحو: أخرجْ –شَيئا	الشين لا تدغم: الجيم	افرش جلدا
الرّاء:تدغم في اللّام و النون.	نحو: هلْ-رَأيت عبد الله –ومن- رأيت.	ولا تدغم الراء فيهما ولا في غيرها.	
الضاد: تدغم فيها: الطاء و الدال، التاء، الظاء، الثاء، الذال.		ولا تدغم في واحدة منهن.	
الميم تدغم فيها النون، الباء.	ممَّنْأنت واضربْ مُحمدا	ولا تدغم الميم في واحد منهما.	

[1]- الزبيدي، الواضح، ص295.

[2]- المصدر نفسه، ص295

الفاء تدغم فيها الباء	اعجبْ فِي ذلك	ولا تدغم الفاء فيها	اعرف بدرًا
الهاء تدغم في الحاء	أجبَهْ حامدا	ولا تـدغم الحـاء في الهاء	اطرح هذا
يجـــــوز أن تقلـب العـين هاء ثم تدغم	جئت مَهُمَ تريد معهم	الهاء: العين العين: الهاء	
وقد تقلب الهاء حاءً ثم تدغم العين فيها .	جئت محُّمْ يـــدغم الأبعـــد في الأقرب أبدا .		
الخاء في العين العين في الخاء	اسْلخْ غنمك		
تد الظاء و الثاء والذال في الصاد الزاي، السين.		ولا تـــدغم هـــنّ في شـيء لمـا فـيهنّ مـن الصفير.	

إذن حاول الزبيدي تلخيص ما يدغم من الحروف في غيره، ولا يجوز أن يدغم فيه غيره، وما لا يجوز أن يدغم ،وقد كان رأيه دقيقا واضحا ، يسهّل على المبتدئ أبجديات هذا العلم للأخذ والانتفاع به.

2-1 باب لام المعرفة"لام التعريف "

تطرّق الزبيدي إلى باب لام التعريف محدّدا الحروف التي تدغم فيها نحو قوله: " ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفا وهي التاء والثاء والدّال والذال والسين والشين والصاد والضاد والنون والراء

والزاي والطاء والظاء وإن كانت غير لام المعرفة جاز ألا تدغم وأن تدغم،كقولك : هل تَرَى وهل تَّرَى"[1].

1.-3باب ما يدغم من كلمتين

كذلك تطرّق الزبيدي للإدغام بين كلمتين نحو قوله: " تقول جعل لك ،إن شئت أدغمت وإن شئت تركت الإدغام ، فإن كان الحرف الأول قبله ساكن لم يجز الإدغام ،كقولك نحن نفعل وذلك لئلاّ يجتمع ساكنان، فإن كان الحرف الساكن من حروف اللّين جاز الإدغام،تقول: أنتما تضربان وهم يحاجّون ،فإن كان المثلان في كلمة واحدة لم تجز إلا الإدغام إذا كانا متحركين مثل: رَدَّ وفَرَّ وقد قدمنا ذكر ذلك "[2].

وبعد فراغ الزبيدي من ذكر الحروف التي يدغم بعضها في بعض انتقل إلى ما يدغم من كلمتين وذكر أنه يجوز الإدغام ويجوز تركه ويترك إذا كان الحرف الأول لقبله ساكن نحو: نحن نفعل ويجوز إن كان الحرف الساكن من حروف اللين نحو أنتما تضربان.

1-4 باب النون الخفيفة والتنوين في الإدغام

كذلك حاول الزبّيدي تبيان أحكام النون الخفيفة والتنوين في الإدغام ذاكرا الحروف التي تدغم فيها وسنحاول إجمال قوله في الجدول الآتي:[3]

	الحروف التي تدغم فيها	التمثيل	
أحكام النون الخفيفة و	يدغمان في: الراء، اللاّم، الميم، الواو، الياء.	-من رأيت . -ممن أنت . -من والدك.	*إذا لقيت هذه النون شيئا من حروف الحلق بيّنتها كقولك

[1] -الزبيدي، الواضح، ص 297.

[2] -المصدر نفسه، ص 297.

[3] -ينظر : المصدر نفسه ، ص 298.

التنوين في الإدغام		–ومن يأتينا –جئت لأمر ما –عجبت من غلام لك.	من هو، ومن عندك ،ورجل حليم. * إذا لقيت شيئا من سائر الحروف أخفيتها كقولك: إن تضربه ينته عنك. فتخفي هذه النونات كلها . –ولا تدغم يدغم في النون شيء مما تدغم النون فيه إلا اللام .

الملاحِظُ لرأي الزبيدي في قضية الإدغام يجد أنّه لم يتعمّق كثيرا في المسألة ذاكراً الحروف التي يدغم بعضها في بعض، موضّحا حدوث عملية الإدغام ثم ذكر ما يدغم من الحروف في غيره ولا يجوز أن يدغم في غيره، وما لا يجوز إدغامه، ثم انتقل إلى باب الإدغام في لام المعرفة وبعدها انتقل إلى ما يدغم من كلمتين، ثم ختمه بباب النون الخفيفة والتنوين في الإدغام[1].

ولعلّ ما يؤخذ على الزبيدي في هذه المسألة أنّه لم يتطرّق إلى أنواع وأقسام الإدغام حاله حال القدامى من النحاة واللغويّين، ونجد علماء التجويد والقرّاء الّذين قسّموه إلى واجب وجائز وممتنع

[1]– ينظر الزبيدي، الواضح، ص 298.

"[1]، وفيه كذلك منهم من قسّمه إلى الإدغام الكبير والإدغام الصغير ،وسنحاول المرور على هاته التقسيمات بإيجاز للتوضيح فقط:

التقسيم الأول:

الإدغام

واجب	جائز	ممتنع
يكون عند سكون أوّل المثلّثين في كلمة واحدة مثل :شدّ، مدّ أو كلمتين :اسمع علما.	هو الذي جرت عليه عادة القرّاء بذكره في كتب الخلاف لأنّه الذي اختلف القرّاء فيه وهما قسمان : 1إدغام حرف من كلمة في حروف متعدّدة من كلمة متفرقة وتنحصر في إذ ،قد تاء التأنيث ،هل ، بل . 2إدغام حروف قربت مخارجها وهي سبعة عشر حرفاً.	وهو نوعان: 1عام :متفق عليه بين جميع القرّاء وهو ثلاثة -كون الحرف تاءً ضمير للمتكلم أو المخاطب نحو قوله تعالى (قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً) -إذا كان الحرف الأوّل مشدّدا نحو:(ذوقوا مسّ سقر). -إذا كان الحرف الأوّل منوّنا مثل (ومن هو مستخفٍ باللّيل وسارب بالنّهار) 2خاص :مختلف فيه . وقد لخّصه ابن الجزري بقوله "والمختلف فيه الجزم "

[1]- ينظر :بو بكر حسيني، المصطلحات الصوتية في مصادر القراءات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008، ص 58-61.

2- الإمالة

اهتمّ اللّغويون العرب بهذه الظاهرة، بيّنوا معناها وغرضها وأسبابها ، وعقدوا لها أبوابا في مصنّفاتهم، و عدّوها ضربا من المماثلة، وقبل أن نلج إلى النّحاة الذين تناولوها وعن رأيهم فيها سنحاول تعريفها.

2-1 تعريف الإمالة و هي: " أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ليتجانس الصوت ، ويقال له أيضا التقليل أو التلطيف أو بين بين، وهي قسمان شديدة ومتوسّطة وكلاهما جائز في القراءة ،ويتجنّب في الشديدة القلب الخالص و الإشباع المبالغ فيه ليتجانس الصوت كما أشربت الصاد صوت الزاي لذلك ".[1]

وقد عقد لها سيبويه بابا سمّاه " ما تمال فيه الألفات " وباب " ما أميل على غير قياس".

وباب" ما يمتنع من الإمالة من الألفات التي أملتها فيما مضى" وباب " ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة".[2]

وكذلك تناولها المبرد في مبحث خصّه بالإمالة.[3]

والزبيدي كذلك حاله حال هؤلاء النّحاة تناول المسألة في كتابه الواضح ، وخصّها بثلاثة أبواب[4].

2-2 الغرض من الإمالة

الغرض من الإمالة تقريب الأصوات من بعضها البعض وفي هذا قال سيبويه: " فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك :عابدٌ وعالمٌ ومساجد ومفاتيح وعذافر وهابيل، و إنّما أمالوها للكسرة التي بعدها ،أرادوا أن يقرّبوها منها كما قربوها في الإدغام الصاد من الزاي ،حين قالوا صدر فجعلوها بين الزاي والصاد، فقربّها من الزاي والصاد التماس الخفة، لأنّ الصاد قريبة من الدال ،فقرّبها من أشبه الحروف من موضعها بالدال ،وبيان ذلك في الإدغام كما يريد في الإدغام ،كما يريد في

---

[1]- ينظر ، ابن يعيش، شرح المفصّل، ج 9، ص54.

[2] -ينظر، سيبويه ، الكتاب ،ج4 ص 117.

[3]-ينظر ،المبرد، المقتضب، ج3، ص 42.

[4]-الزبيدي، الواضح، ص290.

الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد، كذلك يقرّب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك ،فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقرّبوها منها "[1].

لم يعرّف سيبويه الإمالة واكتفى بشرحها والتمثيل لها ،وقد عرّفها المبرد بقوله " أن تنحو بالألف نحو الياء ".[2]

وعرّفها الزجاجي في جمله بقوله: " وهي أن تميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة كقولك: عالمٌ عابدٌ، وإنّما تمال الألف لياء أو كسرة تكون بعدها أو تكون منقلبة من ياء أو تكون مشتبهة مما انقلبت من ياء ،فممّا أُميل للياء قولهم: شيبان وعيلان ومما أميل للكسرة عالم وعابد ومساجد ومفاتيح "[3].

ويذكر اللغويّون أن الإمالة كانت شائعة بين القبائل العربية خاصة تميم، وقيس ،وأسد ،وعامة أهل نجد، أما الفتح فكان لغة أهل الحجاز كما ذكر ذلك الفقهاء.[4]

أمّا الزبيدي فنجده تناول المسألة بشكل أيسر وأشمل ،إن صحّ القول وذلك نحو قوله:"اعلم أنّ كل ألف زائدة أو منقلبة عن ياء أو واو فحقّها التفخيم والانتصاب نحو: عالم، عابد وعامر ومرمىً وحبلى، وإنّما الإمالة داخلة في بعض الأسماء والأفعال وهي إمالة إلى الكسرة أو الياء ودِلالة عليها، وقد تكون الإمالة في بعض الألفات أحسن وأغلب من التفخيم ،وذلك أن كل اسم على ثلاثة أحرف وهو من ذوات الواو فإنّ الإمالة لا تجوز فيه نحو قولك: عصا وقنًا.... ".[5]

لقد استهل الزبيدي رأيه عن الإمالة بحديثه عن حروفها ،وهي الألف الزائدة أو المنقلبة عن الياء والواو، وعن أحقيتها للتفخيم والانتصاب بالدرجة الأولى ،ثم ثنّى حديثه عن الإمالة التي تأتي على الأسماء والأفعال وهي إمالة إلى الكسرة أو الياء ودِلالة عليها على حدّ تعبيره.

---

[1] -سيبويه الكتاب، ج4، ص 117.

[2] - المبرد المقتضب، ج3. ص42.

[3] -الزجاجي ،الجمل في النحو، ص 394.

[4] - ينظر ابن يعيش ،شرح المفصّل ،ج9،ص 54.

[5] -الزبيدي الواضح، ص 290

2-3 العلاقة بين التفخيم والإمالة

وعن قضية العلاقة بين التفخيم والإمالة التي طرحها الزبيدي يقول شارح المفصّل :" وكذلك الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه وجنوحٍ به إلى الياء ، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة وبحسب بعده تكون خفتها ،والتفخيم هو الأصل والإمالة طارئة والذي يدلّ أن التّفخيم هو الأصل أنّه يجوز تفخيم كل ممال ولا يجوز إمالة كل مفخّم ،وأيضا فإنّ التّفخيم لا يحتاج إلى سبب والإمالة تحتاج إلى سبب"[1]

وعن المواضع التي تجوز فيها الإمالة والمواضع التي تمنع فيها نلخص رأي الزبيدي في الجدول الآتي:[2]

الإمالة في الأسماء	التمثيل	الإمالة في الأفعال	التمثيل
كل اسم على ثلاثة أحرف وهو من ذوات الواو فإن الإمالة لا تجوز فيه	عصًا قنًا	فإن كان فعلاً من ذوات الياء فمن العرب من يميله ولا تميل ذوات الواو :نحو:	رمي بكي يميل زكا غزا لا يميل
إذا كان من ذوات الياء جازت الإمالة لتدل على أنه من ذوات الياء	هدًى فتًى هوًى	ومن العرب من يميل ذوات الياء و الواو في الفعل خاصة لانقلاب الواو إلى الياء في الفعل نحو:	غُزِيَ يُغْزَى
ما كان من الأسماء على فاعل وليس فيه	هذا ذاهبٌ عالمٌ		

[1]- ابن يعيش شرح المفضل، ج9، ص 54.

[2]- ينظر، الزبيدي، الواضح، ص 290-293.

حرف من حروف الموانع من الإمالة ولا راء في أوله فإن الإمالة جائزة فيه	تميل ظالمٌ قاسمٌ لا تميل		
إن كانت بعد الألف بحرف أو حرفين أحدهما ساكن لم تمل	مساليخ مناشيط		
وبعضهم يجيز الإمالة لتباعد الموانع فإن كانت بعد الألف بحرف كان ذلك أبعد من الإمالة	ساخطٍ ساقطٍ		
إذا كان أول الاسم راء مفتوحة منعت الإمالة	راشدٍ، راهبٍ		
إن كانت الراء مكسورة و في أوّل الاسم حرف مانع جازت الإمالة لأن في الراء تكريرا فصارت بمنزلة كسرتين نحو:	ضاربٌ، قاربٌ		

إن كانـــت الـــراء مكســـورة في آخـــر الاسم جازت الإمالة نحو:	أصحابِ النارِ دارِ البوارِ		
فـــإن كانـــت الـــراء مرفوعة أو منصوبة لم تجز الإمالة نحو:	هذهِ النارُ دخلت الدارَ		
فإن كان الاسم على فاعل لم تجز الإمالة لأنه لا كسرة فيه ولا ياء	طابقٍ خاتمٍ		
فإن كان عين الفعل من فاعل راءً وبعدها حرف من حروف الموانع لم تجز الإمالة	عارضٍ سارقٍ		
ما كان من المقصور على أربعة أحرف فالإمالة فيه جائزة كان من ذوات الياء أو من ذوات الواو نحو:	ملهىً مدعىً		
فـــإن كـــان الاســـم	رداءٍ		

ممدود ا في أوله كسرة وليس فيه حرف من الموانع جازت الإمالة فيه نحو:	كساءٍ و كذلك مثله من السالم نحو:عِمَادٍ ، عِبَادٍ		
فإن كانت قبل الألف أو بعدها حرفٌ من الموانع لم تجز الإمالة	غطاءٍ، لقاءٍ، فراقٍ ، صراطٍ.		
فإن كان الحرف المانع في أول الاسم وكان مكسوراً جازت الإمالة نحو:	قِرابٍ، ضِرابٍ،		

وفي ختام حديثه عن الإمالة يقول: " وكلّ ما ذكرنا ممّا يمال، فالتفخيم فيه حسن كما ذكرنا ،و إنما تميل ما كان من الياء ألا ترى أنهم يميلون يا في النداء من أجل الياء و لا يميلون لا و ما ، لأنّه لا ياء فيهما، فافهم تصب إن شاء الله " [1].

لا زال الزبيدي يذكر العلاقة بين التفخيم و الإمالة و يؤكد على أنّ كل ممال مفخمّ فيجوز تفخيم كل ممال كما سلف الذكر، وفي خضمّ حديثه عمّا يمال وما لا يمال .

2-4 الحروف الموانع من الإمالة

الحروف الموانع من الإمالة والتي عدّها بالسبعة نحو قوله: " والحروف الموانع سبعة ، العين والحاء والقاف والضاد، والصاد والطاء والظاء".[2]

[1]- الزبيدي الواضح ، ص 293.

[2]- المصدر نفسه، ص 291.

وفي الأخير نستطيع القول بأن رأي الزبيدي في المسألة كان جليّا واضحا ملمّا بتفاصيلها ،عدّ لنا المواضع التي تجوز فيها الإمالة والمواضع التي تمنع فيها ،معزّزا إياها بالأمثلة في كل مرة، وهذا ما يجعل المسألة بسيطة يسيرة حتى يتسنّ للمتعلمين فهمها.

من خلال رأي الزبيدي نجد أن الإمالة تحدث في الأسماء أكثر من حدوثها في الأفعال بدليل المواضع التي ذكرها الزبيدي.

3 أحكام الهمز

3-1 تخفيف الهمز

أدرج الزبيدي في هذا الباب الأحكام التي تقع على الهمزة ،ومن بينها التخفيف وذلك نحو قوله :" إذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مفتوح فأردت تخفيفها جعلتها ألفا ساكنة نقول في كأس ورأس إذا خففت قلت كَاسٌ، رَاسٌ " [1].

وواصل الزبيدي ذكر الأحكام الحكم تلو الآخر وجمعها في الجدول الآتي:[2]

أحكام تخفيف الهمز	التمثيل
1 إذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مفتوح فأردت تخفيفها جعلتها ألفا ساكنة.	كَأْسٌ – كَاسٌ رَأْسٌ – رَاسٌ قَرَأْتُ – قَرَاتُ مَلَأْتُ – ملات
2 إذا كان ما قبل الهمزة مضموما فخففتها جعلتها واوا.	جُؤْنَةٌ – جُوْنَةٌ سؤتٍ – سوتٌ نؤتٍ – نوتٌ
3 إذا كان ما قبلها مكسورا جعلتها ياء	مئرةٍ – ميرة

[1]- الزبيدي، الواضح، ص288.

[2]- المصدر نفسه، ص 288-290.

4 إن كانت الهمزة متحركة، وليس قبلها حرف، لم يجز تخفيفها لأن المخفّف كالساكن و الساكن لا يكون أوّلا .	أكل – أمر
5 و إذا ابتدأْت الكلامَ فإن كان ما قبل الهمزة حرفاً ساكنا فأردت تخفيف الهمزة قلبت حركة الهمزة على الحرف الساكن .وحذفت الهمزة –وعلى هذا التزمت العرب تخفيف المستقبل من رأى.	يسْأل – يسلُ الخبُ – الخب من أبوك – من ابوك رأى – يرى وأصلها يرأى مثل نأى – ينأى.
6 إذا كان ما قبل الهمزة ياءً ساكنة زائدة مكسورا ما قبلها أو واو زائدة مضمومًا ما قبلها فأردت تخفيف الهمزة لم تقلب عليها الحركة، ولكن تقلب الهمزة واوا مع الواو و ياء من الياء وتدغم فيها ما قبلها.	خطيئة – خطيّة مقروءة – مقروّة
7 إن كانت الهمزة متحركة و ما قبلها متحرك بأي حركات كان فأردت تخفيفها جعلتها بين بين –إلا ما كان من الهمز المفتوح وقبله حرف مضموم أو مكسور فإنك تقلب ما كان من الهمز قبله حرف مضموم واوً .	رَأَى، قَرَأَ، سئم، لؤُم. جُؤنٌ ،لُؤَمٌ. جُوَنٍ، لُوَمٍ

–وكذلك تقلب ما كان من الهمز قبله حرف مكسور ياءً.	مِئْرٌ – مِيْرٌ ذِئْبٌ – ذِيبٌ
8 واعلم أن الهمزتين إذا اجتمعتا لم يجز تخفيفهما جميعًا ولكن تخفف إحداهما .	أنت فعلت، أيِذا متنا .
9 واعلم أن من العرب من يقلب الهمزة ياء فيقول: قريت، وأخطيت ، وتوضيت، وذلك قليل لا يقاس عليه.	

رصد الزبيدي أحكام الهمز، وجعلها في ثمانية أحكام ،وقد بسّطها وحاول شرح كل حكم بالتمثيل عليه ،للتيسير والتسهيل .

نخلص في الأخير إلى أنّ الزبيدي طرق جلّ المسائل الصوتية شأنه شأن القدامى من نحاتنا كسيبويه والخليل والمبرّد وغيرهم ، بالقدر الذي سمح له، فقد تناول عدد الحروف العربية وجعلها تسعة وعشرون حرفا، متّبعا رأي سيبويه في المسألة ،ثم أدرج أعضاء النطق التي هي الحلق و واللّسان والحنك والأسنان والشفتان والخياشيم ،ثم تطرّق إلى مخارج الحروف، وقد اقتفى أثر سيبويه في المسألة كذلك بأن جعلها ستة عشر مخرجاً، وهي أقصى الحلق و أوسط الحلق و أدنى الحلق ، ثم من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى و من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ...الخ ، ثم تناول مصطلحات صفات الأصوات وذكر منها : المجهورة، المهموسة، المطبقة، الشديدة، الرخوة وهي خمسة صفات.

وتناول كذلك الظواهر التي تحدث من خلال التأثير و التأثّر بين الحروف واستهلّها بظاهرة الإدغام واصفا كيفية حدوثها ، والإدغام هو إدخال حرف في حرف والنطق بالثاني مشدّدا ، ويأتي هذا الإدغام نتيجة الأثر الكامل بين الرفين حتى يفنى الصوت الأوّل في الثاني وينطق بالصوتين صوتا واحدا مشدّدا،ثم تطرق الزبيدي إلى ما يدغم من الحروف في غيره ولا يجوز أن يدغم فيه غيره ،وما لا يجوز أن تدغمه ، إدغام أل التعريف في الحروف ثم ما يدغم من كلمتين، و باب النون الخفيفة.ثم تناول الإمالة وغرضها والعلاقة بينها وبين التفخيم والحروف المانعة للإمالة ، وانتقل إلى أحكام الهمز وتحدّث عن تخفيف الهمز فقط ورصده في ثمانية أحكام ومثّل لذلك بعديد الأمثلة لكي يسهّل على المبتدئ فهمها.

ونجد الزبيدي في جلّ المباحث الصوتية مقلّدا لسيبويه شأنه شأن العديد من النحاة، الذين لم يضيفوا على ما قدّم سيبويه ،وانطلقوا من كتابه في مخارج الحروف وعددها وصفات الأصوات ..الخ ،وقد ظهرت لمسة الزبيدي وتفرّده بطريقته و أسلوبه من خلال شرحه التفصيلي وذكره للأمثلة العديدة التي يحاول من خلالها التسهيل والتبسيط.

الفصل الثاني : القضايا الصرفية .

أوّلا :المسائل الصرفية.

1 تعريف الصرف.

2 الجمع أوزانه.

3 التصغير

ثانيا :قضية استدراكه على سيبويه في الأبنية .

1 أنواع الاستدراك عند الزبيدي.

1 1 الاستدراك بالأمثلة.

1 2 الاستدراك عن طريق الصفات و الأسماء.

2 استدراك الأبنية الصرفية.

2 1 أبنية الأسماء.

2 2 أبنية الأفعال.

أوّلا:المسائل الصرفية:

لم يكن الصّرف في بداية درس علم اللغة العربية، علمًا قائما بذاته، إذ كانت مسائله تأتي مع النّحو و أبوابه، وقد كان كتاب سيبويه الجامع لفصول علم العربية من صوت وصرف ونحو ودلالة،الحجر الأساس لحلّ الدراسات التي جاءت بعده، ومن ذلك راح العلماء يفتّشون أسراره محاولين سبر أغواره،وقد جاءت مسائل النحو والصرف في الكتاب متشابكة، ولم تكن مقسّمة أو مبوبة على النّحو الذي نراه في كتب المتأخرين، وإذا أردنا إماطة اللّثام عن هذا العلم سنحاول تعريفه لغة واصطلاحا.

1 تعريف الصرف:

لغة: " وتصريف الكلام اشتقاق بعضه من بعض "[1]، وقد جاءت مادة " صرف " في القرآن الكريم بهذا المعنى في الكتاب من الآية، كقوله تعالى: ﴿أنظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصدفون ﴾.[2]

وقوله عز وجل: ﴿ وتصريف الرياح و السحاب المسخّر بين السماء و الأرض ﴾.[3]

أمّا اصطلاحا: فنجد خديجة الحديثي تلخصه بقولها : " وللصرف اصطلاحًا معنيان: أحدهما عملي: وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلا بها كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل و المفعول، واسم تفضيل واسمي الزمان و المكان، و الجمع والتصغير و الآلة، و الثاني علمي: وهو علم بأصول تعرف بها أحوال بنية الكلمة التي ليست بإعراب و لا بناء. "[4]

وإذا عدنا إلى كتب القدامى نجدهم لم يُولوا تعريف الصرف بالغ الاهتمام ولكنّهم درسوا مسائله وقضاياه، ورد عند سيبويه: "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء و الصفات و الأفعال غير المعتلة، و

[1]– الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث القاهرة ، راجعه واعتنى به : أنس محمد الشامي ،زكريا جابر أحمد ، 200ص925.

[2]– سورة الأنعام– الآية 46.

[3]– سورة البقرة– الآية 164.

[4]–خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1،2003، ص19.

المعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به، ولم يجر في كلامهم إلاّ نظيره من غير بابه ،وهو الذي يسمّيه النحويون التصريف و الفعل ". [1]

ثم توالت المحاولات و الدراسات في علم الصرف ، فكتب المازني وجمع معظم بحوث الصرف ولم يقم بتعريفه، في كتابه " التصريف " ثم كَتَبَابن جني كتابه: " التصريف الملوكي " الذي حوى العديد من القضايا الصرفية ، وكذلك قام بتعريف التصريف نحو قوله: " معنى قولنا التصريف: هو أن تأتي الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصريف فيها و التصريف لها:نحو قولك: ضرب فهذا مثال الماضي فإذا أردت المضارع قلت يضرب أو اسم الفاعل قلت ضارب ... وعلى هذا عامة التصريف في النحو من كلام العرب فمعنى التصريف هو ما أريناك من التغلب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها وغير ذلك"[2]

التصريف عند المتأخرين هو تمرين الطلاب على تحويل الكلمة من بناء لآخر كالماضي و المضارع واسم الفاعل واسم المفعول و المعلوم و المجهول لصقل ملكتهم اللّغوية.

وحوى كتاب الزمخشري ت538ه كذلك الحديث عن عديد القضايا الصرفية، وأفرد ابن الحاجب 646ت: كتاب الشافية في الصرف، وعُدّ من الكتب المهمة في علم الصرف من حيث دقته وتبويبه للموضوعات، وقد اهتم الدارسون به كثيرا وشرحوه عدة شروح نحو شرح الرضي الإستراباذي.

ونجد كذلك من الكتب التي خصّصت للصرف كتاب الممتع في التصريف لابن عصفور ت669ه، الذي قال في مقدمته :" التصريف أشرف شطري العربية و أغمضهما: فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللّغة العربية من نحوي ولغوي، إليه أتم الحاجة، لأنّه ميزان العربية ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف ".[3]

[1]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 315.

[2]- ابن جني، التصريف الملوكي،مطبعة شركة التّمدّن الصناعية ،مصر ،ط1 ،دت ، ص 87

[3]- ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحق: فخر الدين قباوة، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص27

وكما كان للمشارقة السبق في طرق باب الصرف، كان للأندلسيين فضل الإضافة و الزيادة من حيث التسهيل وتذييل صعاب هذا العلم ،حيث أفاض الزبيدي الحديث عن عديد القضايا الصرفية في كتابه الواضح نحو: المشتقات، الجمع، التصغير، التذكير و التأنيث، النسب، الممدود و المقصور، الهمز، الوقف، باب الحروف الزوائد وما تجعله من ذلك زائدا أو أصلا ،باب التصريف وهو باب الياء والواو، باب ما كانت الياء و الواو فيه ثانية وكانت عين الفعل، باب ما كانت الياء و الواو فيه ثالثة وكانت لام الفعل، باب من الهجاء في بنات الياء و الواو، كما أفرد للأبنية كتابا سمّاه الاستدراك على سيبويه في الأبنية ، وكذلك من النحاة المغاربة من كتب في الموضوعات الصرفية نجد الجزولي ت607 هـ: بكتابه القانون: و المعروف بالمقدمة الجزولية [1].

و القارئ لهذا الكتاب يلاحظ أنّ المؤلف جمع فيه مسائل النحو و الصرف دون الفصل بين موضوعاتهما، وبالنسبة للصرف الذي هو مقام حديثنا كتب المؤلِّف أبنية الأفعال المتعدية اللازمة من الثلاثي والرباعي المجرد والمزيد والتصغير و النسب وهمزة الوصل والهمزة وأحكامها من التخفيف، والحذف و المقصور و الممدود و الوقف وجموع التكسير، و أبنية المصادر، واسما المكان و الزمان والإمالة وحروف الزوائد وحروف البدل و الإدغام، وقد أهمل موضوعات كاسمي الفاعل و المفعول والآلة واسم التفضيل و أبنية المجرد و المزيد من الأفعال[2]. ومن ثم توالت المؤلفات العديدة عند المغاربة و الأندلسيين في هذا المجال ، ونحن في هذا المقام سنسلط الضوء على الدرس الصرفي عند الزبيدي.

يعنى علم الصرف بالتغيرات والتحوّلات التي تصيب اللفظة المفردة كالجمع والتصغير والنسب والاشتقاق وما يعرض لحروفها من إعلال وإبدال وحذف وإمالة وإدغام، وقد طرق الزبيدي أغلب هذه الموضوعات نعالج منها:

[1]– الجزولي ، المقدمة الجزولية ، تح ، شعبان عبد الوهاب محمد ، راجعه جابر أحمد نيل و فتحي محمد أحمد جمعة .

[2]–ينظر، المصدر نفسه، ص 1–452.

2: الجمع و أوزانه

يقول أبو بكر الزبيدي:"اعلم أنّ الجمع على ضربين : جمع التكسير وجمع السلامة ، فجمع التكسير هو الذي يتغير فيه بناء الواحد عمّا كان عليه من حركة أو سكون.كقوله فلس- أفلس- فلوس، وجمع السلامة هو الذي يسلم فيه بناء الواحد، فتكون حروفه في الجمع على ما كانت عليه في الواحد، في حركاتها وسكونها، كقولك في الجمع الذي على حد التثنية مسلم- مسلمون"[1].

وفي مستهل قوله عن جمع التكسير نوّه قائلا: " ونذكر الآن أبواب الجمع المكسور وندلّ على القياس فيه، فأمّا جمع السّلامة فلا تحتاج فيه إلى القياس"[2].

وقد قسّمه إلى :جمع الواحد الثلاثي، باب جمع ما كان على أربعة أحرف باب جمع الأسماء الخماسية الصحيحة على التكسير، باب جمع الجمع، باب جمع الأسماء الأعلام.

2-1باب جمع الواحد الثلاثي:

يقول الزبيدي:" اعلم أنّ الاسم الواحد الثلاثي يأتي: على عشرة أمثلة":[3]

الأوزان	التمثيل عليها	
فَعْلٌ	فلْس- كلْب	مفتوحة الأوائل
فَعَلٌ	جمَلٌ—جبلٍ	
فَعِلٌ	فَخِذٌ- كَبِدٌ	
فَعُلٌ	عَضُد-سَبُع	
فِعْلٌ	جِذْع – عَكْم	مكسورة الأوائل
فِعَلٌ	ضِلَعٌ - قِمَعٌ	
فِعِلٌ	إبِل – إطِل	
فُعْلٌ	بُرْد —حُجْر	مضمومة الأوائل

[1]-الزبيدي ،الواضح ،ص 102-103.

[2]- المصدر نفسه ،ص 222.

[3]- المصدر نفسه ،ص 222.

فُعُلٌ	عُنُق– أُذُن	
فُعَلٌ	صُرَدٌ– نُغَرٌ	

2-1-1: ما جاء على وزن فَعْلٌ.

فِعْلٌ	أَفْعُلٌ:نحو: ، نِسْرٌ أَنْسُرٌ، كَعْبٌ أَكْعُبٌ.
	فِعَالٌ، فعول (جمعه الكثير) نحو: ، كِبَاشٌ، فُلُوسٌ، نُسُورٌ.
	ضَبٌّ، أَضُبٌّ، ضِبَابٌ، ما كان مدغما
	أفعال: فرد أَفْرَادٌ، جدٌّ أَجْدادٌ، زند أَزْنادٌ
	فعلة: فقع فَقَعَةٌ، قعبٌ قَعَبَةٌ.
فَعْلٌ	فَعَالَةٌ/ فُعُولَة: بعلٌ بُعُولَةٌ، فحل فَحَالَةٌ.
	فُعْلَانٌ: حش حشَّانٌ، رأل رِئْلَانٌ
	أفعال: جَمَل أَجْمَالٌ، أَسَدٌ آسَادٌ
	فِعَال: جِمَال، جِبَال، أُسُودٌ
فَعَلٌ	جِذْع أَجْذَاع، عِرْق أَعْراق، بِئْرٌ آبَار
	الكثير الجذوع والعروق والبئار
فِعْلٌ	فعلة: قِرْد قِرِدَة، هرّ هررة
	أفعل: ذئب أذؤب
	بُرْدٌ أَبْرادٌ، قُرْطٌ أَقراط، جُنْدٌ أَجْنَادٌ
	في الكثير: بُرُود، قِرَاط، جُنُود
فُعْلٌ	فعل: دُبٌّ دِبَبَةٌ، جُحْر جحرة

	كَبِدٌ أَكْبَادٌ، كَتِفٌ أَكْتَافٌ، فَخِذ أَفْخَاذٌ
فَعِلٌ	عِنَبٌ أَعْنَابٌ، ضِلَعٌ أَضْلَاعٌ وقالوا في الكثير: ضُلُوعٌ
فَعُلٌ	عَجُزٌ أَعْجَازٌ، عَضُدٌ أَعْضَادٌ
فُعُلٌ	عُنُقٌ أَعْنَاقٌ، طُنُبٌ أَطْنَابٌ
فِعِلٌ	إِبِلٌ آبال، إِطِلٌ آطَالْ
فُعَلٌ	جُعَلٌ جعلان، صرد صردان

2-1-2:نظائر الثلاثي من بنات الياء والواو[1]

الوزن	جمعه
1 فَعْلٍ—سوط	أَفْعَالٌ أَسْوَاطٌ
ثوبٍ	أَثْوَابٌ
قوسٍ	أَقْوَاسٌ وجمعه الكثير فِعَال: سِيَاطٌ، ثِيَابٌ، قِيَاسٌ
بَيْتٌ	أَبْيَاتٌ
قَيْدٌ	أَقْيَادٌ

[1]- الزبيدي، الواضح، ص 226 - 227.

شَيْخٌ	أَشْيَاخٌ وجمعه الكثير فُعُولٌنحو: بُيُوت، قُيُود، شُيُوخ
2 فَعَلٌ	أَفْعَال تَاجٌأَتْوَاجٌ جمع الكثير فِعْلَان تِيجَانٌ مؤنثه أفعل دَارٌ أَدْؤُر، سَاقٌأَسْؤُقٌجمع الكثير فعل: دور، سوق.
3 فِعْلٍ	أَفْعَال: جِيد أَجْيَادٌ. فِيل أَفْيَال، رِيحٌ أَرْيَاح، مِيلٌ أَمْيَالٌ. كثيره على فُعُول: دُيُوكٌ، فُيُولٌ، أوفِعَلة: ديكة، فِيَلَةٌ.
4فُعْلٍ	أَفْعَالٌ :عُودٌ، أَعْوَادٌ .حُوْتٌ ، أَحْوَاتٌ .غُولٌ ،أَغْوَالٌ . جمعه الكثير فِعْلَانٌ : غِيلَانٌ ، كِيزَانٌ .

2-1-3 : ماجاء من الثلاثي نعتا[1]

فَعْلٌ	كَهْلٌ ، كُهُولٌ ، فُعُولٌ .

[1]- الزبيدي ، الواضح ، ص 228.

فِعْلٍ	فِسْلٌ ، فُسُولٌ ،فُعُولٌ . فِعَال :عبل ،عِبَال.جعد ،جِعَاد . فُعْلٍ:فُرْسٌ، ورد ،أَفْرَاسٌ . وُرْدٍ، وكذلك جونٌ،جونٌ .وقالوا حسنٌ حِسَانٌ .سبط سِبَاطٌ . أفعال :بَطَل أَبْطَالٌ .نضو،أَنْضَاء .نقضٌ أَنْقَاضٌ .برّ أبرار ،حلف ،أَحْلَافٌ . وقد يجمع هذا بالواو و النّون ، كقولك :يَقِضُون ،حَذِرُون ،جَعِدُون ،خَذِلُون .

2-1-4 : جمع الثلاثي الذي في آخره هاء التّأنيث[1]

– الوزن	– جمعه
-فَعْلَةٍ	قَصْعَةٌ،قَصَعَات. جَفْنَةٌ،جَفَنَاتٌ. جَمْرَةٌ ،جَمْرَاتٌ. فِعَال: قِصَاعٌ، صِحَافٌ، جِفَانٌ فَعَلَة: رَقَبَةٌ، رَقَبَاتٌ، رِقَاب رَحَبَةٌ، رَحَبَاتٌ، رِحَاب –
– فَعَلَةٌ	فِعال :قِصَاعٌ ، صِحَافٌ ، جِفَانٌ .

[1]- المصدر السابق، ص 228 .229.

	فَعَلَةٌ :رَقَبَةٌ ،رَقَبَاتٌ ، رِقَابٌ . رحبة ، رَحَبَات ، رِحَاب .
– فُعْلَةٌ	غُرْفَة ، غُرْفَاتٌ ، رُكْبَة ، رُكُبَاتٌ . ظُلْمَةٌ ، ظُلُمَاتٌ . فُعَلٍ: غُرَفٍ ، رُكَب ، ظُلَمٍ . فِعَال :برمة ، برم ، بِرَام ،برقة ، برق، برَاق .كِسْرَة، كِسْرات ، سِدْرة ، سِدْرَات فِعَلٍ:كِسَرٍ ، سِدَرٍ ، قِرَبٍ

2-1-5 :باب نظائر هذا من بنات الياء والواو.

يقول الزبيدي في هذا المقام " ما كان من بنات الياء والواو على ، فَعْلِة، فُعْلَةٍ ،فِعْلَةٍ ،فجمعه كجمع الصحيح، إلا أن تسكّن ثانيه[1]

الوزن	التمثيل	الجمع
فَعْلَةٌ	رَوْضَةٌ	رَوْضَات، رِيَاضٌ.
	عَيْبَةٌ	عَيْبَاتٌ، عِيَابٌ.
	دَوْلَةٌ	دَوْلَاتٌ، دُوَلٌ.
فُعْلَةٌ	سُورَةٌ	سُورَاتٌ، سُوَرٌ
فِعْلَةٌ	قِيمَةٌ	قِيمَاتٌ، قِيَمٌ

[1]-الزبيدي ،الواضح ،ص200.

فَعَلَةٍ	قَارَةٌ لَابَةٌ وقد يجيئ الكثير من هذا على فعل نحو القور، السُوحِ، اللُوب، النُوق وقد يأتي من ذلك الشئ من فِعَلٍ قالوا: قارة قِيرٌ، قامة قِيمٌ.	قَارَاتٌ لَابَاتٌ
*ماكانت الياء والواو فيه طرف فقياسه كقياس الصحيح	رَكْوَة ظَبْيَةٌ	رَكَوَات، رِكَاء ظَبْيَات، ظِبَاء
*وما جاء على فعلة من هذا فهو كالصحيح في أدنى العدد	حِصْيَة نَوَاة صَلَاةٌ	حصيات نَوَايَات . صَلَاوَاتٌ
ما جاء على فعلة من بنات الواو فهو كالصحيح	خَطْوَةٌ عُرْوَةٌ	خَطَوَاتٌ خُطًى عُرْوَاتٌ عُرًى

		فعل مِدَى
		كِلَى
بنات الياء فعل	مِدْيَةٌ	كِلْيَاتٌ
وكرهو ان يجمعوها بالتاء	كِلْيَةٌ	مِدْيَاتٌ
فيحرك العين بالضم، فتجيء		
الياء بعد ضمة ومن خفف		
قال فعلة من بنات الياء		
والواو فجمعها على فعل ولا		
تجمع هذه بالتاء استثقالا		لِحًى
للكسرة مع الواو والياء، الاّ		رِشًى
في لغة من أسكن .	لِحْيَةٌ	لِحْيَاتٌ
	رَشْوَةٌ	رِشْوَاتٌ
		كما قالوا كِسْرَاتٌ

2-1-6 : جمع الثلاثي ما كان من الأجناس.

يقول الزبيدي " وهو ما كان من الأجناس، ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ".[1]

وسنورد هذه الأمثلة التي ذكرها الزبيدي في الجدول الآتي.[2]

المفردة	جمعها
طَلْحَةٌ	طلْحٌ
تَمْرَةٌ	تمْرٌ
نَخْلَةٌ	نخلٌ

[1]- الزبيدي الواضح ، 232.

[2]- المصدر نفسه ، 232

صَخْرَةٌ	صخرٌ
سَخْلَةٌ	سخلٌ
بَهْمَةٌ	بهمٌ
أَكْمَةٌ	أكمٌ
عَنْبَةٌ	عنبٌ
كَلْمَةٌ	كلِمٌ
خَرْبَةٌ	خربٌ
رَطْبَةٌ	رطِبٌ
دَخْنَةٌ	دخْنٌ
سِدْرَةٌ	سدْرٌ

وإذا أردنا أدنى العدد من هذا ،جمعناه بالتاء نحو طلحات، تمراتٌ، صخراتٌ، أكمات، ضربات، سدرات، دخنات[1]

-2-2-جمع ما كان على أربعة أحرف:

ذكر الزبيدي الأوزان الآتية: فعيل، فعول، فِعال، فَعال، وجمعه في أدنى العدد على أفعِلة سنجمعها في الجدول الآتي:[2]

المفردة	جمعها
عَمُودٌ	أغربة جمعها في أدنى العدد أعمدة
خَرُوفٌ	أَخْرِفَةٌ
قُعُودٌ	أَقْعِدَةٌ
رَغِيفٌ	عمد أَرْغِفَةٌ

[1]- ينظر الزبيدي الواضح ،ص 232 .

[2]- ينظر :المصدر نفسه ،ص 232.

كَثِيبٌ	أَكْثِبَة
حِمَارٌ	أَحْمِرَة
مِثَالٌ	أَمْثِلَة
قِذَالٌ	أَقْذِلَةٌ
زَمَانٌ	أَزْمِنَةٌ
غُرَاب	أَغْرِبَةٌ
بِغَاث	أَبْغِثَةٌ
جمعه الكثير في فعول على فعل	
عَمُود	عُمَدٍ
زَبُور	زُبُرٍ
قُدُوم	قُدُمٍ
وعلى فِعْلَانٌ	
خَرُوفٌ	خِرْفَانٌ
قَعُود	قعدان
فعيل	
رَغِيف	رُغُف
قَضِيب	قُضُبِ
فعلان	
ظَلِيم	ظِلْمَان
فَصِيل	فِصْلَان
عَرِيض	عِرْضَان
أَفْعِلَاء	

نَصِيبٌ	أَنْصِبَاءٌ
خَمِيسٌ	أَخْمِسَاءٌ
رَبِيعٌ	أَرْبِعَاءٌ
فَعَال/ فِعَال	
قَذَالٍ	قُذُل
مِثَال	مُثُل
كِتَاب	كُتُب
فِعال	فِعْلَان
غُلَام	غِلْمَان
غُرَاب	غِرْبَان
*ما كان على هذه الامثلة من المؤنث يجمع في أدنى العدد على أَفعُل	
عُقَاب	أَعْقُب
كُرَاع	أَكْرُع
ذِرَاع	أَذْرُع
شِمَال	أَشْمُل
أَتَان	آتن
عِنَاق	أَعْنُق
يَمِين	أَيْمُن
لِسَان	أَلْسُن
فَعُول إذا كان مؤنث: فعائل	

عَجُوز	عَجَائِز
وقُعُود	قَعَائد

2-2-1 : ما جاء مضاعفا

وأمّا ما جاء مضاعفاً أو معتلاً من هذه الأمثلة فإننا نجمعها على وزن أفعلة، ولا يجاوزون به إلى الكثير من مثل: عنان أعنّة، خلال أخلّة، ذباب أذبة، لدود ألدّة، حزيز أحزّة [1]

وسنلخص هذا في الجدول الآتي [2]

المفردة	جمعها
وكرهوا في هذا الضرب فُعُلا، لما يلزمه من التضعيف	
ذُبَاب	أَذِبَّة، ذِبَّان
حَزِيز	أَحِزَة حِزَّاز
وما كان من بنات الواو و الياء جمع على أفعلة	
سِقَاء	أَسْقِيَة
سَمَاءُ	أَسْمِيَةٌ
غِطَاءُ	أَغْطِيَةٌ
فإن كانت الياء و الواو في هذا الضرب وسط جازت فيه فعل مخففة نحو	
رِوَاق	أَرْوِقَةٌ، رُوقٌ
خَوَّان	أَخْوِنَةٌ، خُونٌ

[1]- ينظر: الزبيدي الواضح ، ص 234.

[2]- المصدر نفسه، ص 234.

سِوَار	أَسْوِرَةٌ، سُورٌ

2-2-2 : ماجاء منها نعتا:

ذكر الزبيدي أن ما جاء على فعيل نعتا فجمعه على فعلاء، سنلخصه في الجدول الآتي:[1]

المفردة	جمعها
ظَرِيفٌ	ظُرَفَاء
كَرِيمٌ	كُرَمَاء
-وما جاء مضاعفا فإنّه يجمع على فِعال .	
شَحِيحُ	شِحَاحٌ
شَدِيدٌ	شِدَادٌ
حَدِيد	حِدَادٌ
*وقد يجيء على أفعلاء أما بنات الياء فتجمع على أفعلاء	أَشِحّاء، أَشِدَّاء، أَلِبَّاء
غَنِي	أَغْنِيَاء
شَقِي	أَشْقِيَاء
غَوِيٌّ	أَغْوِيَاء
*فأما ما كان فيه الياء و الواو وسطا فيجمع على **فِعال**.	
طَوِيلٌ	طِوَال

[1]- المصدر السابق ،235.

قَوِيم	قِوَام
كَرِيم	كِرَام
*ما جاء منها على فعول فإنه يجمع على **فُعُل** مثل:	
صَبُور	صُبُرِ
عَجُول	عُجُل
نَاقَة	نُوق
كِنَاز	كُنُز
هِجَان	هُجُن
-فَعَال	
صِنَاع	صُنُع
جَوَاد	جُود
-فُعَال فجمعه كجمع فَعِيل	
شُجَاع	شُجَعاء
بُعَاد	بُعَدَاء
طَوِيل	طِوال

2-2-3: ما كان في آخره هاء التأنيث

يقول أبو بكر الزبيدي:" ما كان على مثال فَعِيلَة أو فَعُولَة أو فِعَالَة أو فُعَالة أو فَعَالة، اسما أو نعتا، فإنّ جمعه يأتي على فعائل مهموزة ".[1]

[1]- الزبيدي الواضح، ص236.

وسنخلص أمثلة في الجدول الآتي: [1]

المفردة	جمعها
صَحِيفَة	صَحَائِف
قَبِيلة	قَبَائِل
سَفِيَنة	سَفَائِن
رِسَالَة	رَسَائِل
كِنَانَة	كَنَائِن
عَمَامَة	عَمَائِم
ذُؤَابَة	ذَوَائِب
ذُبَابَة	ذَبَائِب
دَجَاجَة	دَجَائِج
حَمُولَة	حَمَائِم
حَلُوبَة	حَلَائِب
وقد جمع هذا على فُعُل	
سَفِينَة	سُفُن
صَحِيفَة	صُحُف
وكل هذا يجمع بالتاء	
رِسَالَة	رِسَالَات
قَبِيلَة	قَبِيلَات
سَفِينَة	سَفِينَات

[1]- المصدر السابق، ص 236.

-وإذا كانت المفردة على وزن فَاعِل أو فاعَل فإنه يجمع على فواعل، سنمثل له بالجدول الآتي:[1]

المفردة	جمعها
حَائِط	حَوَائِط
حَارِك	حَوَارِكُ
كَاهِل	كَوَاهِل
تَابِل	تَوَابِل
طَابِق	طَوَابِق
وقد يجمع على فعلان	
حَائِر	حيران
وما كان من هذا نعتا جمع على فُعَّل	
شَاهِدٍ	
سَابِق	شهّد
غَائِب	غُيّب
وقد يجمع على فُعَال	
شَاهِد	شُهّاد
رَاكِب	رُكّاب
ويجمع على فَعَلَةٌ	
فَاسِق	فَسَقَةٌ

[1]- الزبيدي الواضح، ص 236.

كَافِر	كَفَرَةٌ
ظَالِم	ظَلَمَةٌ
زَائِر	زُوّار
ويجمع على فُعُلٌ	
بَازِلٌ	بُزُل
شَارِفٌ	شُرُف
ويجمع على فعلاء	
شَاعِر	شُعَرَاء
جَاهِل	جُهَلاَء
عَالِم	عُلَمَاءٌ
ويجمع على فِعَال	
نَائِم	نِيَامٌ
جَائِع	جِيَاع
صَاحِب	صِحَاب
ويجمع على فعلان	
رَاكِب	ركبان
صَاحِب	صحبان
ويجمع على فعول	
رَاكِع	رُكوع
سَاجِد	سُجُودٌ
وقال بعضهم يجمع فاعل على فَعْلٌ	

زَائِر	زَوْرٌ
صَاحِب	صَحْبٌ
رَاكِب	رَكْب
يجمع على فَعَلِ	
غَائِب	غَيَبٌ
خَادِم	خَدَمٌ
ما كان من هذا على صفة لمؤنث كانت فيه الخاء أم لم تكن فجمعه على فَوَاعِل	
ضَارِبَة	ضَوَارِبٌ
قَائِلَة	قَوَائِلٌ
إمرأة قَاعِد	قَوَاعِد
حَاسِرٌ	حَوَاسِر
وكل ما كان من فاعل لمن يعقل من المذكر فال يمتنع من أن يجمع بالواوو النون وكذلك مل كان من المؤنث جمع بالتاء	
ولم يجمعوا صفة لمذكر على فواعل إلا أحرفا شدة	
فَارِس	فَوَارِسٌ
هَالِك	هَوَالِك

ثم تطرّق الزّبيدي إلى جمع الأسماء الرّباعية الصّحيحة من الأوزان الآتية:

فَعْلٍ، فِعْلَلٍ، فُعْلُل، فِعلِلِ، فِعّلٍ، فَعّلٍ وجعلها تجمع على وزن فعالل، أوإذا كان عدد الحروف خمسة ورابعها حرف ليّن تجمع على فعاليْل[1]

وسنوضّح بالأمثلة في الجدول الآتي :[2]

المفردة	جمعها
جَعْفَر	جعافرْ
حُبْرُجٍ	حَبَارِج
ضِفْدَع	ضَفَادِع
دِرْهَم	دَرَاهِمٌ
زِبْرَج	زَبَارِجٌ
جَهْبَذ	جَهَابِذٌ
قِمطر	قَمَاطِرٌ
عثير	عَثَايِرٌ
جَدْوَل	جَدَاوِلٌ
سُلَّمْ	سَلَالِمٌ
مِغْسَل	مَغَاسِلٌ
وكذلك على ما كان على مُفتَعَلْ مَفَاعِلْ	
مُغْتَسَل	مَغَاسِلُ
مُنْتَفَع	مَنَافِعُ

2-2-4: جمع الصفات

[1]-ينظر الزبيدي الواضح، ص 238

[2]- المصدر نفسه، ص238-239.

أمّا بالنسبة لجمع الصّفات على مثال فَعَّال أو فِعّيل أو فُعّال، فإنّه إن كان لمن يعقل كسرته بالواو و النون[1]،سنمثّل له بالجدول الآتي.[2]

المفردة	جمعها
شَرَّابُ	شَرَّابُون
فَتَّالُ	فَتَّالُون
سِكِّيرُ	سِكِّيرُون
شِرِّيبُ	شِرِّيبِين
مفعول	
مَضْرُوب	مَضْرُوبون
مَشْؤُومٌ	مَشْؤُومُون
مَفَاعِيلُ	
مَشْؤُوم	مَشَائِيم
مَكْسُورٌ	مَكَاسِير(شبهت بالأسماء)
أَفْعُل- فُعُل	
أَحْمَرُ	حَمْرٌ
أَخْضَرُ	خُضْرٌ
أَسْوَدُ	سُودٌ
فُعْلاَنُ	
أَحْمَر	حُمْرَانُ

[1]- ينظر المصدر السابق، ص239.

[2]- المصدر نفسه، ص239-240.

إن كان أفعل اسما جمع على أَفَاعِل	
أَبْطَحُ	أَبَاطِحُ
أَجْدَلُ	أَجَادِلُ
فعلان صفة غن كانت له فعلى فتجمع على فِعَال	
عَطْشَان	عِطَاشُ
غَرْثَان	غِرَاثُ
الكبير على فُعَالَى	
سَكْرَانُ	سُكَارَى

2 –3 جمع الأسماء الخماسية الصحيحة على التكسير

-إذا أردنا جمع الخماسي الصّحيح جمع تكسير، حذفنا آخر حرفٍ منه نحو، فرزدق، فرازد، جحنفل، جحافل.

وإن كان في الاسم حرفان زائدان، نحذف أيهما شئنا نحو:

قُلُنْسُوَةٌ ــ قَلَانِسُ – قَلَاسِي.

وإن كان عدد الاسم ستة أحرف وفيه حرفان زائدان، حذفناهما نحو:

مُحْرَنْجَمٍ ــ حَرَاجِمُ، مُطْمَئِنُ - طَمَائِنُ.

وقَلَّ ما تجمع العرب الخماسي الصحيح جمع تكسير لأنّهم يكرهون حذف حرف من الاسم ليس بزائد[1].

2 –4 جمع الجمع

1- ينظر، الزبيدي الواضح، ص 243.

ورد جمع الجمع عند العرب ويراد به التكثير[1]، وقد مثّل له الزبيدي بالأمثلة الآتية:[2]

المفردة	الجمع	جمع الجمع
وَطْبٌ	أَوْطبٌ	أَوَاطِبُ
سِقَاءٌ	أَسْقِية	أَسَاقٍ
نِعَمٌ	أَنْعَامٌ	أَنَاعِيمُ

ويقول في الأخير ليس كل جمع يجمع وإنّما يحفظ ذلك ولا يقاس عليه .[3]

2-5 جمع الأسماء الأعلام

يقول أبو بكر الزبيدي في هذا المقام " إذا جمعت اسمًا علمًا فإن شئت جمعته بالواو والنون كسرته على ما كسرت عليه الأسماء في الأبواب المتقدمة[4]

وسنجمع تمثيل الزبيدي على جمع الأسماء الأعلام بالجدول الآتي:[5]

المفردة " الاسم العلم "	" جمعها "
زَيْدٌ	زَيْدُون، الأَزْيَاد، الزُيُودُ
بَكْرٌ	بَكْرُون، الأَبْكُرُ، البُكُورُ
جَعْفَرُ	الجَعَافرُ
زَهَدَمُ	الزَهَادمُ
وفي جمع المؤنث فأنت في الخيار إن شئت كسرته على ما كسرت عليه الأسماء للجميع وإن جمعت بالألف والتاء	

1- ينظر، الزبيدي ،الواضح، ص243.

2- المصدر نفسه، ص243.

3- المصدر نفسه، ص 243.

4- المصدر نفسه ، ص243.

5- المصدر نفسه، ص244.

دَعْدٌ	دَعْدَاتٌ، الدُعُودُ، الأَدْعُدُ، الأَدْعَادُ
هِنْدٌ	هِنْدَاتُ ، الهُنُودُ، الأَهْنُدُ، الأَهْنَادُ
وإن كانت في آخر اسم هاء التأنيث، لم يجز جمعه إلا بالتاء، كان رجلا أم امرأة	
طَلْحَةٌ	طَلْحَاتٌ
حَمْزَةٌ	حَمْزَاتٌ

لقد جمع الزّبيدي في كتابه الواضح أقسام جمع التّكسير من جمع الواحد الثّلاثي و نظائره من بنات الياء و الواو، وما جاء منه نعتا وما في آخره هاء التأنيث و نظائره من بنات الياء و الواو ،وجمع ما كان على أربعة أحرف وما جاء منها مضاعفا أو معتلا،وما جاء منها نعتا وجمع الأسماء الرباعية الصّحيحة، وجمع الصّفات وجمع الأسماء الخماسية الصّحيحة على التّكسير و جمع الجمع ،وجمع الأسماء الأعلام....الخ، وفصّل في المسألة بدقة و إسهاب لترسيخها في أذهان المتعلّمين.

-لقد حَرَصَ الزبيدي على تبسيط المسائل الصّرفية، لتسهل على المتعلمين ، ولعلّ السائل يقول لِمَ كل هاته الجداول المرصّعة بالأمثلة مع أنّها ليست بالجديدة ؟ أقول أنّ هذه الأمثلة وهذا النموذج الذي قدّمته في مسألة الجمع لأبيّن به منهج الزبيدي التعليمي ، بتقديمه مجموعة هائلة من الأمثلة، التي تستهدف التّدريب على فهم بعض القضايا الصّرفية من جهة ، ومن جهة أخرى تعّد مادّةً لغوية تعليميّة غزيرة تصقل لغة المتعلم وتنمّي من قدراته اللّغوية.

3 التّصغير

يعتبر التّصغير من العمليات الصّرفية التي تحدث تغييّرات على مستوى الاسم ،يقول عبده الراجحي :"التّصغير ظاهرة لغويّة ،تحتاجها اللّغات لأغراض معيّنة ،ويقال إنّ العربية تستعمل التّصغير لأغراض كالتّحقير وتقليل الحجم، وتقليل الكمّية و العدد،وتقريب المكان والزّمان والتّحبّب،وقد يكون للتّعظيم،[1]،وقد تحدّث الزّبيدي بإسهاب عن هذه المسألة وتفاصيلها.

[1]- عبده الرّاجحي ،التّطبيق الصّرفي ،دار النهضة العربية بيروت لبنان .دط.دت.ص 129

بداية لم يعرّف الزّبيدي التّصغير، واستهل حديثه بذكر أبنيته نحو قوله: " اعلم أنّ التّصغير على ثلاثة أبنية على: فُعَيْلُ، فُعَيْعِلُ، فُعَيْعِيلُ، فعيل لما عدّته ثلاثة أحرف، وفعيعل لما عدته أربعة أحرف فصاعدا، وفعيعيل لما عدته خمسة أحرف، رابعه حرف لين " [1].

3-1 تصغير الاسم الثلاثي

يقول الزبيدي عن عملية تصغير الثلاثي " إذا صغرت اسما ثلاثيا مذكرا، فاضمم أوّله وافتح ثانيه، وألحق ياء التصغير ثالثة تقول فلس فُلَيسٌوفي عمرو-عميرٌو، وفي جمل جُمَيل" [2].

وسنعرض في الجدول الآتي الأمثلة التي ذكرها الزبيدي:[3]

المفردة	تصغيرها
-إن كان الاسم مضاعفا بُرٌّ ضبٌّ (لأن الحرف المشدد يعدّ حرفين) -إذا كان ثاني اسم ياء أو واوا أو ألفا منقلبة عن أحدهما نظرات ماكان أصلا تركته على حاله وما كان منقلبا رددته إلى أصله -سيْرٌ -بيضُ -قَوْلٌ	

[1]- الزبيدي ، الواضح، ص 244.

[2]- المصدر نفسه ، ص245.

[3]- المصدر نفسه، ص 245.

–عُودُ –وما كان منقلبا عن أصله ردته إلى أصله –قِيلٌ –مَالٌ –عَادةٌ –عَارٌ –فإذا كانت هذه الحروف طرفا الياء و الواو، قلبها ياء و أدغمت فيها ياء التصغير. غزوٌ شيءٌ حَصَى نَوَى من العرب من يكسر ما كان ثانية الياء إذا سَيْرٌ بَيْتٌ بَيْضَةٌ	

3-2 تصغير الاسم الرباعي و الاسم الخماسي الصحيح

يقول أبو بكر الزبيدي في تصغير الاسم الرباعي و الخماسي الصحيحين " فإن صغّرت اسما رباعيا صحيحا، فعلت فيه فعلك في الثلاثي إلا أنّك تكسر ما بعد ياء التصغير تقول في جعفر جعيفر، فإن كان اسما خماسيا صحيحا حذفت آخر حرف منه، وصغرته تصغير الرباعي تقول في فرزدق : فُرَيْزِدٌ ... وإنّما حذفت آخر الاسم لأن التصغير لا يجاوز الأربعة"[1].

وكذلك تناول الزبيدي، تصغير ما لحقته هاء التأنيث وألف التأنيث الممدودة أو المقصورة من الثلاثي و الرباعي، وتصغير ما لحقه من هذه الأسماء الألف و النون الزائدتان، وتصغير ما لحقته الزيادة في تضاعيف حروفه من الأسماء الثلاثة، وتصغير ما كان من الثلاثي وعدته خمسة أحرف أو ستة، لما فيه من زوائد، و تصغير ما كان على زنة فعلال أو مفعال أو فعليل أو فعلول، وتصغير بنات الحرفين وتصغير ما نصب آخر حرف منه، وكان أوله ألف وصل، وتصغير الثلاثي المؤنث وتصغير ما كان عدته أربعة أحرف بتضعيف آخره وباب الترقيم في التصغير وتصغير الجمع وتصغير مالا واحدا من لفظه، وما شد من المصغرات وتصغير الأسماء المبهمة.[2]

3-3 أغراض التصغير

وأمّا عن الأغراض التي يخرج إليها التصغير ،فإنّ الزبيدي لم يذكرها ما عدا حديثه عن تصغير ما لحقته هاء التأنيث أو الألف الممدودة أو المقصورة من الثلاثي و الرباعي نحو قوله :" فأمّا ما لحق آخر الثلاثي من الألف الزائدة لغير التأنيث، فإنها تنقلب عند التحقير ياءً، كقولك في أرطى أريْط، وفي علقى، عُلَيْقٌ وفي معزى، معيزٌ"[3]

ذكر الزبيدي في قوله هذا التحقير ويريد به التصغير، ومراد من هذا أن التصغير هدفه التحقير وأحد أغراضه التي يخرج إليها.

---

[1]- الزبيدي ، الواضح، ص246.

[2]- المصدرنفسه ،ص 246-257.

[3]- المصدر نفسه ، ص247.

و أغراض التصغير و أهدافه هي: [1]

–إنّ الهدف الأساسي من التصغير هو التحقير و له أغراض أخرى منها:

–بيان قلة العدد: دُرَيْهِمَاتٌ.

–بيان قرب الزمان و المكان: سأزورك قُبَيْلَ المغرب./ العصفور فُوَيْقَ الشجرة.

–التدليل و التلميح: سُكَيْنَةُ، بُثَيْنَةُ، رُقَيَّةُ.

3–4 شروطه

و للتصغير شروط هي:[2]

–أن يكون الاسم معربا، فلا تصغر الأسماء المبنية مثل الضمائر و أسماء الاستفهام و أسماء الشرط، و أسماء الإشارة ، وشذ عن ذلك بعض المبنيات التي ورد السماع بتصغيرها مثل: ذا، ذيّا.

–ألا يكون معظّما أو مقدّسا دائما أو غير قابل للتصغير، كأسماء الله الحسنى و أسماء الأنبياء و الملائكة، و لا أسماء الشهور و لا أيام الأسبوع ولا جمع التكسير الدّال على الكثرة و لا كل و بعض.

–ألا يكون الاسم موضوعا في الأصل على أحد صيغ التصغير مثل: كُمَيْتُ، كُوَيْتُ، شُعَيْبُ، دُرَيْدٌ.

ثانيا : الاستدراك على سيبويه في الأبنية

لا يختلف اثنان في أنّ كتاب سيبويه أغزر كتاب صُنِّف في علم اللغة بمستوياتها من صوت وصرف ونحو ودلالة، ذلك أنّه استوفى قوانينها واستقصاها استقصاء بهر معاصريه ومن خلفوهم على مرّ العصور.

[1]– عبد المحسن أحمد الطبطبائي، ملخص الصرف،دار آفاق ، الكويت ،ط1،2013 ص105.

[2]– ينظر :أحمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف ،تح :محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان ، الرياض ،دط دت،ص172.

وقد عكف العلماء منذ القديم على الكتاب، يقرؤونه ويعكسونه على أذهانهم و أفهامهم مرارا وتكرارا، وقد انبرى الكثير منهم على اختلاف أمصارهم يشرحونه ويفسرونه، واتخذه من جاء بعده ركيزة أساسية في جل بحوثهم اللّغوية، حتى سمّاه بعضهم بقرآن النحو وفعلا يشعر بهذا كل طالب لغة، أنّ الكتاب لسيبويه هو القانون الأعلى والمرشد الهادي لما زاغ عنهم من مسائل، يلوذون به ويستلهمون منه.

ومن بين أمهات القضايا التي حظيت باهتمام العلماء من الجانب الصرفي، قضية الأبنية الصرفية، التي حاول سيبويه الإحاطة بها، وحصر صيغها من أسماء وأفعال التي هي: "زمام الكلام والسور المضروب دونه والحد المنتهى إليه ".[1]

وقد فصَل سيبويه أبنية الأسماء عن أبنية الأفعال، واتّبع التّقسيمات المتعارفة في كل نوع[2] ، ومردّ عنايته للتفريق بينهما أنّ بعض الأبنية قد تكون في قسم و لا تكون في آخر، نحو قوله: "وقد يختّصون الصفة بالبناء دون الاسم، والاسم دون الصفة، ويكون البناء في أحدهما أكثر منه في الآخر، يعني في مثل أمخاض، إسلام وهو في المصادر أكثر، وإنما جاء صفة في موضع واحد، قالوا: إسكاف. وأفعل نحو: أحمر وأصفر، وهو في الصفة أكثر منه في الاسم، وقالوا: أفكل و أيدع ، فكلّ واحد منهما يعوض إذا اختص أو أكثر فيه البناء، لما قل فيه من غير ذلك من الأبنية، ولما صرف عنه من الأبنية".[3]

وقد حظيت أبنية سيبويه باهتمام واسعٍ من طرف المشتغلين بعلوم العربية، فراحوا يتنافسون في تفسير معانيها وشرح أمثلتها، وظلت قدحًا من الزمن كمسلّمة، لا يشكّون في صورها وهيئاتها، وأنّ ما كتبه في هذا المجال هو الصورة المثلى والحدّ الأقصى الذي لا زيادة لمستزيد فيه، والذي جعلهم يسلّمون به، هو ما كان يصرّح به سيبويه بعد كل باب من أبواب الأبنية نحو قوله: "وأما الياء فتلحق

[1]- الزبيدي، الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذبا، باعتناء اغناطيوس كويدي، روما، 1890م، ص1.

[2]- ينظر، سيبويه. الكتاب، ج4، ص242-303.

[3]- المصدر نفسه، ج4، ص250.

أولا فيكون الحذف على يفعل في الأسماء نحو اليرمع و اليعمل و اليملق ولا نعلمه جاء وصفًا، ولا نعلم في الأسماء والصفة على يفعل ولا شيئا من هذا النحو لم نذكره ".[1]

وفي مثال آخر "ويكون على يفعل في الأسماء نحو: يَقْطِين، يَعْضِيد ولا نعلمه جاء وصفا، وليس في الكلام يَفْعَال ولا يَفْعُول، فأما قول العرب في اليسروع يسروع، فإنّما ضمّوا الياء لضمة الراء، كما قيل استضعف لضمة التاء، وأشباه ذلك من هذا، ومن ذلك قول ناس كثير في يَعفر-يُعفر، و يقوّي هذا أنه ليس في الكلام يَفْعَل ولا يَفْعُولُ".[2]

وكذلك قال أبو إسحاق الزجاج: "إذا تأمّلت الأمثلة من كتاب سيبويه تبيّنت أنّه أعلم الناس باللّغة".[3]

ظلّ العلماء من اللّغويين زمنًا ينظرون إلى عمل سيبويه عملاً كاملاً لا تشوبه شائبة ، وأنّه لم يترك مثالا يشذّ عنه ،إلى أن عثر المفتشون من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة، متتبعين على سيبويه الأمثلة فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة منها:**الهُنْدَلِعُ** وهي بقلة و**الدُرْدَاقِسُ** وهو عظم في القفا، و**شَمَنْصِيرُ** وهو اسم أرض.[4]

ومن هنا بدأت قضية الاستدراك ونَهَضَ صرْح الأبنية الفائتة في البروز، إلى أن تراكمت الزيادات عليه.

وفي هذا قال أبو بكر الزبيدي: "وقد كنت أيام مطالعتي هذا الكتاب كلفا بما تضمنّه من أبنية الأسماء والأفعال التي هي زمام الكلام والسور المضروب دونه ،والحدّ المنتهى إليه فاستخرجتها يومئذ مختصرة منه ليقرب حفظها لمن آثر أن يقف على معرفة البناء العربي من الدخيل ، إمّا من مصنوع غولط به أو أعجمي أقحم فيه، وكان جلّة المشايخ من أهل النحو فيما روينا عنهم يزعمون أن ما ألّفه سيبويه منها يستوفي جميع أبنية الكلام ما خلا ثلاثة أبنية شذت عن جميعه فاستقصيت البحث عن ذلك،

[1]- المصدر السابق، ج4 ،ص265.

[2]- سيبويه الكتاب ،ج4، ص265-266.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص7.

[4]- المصدر نفسه، ج1، ص7.

وأنعمت النظر فيه، فألفيت نحو الثمانين بناءً لم يذكرها سيبويه في أبنيته، ولا دلّ عليها أحد من النحويين من بعده، فرأيت أن أفرد في الأبنية كتابًا ألخص ذكرها فيه".[1]

ولم يكن الزبيدي أوّل من طرق باب الاستدراك على سيبويه فقد حاول ثلّة من العلماء الاستدراك عليه، مثل المازني، الجرمي، الأخفش، المبرد وغيرهم، وهذه الاستدراكات جميعها لم تكن في كتب يرجع إليها سوى استدراكات الزبيدي بكتابه الاستدراك على سيبويه ، بل كانت استدراكاتهم مبثوثة في شروحات الكتاب المختلفة .[2]

1: أنواع الاستدراك عند الزبيدي.

كان الزبيدي من علماء اللغة الكبار، عالماً بالعروض والقوافي، والفقه والسير والأخبار والنوادر، وقد سبق ذكرنا لمكانته عند العلماء في مدخل بحثنا، وما يلزم قوله في هذا المبحث أنّ الزبيدي يحسب من علماء اللغة الذين ساهموا في نقل النوادر وعرفوا بسعة الحفظ، وأكبر دليل على ذلك استدراكه على عالمين كبيرين من علماء اللغة وهما الخليل وسيبويه، بكتاب مختصر العين وكتاب الاستدراك على سيبويه في الأبنية.

وقد حوى كتابه "الأبنية"عددًا هائلاً من المفردات الغريبة المشروحة وتعتبر سجلاً لغوياً مهماً ومعجما دلاليا غزيرا.

1 1 الاستدراك بزيادة الأمثلة:[3]

1-1-1 –الثلاثي المجرد: ويحوي الأوزان الآتية:

***فِعِل:** من أبنية الثلاثي المجرد، جاء عند سيبويه كوزن ما جاء منه قليل، نحو قوله:" ويكون فِعِلًا في الاسم؛ نحو: إِبِلٌ وهو قليل، لا يعلم في الأسماء والصفات غيره".[4]

---

[1]– الزبيدي، الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات ، ص1-2.

[2]– إبراهيم محمد عسيري ،أصول التفكير النحوي عند ابن ولاد من خلال كتابه الانتصار لسيبويه على المبرّد ، رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى – مكة المكرّمة ، ص 19.

[3]– مجيد الرّاملي ،حقيقة الاستدراك على سيبويه،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ص30.

[4]– سيبويه، الكتاب، ج4، ص244.

استدرك الزبيدي أربعة أمثلة على هذا الوزن يقول:"قال سيبويه وعلى فعل فالاسم إِبِلٌ ولا نعلم غيره دائما ولا صفة، وقال الأخفش امرأة بِلِزٌ وحِبِرة للصفرة على الأسنان، وليس في الأسماء والصفات فعل ولا في الكلام فعل، قال أبو العباس محمد بن يزيد، أنه قال إِطِل على فِعِل للكشح، وزعم غيره أنّ ذلك لم يأت إلّا في ضرورة الشعر وأنّ المعروف إِطْل سكن الطاء فلمّا احتاج الشاعر إلى تحريكها حركها بحركة ما قبلها على نحو قول الهذلي: "ضربا أليما سبت يلعج الجلدا، وقد حكى بعض اللّغويين، أتان إِبِدٌ للوحشية"[1]

ونجد ابن عصفور يقر بالمثالين: إِبِلٌ، إِبِدٌ،" وينكر الأمثلة الأخرى وغير ذلك بقوله:" فأمّا إِطِلٌ فلا حجة فيه لأنّ المشهور فيه إِطِلٌ بسكون الطاء، فإِطِلٌ يمكن أن يكون ممّا أتبعت الطاء فيه الهمزة للضّرورة.... وكذلك حِبِرَةٌ الأفصح والمشهور فيه إنّما هو حِبِرة وحِبِرَةٌ ضعيف وكذلك بِلِيزٌ لا حجّة فيه، لأنّ الأشهر فيه بِلِزٌ بالتّشديد، لا يمكن أن يكون بِلِزٌ مخفّفا منه".[2]ومعنى بِلِزٌ وحِبِرَةٌ وإِطِلٌ: "قال الأخفش امرأة بِلِزٌ وحبِرَة للصّفرة على الأسنان... إنّه يقال إِطِلٌ على فِعِل للكشح".[3]

نستنتج في الأخير أن المسألة فيها من الشكّ ما ينفي صحّتها ، حيث إنّ لفظة إطل لا حجة فيها إلا إذا فرضنا أن الطّاء أتبعت الهمزة للضرورة، والحِبِرَة الأصح فيها حُبْرَة، والبِلِزُ الأشهر فيها بِلِزٌ بالتّشديد، وإذا فرضنا أو سلّمنا بالاستدراكات في هذا الباب فهذا لا يعيب صاحب الكتاب "سيبويه" في شيء لأنّه من ذكر البناء وما زادوه هو أمثلة لا أكثر ولا أقل.[4]

***فِعَل:**

كذلك هذا البناء من أبنية الثلاثي المجرد، وذكر سيبويه مثالا واحدا نحو قوله:"ولا نعلمه جاء صفة إلا في حرف من المعتل يوصف به الجماع، وذلك قولهم قوم عِدًى"[5]

---

[1]- الزبيدي، الاستدراك، ص6.

[2]- ابن عصفور، الممتع، ج1، ص65-66.

[3]- الزبيدي ، الاستدراك ، ص 6.

[4]- ينظر :الزاملي ،الاستدراك على سيبويه،ص36.

[5]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص244.

وقد ورد عن الفرّاء في باب فِعَل و فَعَلٍ بمعنى واحد أمثلة عن هذا الوزن نحو قوله :"يقال ذهبت غنمك شِذَرْ مِذَرْ بِذَرْ، وكذلك صرًى فحًا".[1]

وقال الزبيدي في هذا البناء:"وعلى فِعَلْ فالاسم ضِلَعْ وصِغَر، ولم يأت صفةً إلا في قولهم عِدًى ولم يكسّر على عِدًى واحد ، قال أبو بكر قد جاء صفة غير عِدًى قالوا: مكان "سِوًى" أي مستوٍ سيٌ طيبة وماء روًى ، وماء صِرًى".[2]

وقد فنّد ابن عصفور في ممتعه استدراكات الزبيدي ،وحجّته في ذلك أنّها ليست بصفات نحو قوله: "فأما سِوًى من قوله تعالى: "مكانا سِوًى" فهو اسم في الأصل للشيء المستوي، وصف به ، بدليل أنّه لو كان صفة أصلية لتمكّن في الوصفية، فكان يذكر مع المذكر، ويؤّنث مع المؤنث، إذ حق الصفة أن تطابق الموصوف، وممّا يدلّك على أنّها إذا لم تطابق موصوفها جرت مجرى الأسماء جمعهم: ربعة ، ربعات بفتح العين كحجفنات، والصفة المحضة ، لا يكون فيها إلاّ إسكان العين وأنت لا تقول إلاّ بقعة سوىً، فدلّ ذلك على أنّه ليس بصفة في الأصل"[3].

وكذلك فند الألفاظ الآتية أن تكون صفة على وزن فِعَلٌ سبي طيبة ... "ماء روي ، ماء صِرًى" نحو قوله :"لا حجة في شيء من ذلك على إثبات"فِعَل"في الصفات لأنّ جميع ذلك لا يطابق موصوفه أما طِيبَة فإنه مؤنث اللفظ، وهو تابع لمذكر، وأما رِوًى وصِرًى فيوصف بها الجميع والمفرد على صورة واحدة فيقال: مياه صِرىً ومياه رِوىً، وقد تقدم أنّ الصفة إذا كانت كذلك كانت محكوما لها بحكم الأسماء"[4]

وقد ورد عن الفرّاء في باب فِعِل وفِعَل بمعنى واحد أمثلة عن هذا الوزن نحو قوله: "يقال نهبت غنمك شِذَر، مِذَر، بِذَر، وكذلك صِرًا، فِحًا".[5]

---

[1]- ابن السكيت، إصلاح المنطق ،تح :محمد شاكر- عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ص103.

[2]- الزبيدي، الاستدراك، ص6.

[3]- ابن عصفور، الممتع، ج1، ص63.

[4]- المصدر نفسه ، ص65.

[5]- ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر- عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ص103.

يبدو أن المستدركات والأمثلة المقدمة ضعيفة الحجة، حيث إنّ"سوًى" اسم في الأصل للشيء المستوي وليست صفة كما برهن ابن عصفور على ذلك، وكذلك "طيبة" فإنه مؤنث اللفظ وهو تابع لمذكر وأما "روى و صرى" فيوصف بها الجميع والمفرد فيقال: مياه "صِرَى" ومياه "رِوَى". والصفة إذا كانت كذلك حكم لها بحكم الأسماء .[1]

1- 2الاستدراك عن طريق الصفات أو الأسماء.[2]

في هذا النوع من الاستدراك، سنرصد أمثلة سيبويه من ناحية الأسماء والصفات ، لأنّ سيبويه كما أسلفنا الذكر فرّق بين أبنية الأسماء وأبنية الصفات ، فخص بعض الأبنية بالصفات دون الأسماء والعكس، ولكن من جاء بعده من العلماء لاحظوا أنه من الأبنية ما تأتي على الصفات والأسماء، وكذلك ورد على سيبويه أنّ من الأبنية ما يرد على المفرد دون الجمع، هذا ما سنناقشه ونحلله كالآتي:

1-2-1 : أُفْعُل :

باب لحاق الهمزة عند سيبويه هي من أبنية الاسم الثلاثي المزيد بحرف وأنكره على الصفات نحو قوله: "ويكون أُفْعُلًا وهو قليل نحو أُبْلُم، أُصْبُع ولا نعلمه جاء صفةً"[3]

وقد ورد عند الزبيدي نحو قوله: " وعلى أُفْعُل فالاسم أُبْلُم، قال أبو بكر وقد جاء صفة قالوا شحم أُمْهُج ذو وتك عن أبي زيد"[4]

أما ابن عصفور فأنكر وزن "أُفْعُل" صفة نحو: " فأمّا قولهم شحم أُمْهُج، أي رقيق، فيمكن أن يكون محذوفا من أُمْهُوج كأُسْكُوب، لأنه قد سمع ذكر فيه، ووجد بخط أبي علي، عن الفراء لبن أمهوج فيكون أمهج مقصورا منه للضرورة، إذ لم يسمع إلا في الشعر أنشد أبو زيد:

يُطْعِمُهَا اللّحْمَ * وَشَحْمًا أُمْهُجَا."[5]

يبدو أن إنكار ابن عصفور أُفْعُل صفة أقرب للصحة، لأنّ هذه اللفظة "أُمْهُجُ" لم ترد بهذا الشكل

---

[1]-ينظر :الزاملي الاستدراك على سيبويه في الأبنية ،ص 38.

[2]- المرجع نفسه ،ص38.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص245.

[4]- الزبيدي، الاستدراك، ص7.

[5]- ابن عصفور ،الممتع ، ج1 ، ص 73.

إلّا في هذا البيت[1]، فلا يمكن الاستدلال بها، والمهمّ في هذا أنّ سيبويه ذكر الوزن في الأسماء دون الصفات، ولم يثبت نفي الأخير لذا لا نجد هذا استدراكا عليه.

1-2-2 : **يَفعَل**: وهو تابع لباب لحاق الياء عند أبي بكر الزبيدي قال في هذا الباب:" تلحقه سبعة وعشرين بناء"[2].

وبناء "يَفْعَل" ذكره سيبويه على أساس أنّه يأتي في الأسماء دون الصفات نحو قوله: " وأما الياء فتلحق أولا، فيكون الحرف على "يَفْعَل" في الأسماء نحو: اليَرْمَعُ، واليَعْمَلُ، واليَلْمَقُ، ولا نعلمه جاء وصفا"[3]

أما الزبيدي فقد ذكر أنه يأتي صفة نحو:" قد جاء صفة قالوا: ناقة يَعْمَلَة ورجل يَلْمَعٌ"[4]

نأتي إلى ابن عصفور الذي فَصَلَ في المسألة حيث أنكر أن تكون تلك الألفاظ صفات، وإنما تعدّ من قبيل ما وصف فيه الاسم، لعدم امتناعها من الصرف، فقال "فأمّا قولهم جمل يَعْمَلُ وناقة يَعْمَلَةُ ورجل يَعْمَلُ، فمن قبيل ما وُصِفَ فيه بالاسم، ولذلك لم يمتنع الصرف ولو كانت صفة في الأصل لوجب منع صرفه لوزن الفعل، والوصف"[5]

إنّنا لا نعدّ لفظتي "يَعْمَلَةٌ، يَعْمَلٌ" صفات في شيء إنما جاءت من قبيل ما وصف به. هذا أولا ، وثانيا لو كانت صفات لمنعت من الصرف لوزن الفعل والوصف.

1-2-3:تِفْعَلْ: من أبنية الثلاثي المزيد بحرف، وخصّ سيبويه به الصفات دون الأسماء، نحو قوله: "ويكون على تِفْعَلَة، قالوا تِحْلَبَة وهي صفة ".[6]

أمّا الزبيدي فقد رآها تأتي في الأسماء كذلك نحو: " وعلى تَفْعلة فالصفة تحلبة، قال أبو بكر قد جاء

---

[1]- الزاملي ،الاستدراك ،ص40.

[2]- الزبيدي، الاستدراك، ص20.

[3]- سيبويه ، الكتاب ج 4 ، ص 265.

[4]- المصدر نفسه، ج4، ص265.

[5]- الزبيدي، الاستدراك، ص20.

[6]- ابن عصفور ، الممتع ، ج1 ، ص 73.

تفعل اسما، قالوا تتفل لولد الثعلب على الكسائي".[1]

وأثبت هذا ابن عصفور : " وعلى تِفْعَلة: ولم يجيء أيضا إلا صفة، نحو تِحْلَبَة، وحكى الكسائي أنّ تِتْفَلًا لغة في التتفل، ولا يحفظ غيره اسما"[2].

نستطيع أن نعتبر هذا استدراكا على سيبويه على أساس أن تتفل اسم لولد الثعلب ،وقد أكّد هذا الإمام الكسائي.

1-2-4 **فعايلُ**: خصّ سيبويه هذا الوزن بجمع الأسماء دون الصفات نحو العثاير و الحثايل نحو:" وتكون على فعايل غير مهموز ، فالاسم نحو العثاير و الحثايل، إذا جمعت الحِثْيَلْ والعِثْيَرْ، ولا نعلمه جاء في الصفة كما لم يجيء واحدهُ ". [3]

والحِثْيَلُ والعِثْيَرُ هما":الحِثْيْلُ ضرب من شجر الجبال وربّما سمّي الرجل القصير بذلك ،والعِثْيَرُ بتسكين الثاء الغبار ولا تقل عَثْيَرْ لأنّه ليس في الكلام فعْيَل بفتح الفاء إلّا ضَهْيَد ".[4]

وأثبت الزّبيدي مجيء هذا البناء في الصفات نحو: " قد ذكر في باب زيادة الياء رجلٌ طِرْيَمٌ فيجب أن يكون جمعه طَرَايِمٌ مكسّرا صفةً. " [5] ،والطِرْيَمُ السَّحَابُ المكثّفُ[6].

أَغْفَلَ سيبويه طرايم هنا، واستدركه في طرايم من الياء نحو : " وعلى فِعْيَل فالاسم عثير وحِمْير وحثيل والصفة رجل طرايم " [7].

وقد نقل أبو نصر نصّ أبي بكر وردّ عليه استدراكه، قال: قول سيبويه لم يأت صفةً إنما عن غير طرايم، لأنّه قد ذكره في موضع فدلّ على أنّه استثناه في الجمع، وكذلك تحالب لأنّه قد ذكر بعد ذلك

[1]- الزبيدي الاستدراك ،ص23.

[2]- ابن عصفور ، الممتع ،ج1، ص 77.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص252

[4]- الجوهري ،الصحاح ،ص 224-732.

[5]- الزبيدي، الاستدراك، ص11.

[6]- الجوهري ،الصّحاح ،ص700.

[7]- المصدر نفسه ، ص20.

ناقة تحلبة.[1]

وقد شاطر ابن عصفور في ممتعه رأي الزبيدي في أن بناء فعايل يأتي على الأسماء والصفات نحو : " وعلى فعايل غير مهموزة ولا يجيء إلا اسمًا نحو عَثَايِر و حَثَايِل، إلاّ أنه قد يجيء صفة بالقياس، لأنّ طِرْيَمًا صفة وقياس جمعه طرايم " [2]

في الأخير لا يمكن أن نسلّم بأن هذا البناء استدراكٌ على سيبويه ذلك أنّه ذكر المثال طريم في باب لحاق الياء " الصفة رجل طريم، هذا من جهة ومن جهة أُخرى قال سيبويه إنّ هذا الجمع لم يأتِ كثيراً لقلة الجمع في الصفات، وهو يستهجن ذلك.

1-2-5 **فِنْعَلْ**: خصّ سيبويه هذا البناء بالأسماء نحو قوله " ويكون على فِنْعَلْ وهو قليل، قالوا: جندبٌ وهو اسم " [3]

ولم يذكر أنّه يأتي صفة، كما قال الزبيدي في قوله : " وقد جاء صفة قالوا: لحية كَنْثَأَةٌ وقد كثّأت لحيته عن أبي عبيدة " [4]

أما ابن عصفور فقد خالف الزبيدي في كون هذا البناء في الصفات نحو: " وعلى فِنْعَلٍ: ولم يجيء إلا اسمًا، وهو قليل، نحو: جِنْدَب، وأمّا قولهم لحية كنثأة، فيمكن أن تكون نونه أصلية إذ ليست في موضع زيادتها، وتكون من معنى كثأت لحيته، وإن كانت أصولها مختلفة، فتكون كنثأة من كثأت ك : سِبَطَ من سِبْطَرْ، والذي حمل على ذلك أنّه لا يحفظ على فنعل صفة " [5].

أمّا ابن جني فقد شاطر الزبيدي وعلّل ذلك بالقياس والاشتقاق نحو: " اعلم أنّه إنّما ذهب إلى أنّ الواو والنون جميعًا زائدتان، لأنّ الواو لا تكون أصلا في ذوات الخمسة أبدًا، ولا في ذوات الأربعة على هذا السبيل، فلمّا تثبت زيادة الواو، قُضِيَ بزيادة النّون أيضا، لأنّها لَزِمَتْ هذا الموضع، من هذا المثال

---

[1]- محمد خليفة الدنّاع: لمحات من تاريخ تطور النحو العربي بالأندلس في ضوء كتاب سيبويه وشروحه، دار الملتقى للطباعة، ط1، 2003، بيروت، لبنان، ص126.

[2]- ابن عصفور، الممتع في التصريف ، ج1، ص 117.

[3]- سيبويه، الكتاب ، ج4، ص387.

[4]- الزبيدي، الاستدراك ،ص 22.

[5]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص82.

كما لزمت النون باب جِنْدَبُ و عِنْظَبُ و عِنْصَلُ في ذلك، قال أبو علي : ولأنّ الزيادة بذوات الثلاثة أحق من ذوات الأربعة لنصرّف بنات الثلاثة وكثرتها في الكلام فهذا من طريق القياس، و أمّا من طريق الاشتقاق فقد قالوا : كثّأت لحيته، إذا عظمت وأنشد الأصمعي:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ قَدْ كُثِّأَت لَكَ لِحْيَةٌ * كَأَنَّكَ مِنْهَا قَاعِدُ فِي جُوَالِقِ

وقالوا رجل كِنْثأوٌ، وهو الوافر اللحية، فهذا قريب من معنى كثّأت لحيته فهذا يدلّ على أنّ كِنْثَأُو : فنعلوا، وكذلك حِنْطَأُو، قِنْدَأُو ".[1]

والحنطأو من حِنْطٍ جمعها حِنَطٌ وحَنَّطَ الميّت تحنيطا وحنط الأديم احمرّ.[2]، والقندأو قال الكسائي رجل قِنْدَأْوَةٌعلى فِعْلَأْوَةٌ أي خفيف ، وقال الفرّاء هي من النّوق الجريئة ، وقال أبو مالك ناقة قِنْدَأْوَةٌ وجمل قِنْدَأْوُ أي سريع .[3]

1-2-6 فَعَاوِيل:

خصّ سيبويه هذا البناء بالصفات دون الأسماء نحو قوله: " ويكون على فعاويل وصفًا، نحو القَرَاوِيح والجَلَاوِيخُ، وهي العظام من الأودية، ولا نعلمه جاء اسمًا ". [4] والقَرَاوِيحُ جمع قِرْوَاحٌ هي الأرض التي لا شجر فيها ، والجَلَاوِيخُ جمع جِلْوَاخُ الواسع من الأودية.[5]

ولكنّ الزبيدي استدرك أسماءً جاءت على هذا البناء نحو قوله: " قد ذكر في هذا الباب عَصَاوِدُ وقَرَاوِشُ اسمان فيجب أن يجمعا على عَصَاوِيدٍ و قَرَاوِيشٌ ". [6] والعَصَاوِيدُ من العِصْوَادِ مستدار القوم القوم في حرب أو خصومة ، والعَصْوَدَةُ اختلاط الأصوات في حرب أو شرّ ، ويقال العِصْوَادُ قليلة اللّحم من النّساء ،والقِرْوَاشُ اسم رجل ،من قرش الرجل إذا أخذه وتقرّش مالا إذا أخذه أوّلا .[7]

---

[1]- ابن جني المنصف، تح: ابراهيم مصطفى، عبد الله أمين، ج1، إدارة إحياء التراث القديم، ط1، 1954.، ص165.

[2]- الجوهري ،الصحّاح ،ص288.

[3]- المصدر نفسه ،ص 970.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 253.

[5]- الزبيدي الاستدراك ،ص17.

[6]- المصدر نفسه، ص 12.

[7]- المصدر نفسه، ص18.

وأخذ بهذا ابن عصفور وارتأى أنّ هذا البناء يأتي اسما بالقياس نحو قوله: " وعلى فَعَاوِيل : ولا يكون إلا صفة نحو: قَرَاوِيح و جَلَاوِيخ، وقد يجيء اسمًا بالقياس، لأنّ عِصْوَادًا اسم، وقياس تكسيره عَصَاوِيد " [1]

ولكنّنا نجد سيبويه أتى بهذا المثال اسمًا في بناء " فِعْوَال " نحو قوله: " ويكون على فِعْوَالٍ في الصفة نحو جِلْوَاخ، قِرْاوَح ودِرْوَاس، ويكون اسمًا نحو: عصودًا وقراوشا " [2] والدِرْوَاسُ الشُجَاعُ[3]

وهنا لا نستطيع القول بأن هذا يعدّ استدراكا على سيبويه، لأنّه أتى بالمثال، و إنّما على صيغة المفرد فقط.

1-2-7-**فُعالَى**: خصّ سيبويه هذا البناء بالأسماء، نحو قوله :" فالاسم حُبارى وسُمَانى ولُبَادَى، ولم يأت وصفًا إلا في الجمع نحو: كُسَالَى وسُكَارَى " [4]

وقد استدرك الزبيدي على سيبويه وزن فُعَالى صفة للواحد نحو : " قد جاء فُعَالَى صفة للواحد، قالوا: جمل عُلَادَى " [5].

وكالعادة، نجد سيبويه ذاكرًا المثال في موضع ثانٍ " ويكون على فَعَلْنَى وهو قليل، قالوا: عفرني، وهو وصف وقد قال بعضهم جمل عَلَنْدى، فجعلها فَعَلْنى وهو قليل، وقالوا: عُلادى نحو حُبَارى وهو قليل"[6] . والعَلَنْدَى الجمل الضخم وقال الأصمعي العلندى الغليظ من كل شيء. [7]

وعلى هذا الاختلاف بين الزبيدي وسيبويه يأتي ابن عصفور ليوضح المسألة على الشكل الآتي: " فأمّا قولهم جَمَلٌ عُلاَدَى فيمكن أن يكون جمع عَلَنْدَى على غير قياس، ووصف به المفرُد وإن كان

---

[1]- ابن عصفور، الممتع ، ج1، ص 130.

[2]- سيبويه، الكتاب ،ج4، 260.

[3]- الزبيدي ، الاستدراك ، ص 18.

[4]- المصدر نفسه، ص 254.

[5]- المصدر نفسه ، ص 12.

[6]- سيبويه، الكتاب ، ج4 ،ص 260، 261

[7]- الزبيدي الاستدراك ، ص 18.

جمعًا تعظيما ". [1]

2-2-8- فَعَالِيةٌ:

رأى سيبويه أنّ الهاء لازمة في هذا البناء نحو قوله: " فالاسم الكراهية والرفاهية والصفة عباقية وخرابية والهاء لازمة لِفَعَالِية " [2]

أمّا الزبيدي فقد استدرك عليه أمثلة بحذف الهاء، التي أكد سيبويه ملازمتها لبناء فعالية، نحو قوله " قد جاء رجل خَرَاب، وخَرَابِيَة وزَوَارِ وزَوَارية بالهاء، وبحذفها وهو القصير الغليظ " [3]

1-2-9 فِعْلًى:

خصّ سيبويه هذا البناء بالأسماء وأنكر كونها تأتي وصفًا نحو قوله: " وعلى فِعْلًى نحو: مِعْزًى ونِخْرًى ولم يأتي وصفاً "[4]

أمّا الزبيدي فقد ذكره في الصفات نحو قوله: " قد جاء كِيصَى، قال أحمد بن يحيى ثعلب: يقال: رجل كيصًى منوّن، للذي ينزل وحده، وقد كاص طَعَامَه إذا أكله وحده، وقال بعضهم كِيصَى فُعْلَى ولكنّها كُسِرت كما كسرت بِيض، قال سيبويه: وليس في الكلام فُعْلَى والألف لغير التأنيث، إلا أنّ بعضهم قال: بهماة واحدة وليس بمعروف كما قالوا امرأة سِعْلَاةٌ ورجل عِزْهَاةٌ " [5] والسِعْلَاة أنثى الغيلان والعِزْهَاةُ العزف عن اللّهو والنّساء. [6]

أمّا ابن عصفور فقد خالف الزبيدي في هذا البناء في قوله: "وعلى فِعْلَى: نحو مِعْزَى، ولم يجيء صفة إلاّ بالهاء، نحو امرأة سِعْلَاةٌ ورجل عِزْهَاةٌ، فأمّا قولهم: رجل: كِيصَى فهو اسم وُصِفَ به وليس بجارٍ على فعله، ولا يلزمه أن يستعمل تابعًا، فيكون ذلك دليلاً على أنّه ليس بصفة في الأصل ، وممّا يدلّ

[1]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 102.
[2]- سيبويه، الكتاب، ص 255.
[3]- الزبيدي، الاستدراك، ص 12.
[4]- سيبويه، الكتاب ،ج4، ص 255.
[5]- الزبيدي، الاستدراك، ص 12.
[6]- ابن عصفور الممتع ، ج1 ،ص88.

على أنّه ليس بصفة في الأصل، استعمالهم له جاريًا على المؤنث بغير الهاء، فيقولون: امرأة كِيصَى، وقد تقدم أنّ الصفة إذا كانت غير مطابقة للموصوف حكم لها بالأسماء "[1].

نخلص في الأخير إلى أنّ هذا الاستدراك على سيبويه ضعيف، من حيث مجيء البناء صفة بشرط كونه بالهاء نحو: امرأة سعلاة ورجل عزهاة، وأنّ ضِيزى وحِيكَى أصلهما ضُيرى وحُيكَى بالضم على وزن فُعْلَى إنّما قلبت الضمة كسرة وفِعْلَى لا تكون صفة، لاستعمالهم له جاريا على المؤنث بغير هاء كإمرأة كِيصَى، وقولهم في المذكر رجل كيصى، فإنّ، الصفة غير مطابقة للموصوف، فيحكم عليها بحكم الأسماء.

1-2-10- تِفْعَالُ: خصّ سيبويه هذا البناء بالأسماء وأخرجه من دائرة الصفات نحو قوله : " فالاسم تجفاف، تمثال، تبيان، تلقاءٌ، و لا نعلمه وصفاً " [2]

واستدرك عليه الزبيدي الصفات الآتية: " قد جاء تفعال صفة نحو: تِلْقَامَة، تِلْعَابة[3].

وقد ردّ ابن عصفور كلام الزبيدي، وأنكر مجيء تِفْعَال في الصّفات نحو قوله: "وعلى تِفْعَال، ولم يجيء أيضًا إلا اسمًا، نحو: تمثال، تِجْفَاف، وقد حُكِيَ صفة بالهاء، حكى الكسائي: رجل تِلِقَّامة وتِلْعَابَة وتِقْوَالَة، وحكى أبو زيد: رجل تِبْذَارَةوتِرْعَايَة وذلك قليل ،وقد يمكن أن يكون من قبيل ما وصف به، وهو اسم في الأصل، نحو قولهم: نسوة أَرْبَعُ، وممّا يبيّن ذلك جريانه أيضاً، حكى الكسائي: ناقة تِضْرَابٌ أو ينبغي أن يحمل على أنه اسم وُصِفَ به لعدم مطابقته للموصوف، إذ لفظه لفظ المذكر وهو صفة للمؤنث وقد تقدم الدليل على أنّ الصفة إذا لم تطابق موصوفها كان محكوماً لها بحكم الأسماء " [4]

إذن استدل ابن عصفور بدليل عدم مطابقة الصفة للموصوف، ما يجعلها في حكم الأسماء كما في بناء " فِعْلَى " .

---

[1]- المصدر السابق، ج 1، ص 88.

[2]- سيبويه،الكتاب ، ج4 ص 256.

[3]- الزبيدي، الاستدراك، ص 12.

[4]- ابن عصفور، الممتع،ج1، ص 108،109.

1-2-11 فِعَّال:

جاء هذا البناء عند سيبويه خاصّاً بالأسماء ولم يأت صفة نحو قوله: " قِثَّاء وحِنَّاء وكِذَّابُ اسم ولم يأت صفة" [1].

وذكر الزبيدي صفات على هذا البناء نحو قوله:" قد جاء رجل دِنَّامَة للقصير، ودِنَّابَةٌ " [2].

أمّا ابن عصفور فقد خالف الزبيدي وشاطر سيبويه بقوله: " فأمّا قولهم رجل دِنَّابَة فهو من الوصف بالاسم، إذ لم يطابق موصوفه " [3].

جاء بهذا المثال " رجلٌ دنّابة "، لفظه مؤنث ووصف للمذكر إذن لم يطابق الموصوف الصفة، وبالتالي يسقط من حكم الصفات لعدم مطابقتها للموصوف، وتعتبر اسمًا من قبيل الوصف.

1- 1-2-12 فِعْلاَن:

جعل سيبويه هذا البناء يأتي في الأسماء، نحو قوله :" فالاسم ضبعان سِرحَان و إنسان وحمو كثير فيها كِسر عليه الواحد للجمع، نحو غلمان، صبيان " [4]

أخرج سيبويه الصفات من هذا البناء واستدرك عليه الزبيدي الصفات الآتية:" قد جاء صفة قالوا رجل عِلْيَان وناقة عِلْيَانٌ أي طويلة ".[5]

وقد جعل ابن عصفور لفظة " عِلْيَانٌ" من قبيل اسم وُصِفَ به ،ذلك لعدم المطابقة بين الصفة والموصوف في التأنيث نحو قوله: " أنّ الصفة إذا كانت كذلك حكم لها بحكم الأسماء ". [6]

---

[1]- سيبويه، الكتاب ، ج4، ص 257.

[2]- الزبيدي، الاستدراك، ص 13.

[3]- ابن عصفور ،الممتع ، ج1،ص99.

[4]- سيبويه، الكتاب ، ج4، ص 259.

[5]- الزبيدي، الاستدراك ، ص 13.

[6]- ابن عصفور،الممتع ، ج 1، ص 123.

2 استدراك الأبنية الصرفية

2 1 أبنية الأسماء عند الزبيدي

ذكر أقلّ أصول الأسماء وأكثر أصولها يقول الزبيدي عن أقلّ أصول الأسماء و أكثر أصولها: " اعلم أنّ الكلام كلّه ثلاثة أقسام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فالاسم ينقسم على قسمين متمكن وغير متمكن فأقل أصول الأسماء المتمكنة على ثلاثة أحرف، نحو: صقر وحَجَرٌ، وهذا البناء هو الأكثر في الكلام مزيدًا أو غير مزيد، وقد يجيء على أربعة أحرف: نحو جعفر وزبرج، وهو أقل في الكلام من البناء الثلاثي، ويجيء على خمسة أحرف نحو: سفرجل وجحمرش وهو أقل من البناء الرباعي ولا يجاوز الاسم هذا البناء إلا مزيدًا، وأقصى ما ينتهي إليه الاسم الثلاثي والرباعي بالزيادة سبعة أحرف ، وأمّا خماسي فلا يبلغ بالزيادة أكثر من ستة أحرف وذلك نحو: غضرفوط وخزعبيل"[1]

فأقل أصولها ثلاثة أحرف كصقر وحجر، وهو البناء الأكثر في الكلام، وقد يجيء على أربعة، وخمسة وأقصى ما ينتهي إليه الاسمان الثلاثي والرباعي بالزيادة سبعة أحرف وأقصى ما ينتهي إليه الخماسي بالزيادة ستة أحرف كخزعبيل .

تحدّثنا في الاستدراك بالأمثلة عن استدراك الزبيدي في بناء فِعَل: "قال أبو بكر قد جاء صفة غيرُ عِدًى قالوا مكان سوًى، أي مستوٍ وسبي طيبة، ماء يروًى، ماءٍ صرًى، وكذلك في بناء فِعِل، فالاسم ابلٌ ولا نعلم غيره اسمً ولا صفة، وقال الأخفش امرأة بلزٌ وحِبِرَةٌ للصفرة على الأسنان." [2]

أمّا عن استدراك الأبنية فقد أضاف الزبيدي على الأبنية العشرة التي ذكرها سيبويه بناء فُعِلٌ:

فُعِلٌ: وقد ذكره الزبيدي نحو قوله: " وذكر أبو حاتم عن الأخفش أنّه قد جاء في كلامهم فُعِلٌ، قالوا الدئِلُ لدويبة و أنشد:

جَاءوا بِجَيْشٍ لوقيس مُعْرَسُهُ * مَا كَانَ إِلَّا كَمُعرَسِ الدُّئِلِ.

[1]- الزبيدي، الاستدراك ، ص 2.

[2]- ينظر ،المصدر نفسه ص 6.

وزعم غيره أنّه يقال للاست رُئِمٌ على مقال فُعِلٌ" [1]

إذن أقرّ الأخفش و الزبيدي بهذا البناء مستدلّين بالبيت الشعري الذي ذكرناه.

وقد عدّه كذلك ابن هشام من أبنية الثلاثي المجرّد نحو: " وأبنية الثلاثي أحد عشر، والقسمة تقتضي اثنتي عشر، لأنّ الأول واجب الحركة، والحركات ثلاث، والثاني يكون محركًا وساكنًا، فإذا ضربت ثلاثة أحوال الأول في أربعة أحوال الثاني خرج من ذلك اثنا عشر، وأمثلتها: فَلْسٌ، فَرَسٌ، كَيفٌ عَضُدٌ، حبرٌ، عِنَبٌ، إِبِلٌ، قُفْلٌ، صُرَدٌ، دُئِلٌ، عُنُقٌ، والمهمل منها: فِعُلُ وزعم قومٌ إهمال فُعِلٍ أيضًا، وأجابوا عن دُئِل ورُئِمٍ، بأنّهما منقولان من الفعل، واحتجّ المثبتون بوُعُلٍ لغة في الوَعَل، وإنّما أهمل أو قل لقصدهم تخصيصه بفعل المفعول ". [2]

وقد خالف ابن عصفور رأي الزبيدي الذي تبنّاه ابن هشام كذلك، بقوله: " فأمّا دُئِلٌ ورُئِمٌ، فلا حجّة فيهما لاحتمال أن يكونا منقولين من دُئِلَ و رُئِمَ، الذين هما فعلان مبنيان للمفعول إلى الأسماء لأنّه يقال: دَأَلَ ورَئِمَ، فإذا بُنيَا للمفعول قيل: دُئِلْ، رُئِمْ، وقد ينقل الفعل إلى الاسم في حال التنكير ألا ترى أنّهم قالوا: الينجلب للخرز، الذي يجلب الانسان به إلى أمر فيكون دُئِلٌ ورُئِمٌ من هذا القبيل" [3]

احتج ابن عصفور بأنّ "دُئِلٌ" و"رُئِمٌ" لأنهما منقولان من الفعلين: دُئِلَ، رُئِمَ، وهما فعلان مبنيان للمجهول مع احتمال انتقال الفعل إلى الاسم في حال التنكير ولا نستطيع إنكار هذا البناء " فُعِلٌ" مادام تكلمت به العرب ومسألة كونه منقولاً من الفعل، فعديد الأسماء والأماكن وغيرها منقولة من الأفعال والمصادر وهذه خاصة من خصائص اللغة العربية.

2-1ذكر أبنية الأسماء:

[1]- المصدرالسابق ، ص 6.

[2]- ابن هشام الأنصاري ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف :محمد محي الدين عبد الحميد ،منشورات المكتبة العصرية،صيدا بيروت، ج4،ص361.

[3]- ابن عصفور ، الممتع ،ج 1، ص 61.

يرى الزبيدي أنّ جميعها على ما أورده سيبويه ثلاثمئة بناء وثمانية أبنية، [1]

2-1-1البناء الثلاثي

2-1-1-1: البناء الثلاثي غير المزيد " المجرّد"

وهو يجيء على عشرة أمثلة:[2]

*فَعْلٌ فالاسم فهد، صقر، كلب والصفة : ضَخْمٌ وخَدْلٌ.

*فِعْل: فالاسم جذعٌ، عِلْمٌ، والصفة: صنغ ونقض.

*فُعْلٌ: فالاسم بثرْدٌ، حُرِضٌ والصفة: رجل جُدٌ وناقة عُبْرُ أسفار.

*فَعَلٌ: فالاسم جَمَلٌ، جَبَلٌ والصفة: حَدَثٌ ووَقَلٌ.

*فَعِلٌ: فالاسم كَيْفٌ، وكَبِدٌ، والصفة حَذِرٌ، ووَجِعٌ، حَصِرٌ.

*فَعُل: فالاسم رَجُل، خَتُع، سَكُع.

*فُعَلٌ: فالاسم: ربع ثغر والصفة رجل، حطم، ومال لُبَدْ ورجل ختع، كُسَعْ.

*فُعُلٌ: فالاسم حُمُدٌ، وعُضُدٌ والصفة: جُنُبٌ ونُضُدٌ ونُكُرٌ وأجُدٌ و أنُفٌ، سُجُحٌ.

*فِعَل: فالاسم: ضِلَع وصغَر ولم يأت صفة إلا في قولهم قوم عدًى

*فِعِل:فالاسم إبِلٌ ، ولا نعلم غيره اسما ولا صفة .

2-1-1-2- الثلاثي المزيد

***المزيد بحرف**

باب لحاق الهمزة:

تلحق الهمزة البناء الثلاثي في سبعة وعشرين بناءً نحو قول الزبيدي: " تلحقه الهمزة في سبعة وعشرين بناءً، قال أبو بكر قال سيبويه يكون الحرف على أفعل فالاسم أفكل وأيدع وأَبْدَل والصفو أَحمر، ويكون على إفعلٍ فالاسم إثمدٌ وإصبع وإجرد، وعلى إِفَعَلْ فالاسم إصبَعٌ وإبرم وإبين و إشفًى،

[1]- ينظر :الزبيدي، الاستدراك، ص 6.

[2]- الاستدراك، ص 6، 7. وينظر سيبويه، الكتاب ج4، ص244.

و إنضحة لم يقع إبرمٌ وإبين في رواية البغدادي، وعلى أَفْعُلْ، فالاسم إصبع، وعلى أُفْعُل فالاسم أبلم، قال أبو بكر وقد جاء صفة قالوا شحم أمهج ذو وَدَكٍ عن أبي زيد، قال سيبويه ولم يأت أَفْعُل في الأسماء والصفات إلا أن يكثر عليه الاسم للجمع نحو أكلُب وأعبُدٌ"[1].

–أَفْعُلٌ: استدرك الزبيدي هذا البناء على سيبويه، هذا الأخير الذي رأى أنّ هذا البناء لا يأتي في الأسماء والصفات إلا أن يكسّر عليه الاسم للجمع، نحو قوله :" قال سيبويه ولم يأت أفعل في الأسماء والصّفات إلا أن يكسّر عليه الاسم للجمع نحو: أكلب و أعبد "[2]

واستدرك الزبيدي أفعل للواحد نحو قوله: " قد جاء أَفْعُلٌ للواحد، قالوا: أسْنمَةٌ و أذْرُحٌ، لموضعين فإن قال قائل: إن أذْرُحٌ جمعٌ لا يعرف واحدة سمّيَ به المكان، فذلك غير ممكن له في أسنمة لأنّ أفعلة بالهاء لم تأت جمعًا لشيء البتة، وقد حُكِيَ إصْبُعٌ و إبْلُمَةٌ أيضاً ". [3]

دافع ابن عصفور على رأي سيبويه نحو قوله: " فأمّا أَذْرُحٌ وأسنمة فَعَلَمَانِ، فلا يثبت بهما بتاء، لأنّ العلَم أكثر ما يجيء منقولاً، بل من الناس من أنكر أن يجيء مُرْتَجَلاً، فإن كان القلم كما وصف احتمال أن يكونا منقولين من الفعل، فيكون أَذْرُحُ فعلاً في الأصل، ثم سُمّيَ به وكذلك أسنمة كأنّه أَسْنُمٌ في الأصل، ثم سمي به، فإن قلت لو كان منقولاً من الفعل لما دخلت عليه تاء التأنيث، لأنّ التاء لا تدخل على الفعل المضارع، فالجواب أنّه لما انتقل من الفعلية إلى الاسمية ،ساغ دخول تاء التأنيث عليه، والدليل على ذلك قولهم: اليَنْجَلِبَةُ، في اسم الخرزة، لأنّها على وزن الفعل المختص، لكن لما انتقلت إلى الاسمية ساغ دخول التاء عليها، وحكى الزبيدي أصْبُعَ وأُنملة بضم الهمزة، فيمكن أن يكون الفتح تخفيفاً، كما قالوا في برقُع، بُرْقَعٌ بالتخفيف"[4]

استدل ابن عصفور بالأدلة الآتية:

–أنّ أذرحٌ وأَسْنُمَة علمان ، والعلم أكثر ما يجيء منقولاً.

---

[1]– الزبيدي، الاستدراك، ص 7.

[2]– المصدر نفسه ،ص 7.

[3]– المصدر نفسه ،ص 7.

[4]– ابن عصفور،الممتع ،ج1ص 75،76.

- بناء أفعل مختص بجمع التكسير ،فإذا صدّقنا بمجيء المفرد على هذا الوزن، لأدّى ذلك إلى الاختلاط واللبس بين المفرد والجمع.

وإذا حكوا أُصبع و أُنملة بالفتح من باب التخفيف فهو كما حكوا برقُع، برقَع بالفتح من باب التخفيف كذلك.

إذن: نخلص في الأخير إلى أنّ هذا البناء لا يمكن اعتباره ممّا استدرك على سيبويه.

-أفْعُلُ: أنكر سيبويه هذا الوزن، وأخرجه من كلام العرب، نحو قوله: " وليس في الكلام افْعُلْ " [1] لكن الزبيدي أخذ عن ابن الأنباري هذا البناء نحو قوله: " قال أبو بكر، ذكر الأنباريّ أنّه يقال إِصْبُعٌ بكسر الهمزة وضمّ الباء لغة و إِبْلُمَةٌ" [2]

وخالف ابن عصفور الزبيدي وابن الأنباري، وقال بأن أمثلة هذا البناء ليست من الكلام الفصيح فقال :" وزعم الزبيدي أنّ أبا بكر ابن الأنباري حكى إصبُعًا بكسر الهمزة، وضمّ الباء على وزن إِفْعُل، لكن أكثر أهل اللغة على أنّها ليست من كلام الفصحاء، قال الفرّاء: لا يلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم: إِصْبُعٌ، فإنّا بحثنا عنها ولم نجدها " [3]

وهنا يمكن أن نصف رأي الزبيدي بالضّعف، لأخذه الألفاظ غير الفصيحة.

-فُعْأَلُ: لم يذكر سيبويه هذا البناء في كتابه، وعدّه الزبيدي من الأبنية المستدركة على سيبويه فقال " و فُعْأَلٌ قالوا ضنكأٌ و ضنكأٌ للعظيمة من النوق " [4]

أمّا ابن عصفور، فقد أنكر هذا البناء بقوله: " فأمّا ضُنْأَكٌ، ففُنْعَلٌ، ك: كُنْضَبْ، وليس ب: فُعْأَلْ، وإن كان في معنى ضِنَاك، لأنّ فُعْأَلاً لم يثبت في الأسماء، وقد يكون اللّفظان في معنى واحد، والأصول مختلفة نحو: سَبِطَ وسِبْطَرْ، فحمله على هذا أولى من إثبات بناءٍ لم يستقر في كلامهم " [5].

---

[1]-سبيويه، الكتاب ج4 ،، ص 245.

[2]- الزبيدي، الاستدراك، ص 7.

[3]- ابن عصفور ،الممتع ، ج1 ، ص 76.

[4]- الزبيدي، الاستدراك ص 8.

[5]- ابن عصفور، الممتع ، ج1، ص 85.

يرى ابن عصفور أنّه لا يمكن اعتبار هذا البناء، على أساس عدم استقراره في كلام العرب، وحاول حمله على الأمثلة الآتية :كُنْضَبْ، سبطر وبالتالي: يكون ضُنْأَكْ على وزن فُنْعَلْ على اعتبار أنّ هذه الألف أصلية، فهو رباعي على وزن فُعْلَل.

-باب لحاق النون:

-**نَفْعِلُ**: لم يذكر سيبويه هذا الوزن، لكن أقرّه المازني وابن جنّي و الزبيدي قال :" نرْجِسٌ زعم المازنيّ أنّ نونه زائدة لأنّه ليس في الكلام على فَعْلِلُ" [1]

وأكّد ابن جني في منصفه كذلك على أنّ النون في نرجس زائدة، نحو قوله: " إنّما قُضِيَ بزيادة النون والتّاء في نرجس وترتبْ، لأنّهما لم يقعا موقع حرف من الأصل، كما قضي بزيادة النون من كَنَهْبُلْ ، لأنّه ليس في الكلام مثل سَفُرجُل، بضمّ الجيم ". [2]

إذن يمكن الأخذ بهذا الرأي واعتبار هذا الوزن " نَفْعِلْ" من المستدركات على سيبويه.

-**نِفْعِلُ**: لم يذكر سيبويه كذلك هذا الوزن، وأثبته الزبيدي بقوله: " ونِفْعِلُ: قالوا: رجل نفرجٌ للذي ينكشف فرجه ونفرجة عن أبي زيدٍ " [3].

وردّ ابن عصفور هذا الوزن بقوّة ويراه بناءً غير موجود في الكلام أصلاً نحو قوله: " وكذلك قولهم "نِفْرِجة القلب " وزنه عنده " نِفْعِلة"، لأنّ النفرنجة الجبان الذي ليست له جلادة ولا حزم واستدلّ على ذلك بقول العرب: رجلٌ أفرجٌ و فَرِجٌ، إذا كان لا يكتم سرّاً، فجعل نفرجة القلب مشتقا منه، لأنّ إفشاء السرّ من قلة الحزم، وهذا الاشتقاق أيضاً ضعيف، لأنّ إفشاء السر ليس بقلة حَزْمٍ، بل هو بعض صفات القليل الحزم، و أيضاً فإنّ الأفرج والفرج لا يراد بهما الجبان، كما يراد به نفرجة القلب، فدلّ ذلك على ضعف هذا الاشتقاق، فينبغي أن تجعل النون فيها أصلية " [4]

[1]- الزبيدي،الاستدراك، ص 22.

[2] -ابن جنّي، المنصف، ج1، ص 104.

[3]- الزبيدي،الاستدراك، ص 22.

[4]- ابن عصفور، الممتع ، ج1، ص 266،267.

يبدو أنّ احتمال الاشتقاق أقرب إلى المنطق ذلك أنّ نفرجٌ من الفرج، وبهذا يدل الاشتقاق على زيادة النون والكلمة على أصلها :'فرجٌ نفرجٌ' 'فعْلٌ نِفْعِلٌ'. [1]

لذا يمكن اعتبار هذا الوزن من الأبنية المستدركة على سيبويه.

-باب لحاق الياء

قال أبو بكر " الياء تلحق سبعة وعشرين بناءً " [2]، ذكرها سيبويه ما عدا بناءً واحدًا: فِعَيْلَة.

-فِعَيْلَة:

لم يتطرّق سيبويه لهذا الوزن نحو قوله: " ولا نعلم في الكلام فُعَيْل اسما ولا صفة ولا فُعِيْل، ولا فِعَيْل " [3]، وذكره الزبيدي من باب المستدرك والفائت سيبويه نحو قوله: " وفِعَيْلَة قالوا: قدرٌ وأيَّةٌ ووِئَيةْ، فـ 'فِعِلّةٌ' وليس بـ: 'فِعَيْلَةٌ' لأنّ ذلك بناء غير موجود " [4].

-باب لحاق الميم:

وقد قال أبو بكر " وأمّا الميم فتلحق ثلاثة عشر بناءً " [5]

ذكرها سيبويه ، واستدرك عليه الزبيدي وزنين منها وهما: " مَفْعُل – فَعْلَم ".

-مَفْعُلَةٌ:

جاء عند سيبويه أنّ بناء: " مَفْعُل " لا يأتي إلا اسماً والهاء ملازمة له، ويكون على " مفعُلْ بالهاء في الأسماء نحو: مزرُعة، المشرقَةُ، مَقبُرَة، ولا نعلمه صفة وليس في الكلام مفعل بغير الهاء" [6]

وأكّد الزبيدي على مجيئها من غير هاء نحو قوله: " وقد روى الكوفيّون مَفعُلا بغير هاء قالوا مكرم ومعون ومقبر "[7]

---

[1]- الزاملي ،الاستدراك على سيبويه،ص67.

[2]- الزبيدي ،الاستدراك، ص20.

[3]- سيبويه، الكتاب ،ج4، ص 267.

[4]- ابن عصفور، الممتع ، ج1، ص 87.

[5]- الزبيدي، الاستدراك، ص24.

[6]- سيبويه ، الكتاب،ج4 ، ص273.

[7]- الزبيدي، الاستدراك، ص 24.

وردّ ابن عصفور رأي الزبيدي ، وسار على نهج سيبويه نحو قوله :"مفعل لا يأتي إلا اسما ، والهاء لازمة له نحو مزرعة ومقبرة ولا يستعمل بغيرها هاء ، إلا أن يجمع بحذف الهاء ."[1]

ومعنى استثناء ابن عصفور لورود 'مفعُل' من غير هاء ،فذلك يكون في الجمع: ففي مكرُمٌ: جمع مكرمة، ومعونٌ جمع: لمعونة، ومَقْبُرٌ: جمع لمقبرة، وهذا الرأي الأرجح والأقرب للصحة.

-فَعْلَمُ:

رأى سيبويه أنّ: " الخَلْجَمُ، والشَجْعَمُ وما أشبههما من بنات الأربعة و أنّ الميم أصلٌ في ذلك كلّه وتكون على وزن فَعْلَل" [2].

أكّد الزبيدي على زيادة الميم في " فعلم " نحو قوله: " فَعْلَم قالوا: جَذْعَم للغلام الصغير يعنون الجذع، وشدقم لك شدق " [3]

وأخذ ابن عصفور برأي الزبيدي نحو قوله: " وخَدْلَم وشَدْقَمٌ وشجْعَمٌ، لأنّ خَدْلما بمعنى خدَلة، قال: ليست برسحاء ولمن سهتم ولا بكراؤ، ولكن فَدْلَم و الشدقم، بمنزلة الأشدق، وهو العظيم الشدق، والشَجْعَم لتأكيدهم به "الشجاع "، في مثل قوله:الأفعوان والشجاع، الشجعما، وهو في لفظه وفي ما معناه". [4]

استدل ابن عصفور الاشتقاق لتأكيد زيادة الميم، وقدّم أمثلة كثيرة في ذلك.

-باب الزيادة من موضع التضعيف في العين واللّام

قال أبو بكر " وهي على خمسة عشر بناءً". [5]

واستدرك في هذا الباب بناءً واحدًا وهو " فِعْلَلُ"

-فِعْلَلُ:

[1]- ابن عصفور ، الممتع ، ج1 ، ص 78.

[2]- سيبويه، الكتاب ،ج4، ص 288.

[3]- الزبيدي، الاستدراك ، ص 24.

[4]- ابن عصفور، الممتع ج1 ، ص 240 ، 241.

[5]- الزبيدي، الاستدراك، ص 26.

قال الزبيدي: " قد جاء من هذا الباب فِعْلَل: قالوا: رماد رِمْدَدٌ، رِمْدِدٌ" [1]

لم يعتبر ابن عصفور هذا استدراكا ، ردّه من قبيل التخفيف من الكسر نحو قوله: " فأمّا قولهم: رماد رمدَدٌ، فينبغي أن يكون ممّا فُتِح تخفيفا، لأنّهم قالوا: رمدِدٌ، فيكون ك: بُرْقَع، لأنّ الأصل برقُعٌ، بضم القاف، لكنّه فُتِحَ تخفيفا، وقد تقدم ذلك، وإنّما لم يثبت بهذا فِعْلَلْ، لأنّه لا يحفظ إلا فيما سُمِعَ فيه " فعلِل، وهو مع ذلك قليل" [2]

إذن كان هذا من قبيل التخفيف، كما خففت برقْع إلى برقَع، ربّما يعاب على الزبيدي اعتباره لبناء من كلمة واحدة " رمدَد "، جاءت للتخفيف من الكسر.

***الثلاثي المزيد بحرفين**

-إِفْعِلّةٌ:

لم يذكر سيبويه هذا البناء" إفعلّة"، واستدركه الزبيدي في قوله: " قالوا هو إِكْبِرَّةُ قومه، إذا كان أقعدهم في النسب" [3] ،وردَّ ابن عصفور هذا البناء قائلا: " وكذلك قولهم إكبرّة قومه ليس فيها دليل على إثبات إفعلّة" لأنّ الناس قد حكوا " هو إكبرّة قومه" بالتخفيف، فيمكن أن يكون مشددًا منه .... والأشهر إكبرة " [4].

مادامت اللفظتان بنفس المعنى "إِكْبِرّة، إكبِرةٌ"، وهو أقعدهم في النسب، وقد حكوا إِكْبِرَةُ بالتخفيف، وهو الأشهر، فيمكن أن تكون إكبرة مشددة منه فقط، ولا يمكن عدّ هذا من الأبنية المستدركة على سيبويه أصلاً، كما قال ابن عصفور.

-فَعَنْلَأ:

قال الزبيدي " قالوا حَنْبَطَأ بمعنى حَنْبَطَى للعظيم البطن " . [5]

---

[1]- المصدر السابق، ص 26.

[2]- ابن عصفور، الممتع ،ج1 ص 87، 88.

[3]- الزبيدي، الاستدراك ، ص 8.

[4]- ابن عصفور،الممتع ج1، ص 111.

[5]- الزبيدي،الاستدراك، ص 8.

ورأى ابن عصفور أنّ الهمزة في حنبطأ بدلا من ألف حَنْبَطى، نحو قوله: " كذلك قولهم رجل حَنْبَطَأ، ليس فيه دليل على إثبات فعنلأ لاحتمال أن تكون الهمزة بدلاً من ألف حنْبَطى كما قالوا في أفعى وبابه أفعأ في الوقف، ثم أُجْرِي الوصل مجرى الوقف".[1]

يبدو أنّ رأي ابن عصفور أقرب إلى المنطق، والصحة، حيث حنبطأ هي بمعنى حنبطى، واحتمال كون هذه الهمزة، بدلاً من ألف حنبطى، وهنا يمكننا ردّ هذا البناء.

-فَعَيْلَأ:

قال الزبيدي: " قالوا حَفَيْسَأ للرجل القصير ، وحيفس" [2]

اعتبر ابن عصفور هذا الوزن من الفوائت على سيبويه ولكنه اكتفى بالتمثيل له، نحو قوله: " وعلى فعيلأ نحو حفيسأ " [3]

ويعدّ هذا البناء الثلاثي المزيد بالياء والهمزة.

-تُفَاعِل:

جعله ابن السراج في أصوله من الأبنية الفائتة سيبويه نحو قوله: ترامزٌ الجمل القوي الشديد، تماضرُ[4]

وتابعه الزبيدي في هذا الاستدراك نحو قوله: " قالوا جمل ترامز وهو الذي إذا مضغ رأيت دماغه يرتفع وينزل " [5]

أمّا ابن عصفور فقد خطّأ المثالين وأنكر الوزن أصلاً نحو قوله: " فأمّا قولهم " ترامز " فإنّه فُعالل كَعُلابط، ولا ينبغي أن يجعل تفاعلا من الرمز ، لأنّ ذلك بناء لم يثبت، ولا له اشتقاق يشهد بذلك" [6]

---

[1]- ابن عصفور، الممتع ، ج1 ، ص 104.

[2]- الزبيدي،الاستدراك، ص 8.

[3]- ابن عصفور،الممتع ج1، ص 102.

[4]- ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ج3، مؤسسة الرسالة، د، ط، دت، ص 225.

[5]- الزبيدي، الاستدراك، ص 14.

[6]- ابن عصفور، الممتع ،ج1، ص 96.

إذن يمكن حمل لفظي ' تُرَامِز – تُمَاضِر ' على وزن فُعَالِلْ من الرباعي المزيد، بالإضافة إلى أنّ البناء لم يثبت، ولا اشتقاق يؤكده.

–فَعَوْلَى:

ذكر الزبيدي هذا الوزن ومثل له نحو قوله: " و فَعَوْلَى قالوا عَدَوْلَى، اسم موضع". [1]

لكن ابن عصفور كعادته رفض وردّ هذا البناء بحجة أنّ كلمة عدولى على وزن فعولل وليست فعولى نحو قوله: " فأمّا عَدْوَلَى اسم وادٍ بالبحرين فليس " بفعولى "، وكذلك القهوباة حكاها أبو عبيدة، إنّما هما فَعَوْلَلُ ك: فَدَوْلَس"، وحرف العلّة أصل في بنات الأربعة، نحو: وَرَنْتَلٍ، لأنّك إن لم تَفْعَل ذلك، وجعلت الألف زائدة أدّى إلى بناء غير موجود."[2]

يبدو أنّ رأي ابن عصفور أقرب للصحة من رأي الزبيدي، لأنّ عَدَوْلَى على وزن فعولل كفدولس، لأنّ حرف العلة أصلٌ في بنات الأربعة نحو: وَرَنْتَل.

–فُنَاعِلُ:

ذكر الزبيدي هذا الوزن ومثل له بـ: كُنَادِرٍ نحو قوله: " قالوا حمار كُنَادِرٌ وكدرّ، وكندرٌ للغليظ عن أبي حاتم " [3]

وقد وردت لفظة كُنَادِرْ عند سيبويه وعدّها من الأسماء الرباعية ووزنها على فُعْلُل، نحو قوله: " ويكون على فُعْلُل فيهما، فالأسماء نحو: التُرْتُمْ و البُرشُن و الحُبُرجُ، والصفة نحو: الجُرْشُع و الصُنْتُعْ والكُنْدُرْ"، [4]،وجمعها فُعلُل – فعالِل.

وهذا ما ذهب إليه ابن عصفور، رافضا هذا البناء " فناعل ": " وأمّا كُنَادر " ف: " فعالل "، ك: " عذافر "، فيكون موافقا ل: كُدَرّ في المعنى، مخالفًا له في الأصول، ك: سَبِطَ سَبْطَرْ، وهذا أولى من

[1]– الزبيدي، الاستدراك، ص 14.

[2]– ابن عصفور، الممتع ،ج1، ص 103.

[3]– الزبيدي، الاستدراك، ص 14.

[4]– سيبويه الكتاب ج4، ص 288.

إثبات " فُنَاعل "، لأنّه لم يستقر في كلامهم " [1]

إذن: لا يعدّ هذا البناء من الأبنية التي فاتت سيبويه، على أساس لفظة كُنَادِر، هاته الأخيرة جعلها سيبويه جمع ل: فُعْلُل وشاطر ابن عصفور هذا الرأي، الذي نراه أميل إلى الصواب.

-نِفْعَالُ :

عدّ الزبيدي هذا البناء من المستدرك على سيبويه نحو قوله: " قالوا رجل نفرجاء ونفراجٌ للذي يتكشّف فرجه عن أبي زيدٍ " [2].

ورفض ابن عصفور الاستدراك بقوله: " وزعم ابن جنّي أنّ النون في نبراس زائدة، ووزنه نِفْعَال، وجعله مشتقا من البرسي، وهو القطن، لأنّ الفتيل يتخذ في الغالب من القطن وذلك اشتقاق ضعيف جدًّا."[3]

ولكن دليل الاشتقاق يعدّ قويًّا، إذا قلنا " نِفْرَاجٌ" من " الفرج" على وزن نِفْعَالٌ، وكما تمت الإشارة إلى هذا سابقا إذا كانت النون في كلمة وكانت تلك الكلمة على وزن الأصول قُضِيَ بأصالتها، ما لم يقم على الزيادة دليل.

-فَعَلْوَى :

جعل الزبيدي من المستدرك على سيبويه وقال: " وفَعَلْوَى قالوا الهَرَنْوَى وهو نبت"[4].

من غير المعقول أن نضع بناءً على كلمة واحدة، وقد رفض ابن عصفور هذا، بقوله: " فأمّا الهَرَنْوَى اسم بنت، فإنّه فَعْلَلَى، كالقهقري، والواو أصل في بنات الأربعة، مثلها في ورنتل شذوذا، وهو أولى من جعلها زائدة فتكون الكلمة " فَعْلَوَى"، لأنّ ذلك بناء لم يثبت في كلامهم وأصالة الواو في بنات الأربعة، قد وجدت في المضعّف باطراد وفي غير المضعّف قليلا، فجعل الواو، أصلا أولى" [5]

---

[1]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 114.

[2]- الزبيدي، الاستدراك ص 14.

[3]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 266.

[4]- الزبيدي الاستدراك ص 14.

[5]- ابن عصفور، الممتع ، ج1، ص 124.

وهذا الوزن الذي ذكره ابن عصفور نجده عند سيبويه ممثلا له: ب " جَحْجَبَى، قَرْقَرَى والقهقرى، فَرْتَنَى " [1]،وهو الوزن الأكثر ورودًا في الكلام.

-فِعَلْنَاةٌ:

قدَّم الزبيدي هذا البناء من المستدركات الفائتة سيبويه ومثل له، نحو قوله: " قالوا خلفناة للخلاف[2]. ورفض ابن عصفور هذا البناء لكونه يستند على مثال واحدٍ، يمكن أن يكون مشبعًا من خِلَفْنَةَ نحو قوله " وكذلك خلفناة، فِعَلْنَاةٌ إلاّ أنّه ليس ببناء أصلي لأنّهم قد قالوا: خِلَفْنة، فيمكن أن يكون هذا مشبعًا منه، وهو أولى من إثبات بناء لم يستقر " [3].

إذن لا يمكن وضع هذا الوزن استنادًا على كلمة واحدة " خلفناة " يحتمل أنّها مشبعة من خلفنة.

-يفْعَلّ:

لاقى هذا الوزن انتقادات عديدة من قبل النحاة، فهذا ابن جنّي في مُنْصفِه يقول: " فيهيرٌ: يفعل، وليس يخلو من أن يكون يفعلاً أو فعيلا أو فعللاً، فلا يجوز أن يكون فَعْيَلاً، لأنّه ليس في الكلام فَعْيَلْ، و إنّما هو مكسور الفاء " حِذْيَمْ"، وعِثير "، ولا يجوز أيضا أن يكون فَعْلَلاً لأنّ الياء لا تكون أصلا في ذوات الأربعة على هذه الصفة فإذا لم يجزأن يكون يهير فعللا ولا فَعْيَلاً بقي أن يكون يفعلاً بمنزلة يرمع ويعملة " [4]

وأكّد الزبيدي على هذا البناء في استدراكه ومثّل له: " قالوا حجر يهيّر للصلب " [5]

ووصف ابن عصفور ذلك، بالمخفّف نحو قوله: " وأمّا قولهم حجر يهيرّ فيمكن أن يكون أصله يهير خفيفًا، على وزن يفعل، ك: يرمع، ثم شدّد على حدّ قولهم في جعفر، جعفرّ، وهذا أولى من إثبات

---

[1]- سيبويه، الكتاب ج4، ص 296.

[2]- الزبيدي، الاستدراك، ص 15.

[3]- ابن عصفور، الممع ج1 ،ص 126.

[4] - ابن جنيّ، المنصف في شرح كتاب التعريف، تحقيق :إبراهيم مصطفى ،عبد الله أمين ،دار إحياء التراث القديم ،ط1،1954 ج 1، ص140 141.

[5]-الزبيدي، الاستدراك، ص 21.

بناءٍ لم يوجد في كلامهم وهو يفعلّ " [1].

-فِنْعِيلَةٌ:

استدرك الزبيدي هذا البناء على سيبويه نحو قوله: " وفنعيلة قالوا حنديرة للحدقة، ومنه قالوا عين حَدْرَةٌ، وفِنْطِيسَة، لأنف الخنزير ولكل أنف عظيم ".[2]

ورفض ابن عصفور هذا البناء، ورأى أنّه على وزن فِعْلِيلْ نحو قوله: " وكذلك حنديرة: " فعليل كـ قنديل وليست بفنعيلة من لفظ حدرة لما في ذلك بناء لم يوجد " [3].

وكذلك وزن فعليل كقنديل عند سيبويه نحو قوله: " وقد تلحق – أي الياء- رابعة فيكون الحرف على فعليل في الاسم والصفة، فالاسم نحو: قنديل وبرطيل وكندير،والصفة نحو: شنظير، حربيش، هِمْهِيمٌ" [4]

-فَوْعِيل:

قال الزبيدي " وعلى فوعيل قالوا صوليب، للبذر على وجه الأرض " [5].

لم يذكر سيبويه هذا البناء، وعدّه الزبيدي من المستدرك عليه بالرغم من أنّه بُنِيَ على مثال واحد " صوليب "، لا يمكن الاعتماد عليه.

-فِعْيَل:

أورده الزبيدي من الأبنية الفائتة سيبويه، ومثل له بقوله: " قالوا رجل قِسْيبّ للطويل، وقسينّ للشيخ، وبَحْرٌ غِطْيَمّ " [6].

وقد أثبت ابن عصفور هذا البناء نحو قوله: " فأمّا قشيبّ ف: " فِعْيَل " مثل طِرْيَم وحِذْيَم، ثم شدّد

---

[1]- ابن عصفور،الممتع ،ج1، ص 11.

[2]- الزبيدي، الاستدراك ، ص 21.

[3]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 100.

[4]- سيبويه، الكتاب ج4، ص 293.

[5]- الزبيدي،الاستدراك ، ص 21.

[6]- المصدر نفسه، ص 21.

على حدّ جعفرّ، وهذا أولى من إثبات فعيلّ، وهو بناء غير موجود، وكذلك قسينّ، وعظيمّ " [1]

إذن أنكر ابن عصفور هذا الوزن، وجعله غير موجود، وحمله المفردات المذكورة على فِعْيَلْ ويرى هذا أولى من إثبات فعيلّ.

-يَفَعَّل:

قال الزبيدي: " ويَفَعَّل، قالوا يَرَنّأ للحِنَّاء ". [2]

استدرك الزبيدي هذا البناء على سيبويه، وأقرّ ابن عصفور بصحّة ذلك، نحو قوله: " وعلى يَفَعَّلْ بفتح الياء: وهو اسم، قالوا: يرنّأ " [3].

-فُنْعُولُ:

فُنْعَول من الأبنية الثلاثية المزيدة بحرفين، عدّه الزبيدي من المستدرك على سيبويه، ومثّل له نحو: " قالوا عُنظوبٌ لضرب من الجراد " [4]، وقد وردت عند سيبويه لفظة:عُنْظَبٌ نحو قوله:"ويكون الحرف الحرف على فُنْعَلٍ في الأسماء وذلك، قُنْبَرُ وعُنْظَبُ ". [5]

ذكر ابن عصفور كذلك اللفظة واستدلّ سيبويه مع أنّه لم يكن دقيقا، حيث أن سيبويه ذكر: عُنْظَب، وهو قال بأنّها عُنظُب نحو قوله: " وأمّا قولهم: عنظوبٌ، فيمكن أن يكون فُنْعُولاً غير بناء أملي، بل الواو إشباع، لأنّ سيبويه حكى عنظُبًا فيمكن أن يكون عنظوبٌ إشباعاً منه "[6]

-نَفْوَعِلُ:

عدّ الزبيدي هذا البناء من المستدرك على سيبويه، ومثل عليه ب: " ونفعول قالوا: جَرْوٌ نَخَرْوِشْ، إذا خرش وخدشَ " [7].

---

[1]- ابن عصفور، الممتع ، ج1، ص 119.

[2]- الزبيدي، الاستدراك، ص 21.

[3]- ابن عصفور،الممتع ج1، ص 95.

[4]- الزبيدي، الاستدراك ، ص 22.

[5]- سيبويه، الكتاب ج4، ص 269.

[6]- ابن عصفور،الممتع ج1، ص 101.

[7]- الزبيدي، الاستدراك، ص 22.

ووصف ابن عصفور هذا البناء بالإدّعاء الذي لم يستقر في كلام العرب نحو قوله: " فأمّا نخورش، ف: فَعْلَلِل: جحمرش، والواو أصلية في بنات الخمسة وهذا أولى من ادّعاء بناء لم يستقر في كلامهم "[1].

وفنّد ابن جنّي هذا الوصف، وأنكر كون هذه الواو أصلية، ومجيء نخورش من بنات الخمسة، بل قال: " ونخورش ليس عندي من بنات الخمسة لأنّ فيه واوًا والواو لا تكون أصلا في ذوات الخمسة ". [2]

وهنا تمكن الاعتبار برأي الزبيدي، وقبول هذا الاستدراك من الأبنية.

-فَعَنَّلُ:

قال الزبيدي: وفعنّل، قالوا رَجُلٌ زَوَنَّك للقصير عن يعقوب، وصرّف له فعلاً، فقال زاك في مشيته يزوك زوكاناً " [3].

ذكر سيبويه هذه اللفظة " زونّك " وجعلها على وزن فَعَلَّل.[4]

وشاطره ابن عصفور الرأي نحو قوله: " فأمّا زَوَنّكْ ف: فعلّل ك: عدبّس، والواو أصل في بنات الأربعة، مثلها في ورنتل، وهذا أولى من إثبات بناء لم يستقر في كلامهم وهو فعتل "[5]

أمّا ابن جني فقد اعترف بهذا الاستدراك على سيبويه في خصائصه، نحو قوله: " وقال أبو زيدٍ: الزّونّك: اللحيم القصير الحياك في مشيته، زاك يزوك، زوكانًا: فهذا يدل على أنّه فعنّل، وقيل الضّغَنَّطْ من الضفاطة، وهو الرجل الضخم الرخو البطن ". [6]

-تُفَعِّلُ:

ذكر الزبيدي هذا البناء من باب الاستدراك على سيبويه، نحو قوله: " قد جاء تُفَعِلْ قالوا تنوّط اسم

---

[1]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 22.

[2]- ابن جنّي، المنصف ، ج1، ص 31.

[3]- الزبيدي، الاستدراك، ص 22.

[4]- ينظر سيبويه، الكتاب ج4، ص 298.

[5]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 121

[6]- ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، المكتبة العلمية، ج3، د ط، د ت، ص 217.

لطائر".[1]

لم يعترف ابن عصفور بهذا البناء، وذكر اللفظة تنوّط ، ويرى أنّها اسماً لطائر يمكن أن يكون منقولاً للفعل، وأنّ أصله: " تُنُوِطُ " فعل مبني للمجهول، فجعلوه اسمًا للطائر لانتقاله من الفعل إلى الاسم.[2]

وذكر كذلك سيبويه لفظة " تنوّط " على وزن تُفُعِّلْ، ويرى أنّ التَنُوُّطْ اسمًا على وزن تَفَعُّلْ.[3]

-مَفْعَلٌ:

من زيادات الأبنية، في باب لحاق الميم، وهو ثلاثي مزيد بالميم والتضعيف، ذكره الزبيدي نحو قوله: " مَفْعلٌ قالوا مَكْوَرٌ للعظيم الروثة ". [4]

أمّا عن سيبويه، فقد وردت اللفظة في موضعين من الكتاب: نحو قوله: " ويكون على مَفْعَلّى، وهو قليل، قالوا مَكْورّى، وهو صفة " [5] وقال كذلك: " وقال بعضهم مكورّ، مَكوَرَّى، العظيم الورثة "[6]

وقد أثبت هذا الاستدراك على سيبويه كذلك ابن عصفور في ممتعه نحو قوله: " وعلى مفعلّ: ولم يجيء منه إلاّ مكْوَرّ " [7]

يبدو أنّ قول سيبويه يمكن أن ينفي عليه هذا الاستدراك ذلك أنّه ذكر اللفظة على هذا الوزن " مَكْوَرٌ "، مَكْوَرَّى العظيم الورثة.

-فَعْلُونٌ:

---

[1]- الزبيدي، الاستدراك، ص 23.

[2]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 97.

[3]- ينظر سيبويه، الكتاب ج4، ص 272.

[4]- الزبيدي، الاستدراك ، ص 24.

[5]- سيبويه، الكتاب ج4، ص 265.

[6]- المصدر نفسه ج4 ص 309.

[7]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 110.

رأى الزبيدي أنّ فعلون نحو زَيْتُونٌ وهي من أرض زتنة نحو قوله: " وفعلون قالوا: زيتون وحكى بعضهم أرض زَتَنَةٌ أي ذات زيتونٍ، فإن كان هذا صحيحًا فهو فيعول والأشبه أن يكون اشتقاق الزيتون والزيت واحدًا " [1]

وكذلك وافق ابن جنّي هذا الاستدراك وعلّل ذلك بالاشتقاق كما ورد عن الزبيدي. [2]

أمّا ابن عصفور فقد رفض هذا البناء، نحو قوله: " وأمّا زيتون ف: "فيعول " ك: " قيصوم "، وليست النون زائدة، بدليل قولهم " الزيت " لأنّهم قد قالوا " أرض زتنة "، أي فيها زيتون، فَنُونُ زيتون على هذا أصلية، وأيضا فإنّه لو جعلت النون زائدة لكان وزن الكلمة فعلونًا، وذلك بناء لم يستقر في كلامهم ". [3]

وزن فيعول موجود أصلا نحو: قيصوم، وربّما هذا اللّبس والقرب بين الوزنين عائد للعلاقة بين الألفاظ المأخوذة منها الزيت والزيتون، والشبه في اشتقاقهما.

-فِنْعَوْلَةٌ:

قال الزبيدي: " فنعولة، قالوا: حِنْدَوْرَة للحدقة " [4].

وأنكر ابن عصفور هذا البناء، وجعل حِنْدُورَةٌ من " فِعْلَلَّة " والواو أصلاً في بنات الأربعة نحو قوله: " فأمّا قولهم حِنْدَوْرة للحدقة فهو من باب قِرْطَعْب، والواو أصل في بنات الأربعة من غير المضاعف، وإن كان ذلك قليلاً، وهذا أولى من جعلها زائدة من معنى قولهم: حَدْرَةٌ، فيكون وزن الكلمة فنعولة، فإنّ ذلك بناء لم يستقر في كلامهم " [5]

ولأنّ أصالة الواو في بنات الأربعة من غير المضاعف قليلة، لا يمكننا الأخذ برأي الزبيدي ، على أنّ حندورة من فعللّة، لأنّ فنعولة بناءً لم يستقر في كلامهم، على حدّ قول ابن عصفور.

---

[1]- الزبيدي، الاستدراك ، ص 22.

[2]- ابن جنّي، المنصف ج1، ص 206.

[3]- ابن عصفور،الممتع ج1، ص 125.

[4]- الزبيدي، الاستدراك، ص 22.

[5]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 100.

-فُنْعَالٌ:

ذكر الزبيدي هذا البناء، ومثل له بقوله: " فنعال قالوا: عنظابٌ لضرب من الجراد[1] ،وذكر سيبويه هذه اللفظة نحو قوله: " ويكون الحرف على فُنْعَلْ في الأسماء، وذلك قُنْبَرٌ وعُنْظَبٌ " [2]

إذن ذكر سيبويه عُنْظَبٌ على فُنْعَلٌ، ولم يذكر فُنْعَالٌ.

-فَعَلُوَّة:

قال الزبيدي: " قد جاء من هذا الباب فعلوّة قالوا جبروة للتجبّر " [3]وذكره ابن جنّي على وزن فعلوّة بزيادة الواو المشدّدة والتاء نقلا عن الكوفيين.

إذن، لا يمكن الإقرار التام بهذا البناء، لأمرين: الأوّل منهما: أنّه بُنِيَ على لفظة واحدة، والثاني أنّه أُخِذَ عن الكوفيين الذين يستدلون ولو بالقليل على عكس أهل البصرة ،لذلك لا يمكن اعتباره استدراكا على سيبويه.

-فُعْلُلٌ:

قال الزبيدي: " وفُعْلُلٌ، قالوا كُذبُبٌ "[4] ،و قد أكّد هذا البناء صاحب الأصول، وجعله ممّا فات سيبويه ومثّل له ب: " كُذبُبٌ " [5].

وأقرّ هذا البناء ابن جنّي في خصائصه [6] ، وابن عصفور في ممتعه[7].

الإجماع من هؤلاء الثلّة اللّغوية، بأنّ البناء صحيح، ويجعل منه استدراكًا فعليّا على سيبويه الذي نفى هذا البناء أصلاً، نحو قوله: " وليس في الكلام فِعْلِلٌ ولا فُعْلُلٌ ". [8]

---

[1]- الزبيدي، الاستدراك ، ص 14.

[2]- سيبويه،الكتاب،ج4، ص 269.

[3]- الزبيدي، الاستدراك، ص 25.

[4]- المصدر نفسه ، ص 27.

[5]- ابن السراج، الأصول ، ج3، ص 225.

[6]- ابن جنّي،الخصائص ،تح :رمزي منير بعلبكي ، دار العلوم للملايين ،بيرو لبنان ،ط1،ج3، ص 207.

[7]- ابن عصفور، الممتع،ج1، ص 115.

[8]- سيبويه ، الكتاب ، ج4، ص 278.

-فُعْلُنَّةٌ:

قال الزبيدي: " قالوا امرأة سُمْعنَة نُظْرُنَّة، للكثيرة النظر والاستماع " [1].

وقد أشار ابن عصفور إلى هذا البناء ولم يردّه، نحو قوله: " وكذلك قولهم: سمعنّة نظرنّة وسِمْعِنّة، نِظرنّة النون زائدة في آخرها، على حدّ زيادتها في قول الراجز: قطننّة، من أكبر القطنُنِّ[2].

- فِعْلِنَّة:

ورد هذا البناء عند الزبيدي :" وفِعْلنّة قالوا سِمْعِنَّهْ نِظْرِنَّة " [3] ،وأقرّه ابن عصفور: " وسِمْعِنَّة، نِظْرِنَّة [4].

[4].

-فِنْعَلْوَةٌ:

قال الزبيدي: " وفنعلوة قالوا: عنزهوة للعزهاة الذي لا يهلو ". [5]

وورد كذلك عند ابن عصفور نحو قوله: " وكذلك ما حُكِيَ من قولهم عِنْزَهْوَةٌ فهو فِنْعَلْوَةٌ، فهو: ك: "حِنْطَأْوٌ " " حِنْطَأْوٌ ". [6]

وقد ذكره سيبويه بقوله: " ويكون على فِنْعَلْوٌ في الصفة، قالوا حِنْطَأْوٌ، وكندأوٌ، وسندأوٌ، الجمل الغليظ الشديد". [7]

وهنا حضرت الحجّة من الزبيدي لنفي استدراكه لأنّ سيبويه قد ذكر الوزن مع التمثيل له، أم قد بنى استدراكه على عدم ذكر سيبويه للفظة عنزهوة .

* **الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:** ومجملها اثنان وعشرين بناءً هي كالآتي:

" أَفْنَعُول، يَفْنَعُول، مُفْوَعَلّ–تِفِعَّالَة–أَفْعُلاَءُ–نفعلاء– مُفْعُلاَن – فَعَّلاَن –فيعِلاء–فيعلاء–تَفْعَلاَء–

---

[1]– الزبيدي، الاستدراك، ص 22.

[2]– ابن عصفور الممتع ،ج1 ص 115.

[3]– المصدر نفسه ، ج1، ص 22.

[4]– المصدر نفسه ،ج1، ص 115.

[5]– الزبيدي ،الاستدراك ، ص 22.

[6]– ابن عصفور، الممتع ، ج1، ص 112.

[7]– سيبويه الكتاب ج4 ،ص269-270.

فَعْلوُلَى–فُعَلاَيَا– فُعُّلاَن –إِفْعَالٌّ–فَاعَوْلى–فِعَالاَء– فِعِّلين –فُعُّلْعُل–فَوْعليل– مَفْعَلِين – فَعَالِيْن " [1] وقد قمنا باستنباطها من كتاب الاستدراك وعملنا على تحليلها، فوجدنا منها ما هو قائم على ألفاظ لم تتكلم بها العرب، ومنها ما بنيت على لفظة واحدة، ومنها ما ذكر سيبويه في مواقع أخرى " تلك الألفاظ "، ومنها ما فات سيبويه حقًّا، ونحن سنأخذ نماذج منها:

–مُفْوَعَلٌّ:

ذكر الزبيدي هذا البناء من مستدركاته على سيبويه نحو قوله: " ومُفْوَعَلٌّ قالوا مُهْوَأَنّ للمكان البعيد"[2]، وقد ذكر هذا البناء ابن السراج نحو " مُهْوَأَنٌّ للمكان البعيد " [3].

وقد ذكر ابن جنّي هذا الاستدراك في خصائصه نحو قوله: " وقد يجوز من وجه آخر أن يكون واو 'مهوأنٌّ ' أصلاً، وذلك بأن يكون سيبويه قد سأل جماعة من الفصحاء عن تحقير مهوأنٌّ على الترخيم، فحذفوا الميم وإحدى النُّونَيْن، ولم يحذفوا الواو البتة، مع حذفهم واو كوثر على الترخيم، في قولهم : كُثَيْرٌ، وحذفهم واو جَدَوْل وقولهم جُدَيْل، وامتنعوا من حذف واو 'مهوأنّ' فقطع سيبويه بأنّها أصل فلم يذكره، وإذا كان هذا جائزاً، وعلى مذهب إحسان الظنّ به سائغًا، كان فيه نُصْرَةٌ له وتجميلٌ لأثره" [4]

نلقى ابن جنّي في هذا الرأي متردّدا بين الإقرار بالاستدراك وبين التعصّب لسيبويه، فهو يؤكد البناء تارة، ويبرّر لسيبويه عدم ذكره له تارة أخرى.

وأنكر ابن عصفور هذا البناء قائلا: " وأمّا قولهم مُهْوَأَنٌّ فزعم السيرافي أنّه على وزن مُطْمَأَنّ، وهذا باطل، لأنّه ليس بجارٍ على الفعل، إذ لا يحفظ: أُهوأنّ: لكنّه إذا ثبت كان على وزن مُفْعَوَعَلٌّ، وما ردّ به ابن جنّي مذهب السيرافي من كون الواو لا تكون أصلاً في وَرَنْتَلٍ وليس بمضعّف، فإن قيل إنّ

[1]– الزبيدي الاستدراك ، ص من 7–28.

[2]– المصدر نفسه ، ص 25.

[3]– ابن السراج، الأصول ،تحقيق :عبد المحسن الفتلي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان ،ط3،1996 ،ج3، ص 225.

[4]– ابن جنّي،الخصائص ،ج3، ص199.

أصالتها في غير المضعّف لا ترتكب إلاّ لموجب، قيل: الموجب هنا أنّه ليس من أبنية كلامهم مُوْفَعَلّ لكن الذي منع من ذلك ما ذكرناه، وهو بناء قليلٌ لم يحفظ منه إلاّ هذا ". [1]

أقرّ ابن عصفور هذا البناء بتحفّظ، حيث إنّه اعترف به في البداية ثم تردّد بقوله: " وهو بناء قليل لم يحفظ منه إلا هذا ".

- **تِفِعّالةٌ:**

ورد هذا البناء عند الزبيدي على أنّه من فوائت سيبويه، نحو قوله: " وتِفِعّالة قالوا تلقابة للرجل الكثير اللعب، وتكلّامة للكثير الكلام جَيِّدِهِ عنه الفرّاء ". [2]

كذلك ذكره ابن السراج، وجعله من المستدرك على سيبويه نحو :" تِلِقَّامَة، تِلِعَّابَة " [3]،وقد حاول ابن جنّي كعادته إيجاد المخرج من هذا الاستدراك نحو قوله: " وكأنّ تِلِقَّامَة بعد ذلك كلّه اسم لا صفة وإذا كان اسماً أو كالاسم سقط الاعتذار منه، لأنّ سيبويه قد ذكر في المصادر تَفَعَّلَت، تِفِعَّالاً، فإذا ذكره أغنى عن ذكره في الأبنية، ولم يجز لقائل أن يذكره مثالاً، مُعْتَدًّا عليه، كما أنّ ترعاية في الصفات تسقط عنه أيضا من هذا الوجه، ألا تراه صفة مؤنثة جرت على موصوف مذكر، فأوحش ذلك منها في الوصف، وجرى لذلك مجرى: مررت برجال أربعة، في أنّ أربعة ليست وصفاً محضًا، وإنّما هو اسم عدد بمنزلة نسوة أربع" [4]

وجاء عند ابن عصفور كذلك، أنّ وزن تِفِعَّال كاسم، جاء فقط على تحمّال أمّا باقي الألفاظ جاءت وصفاً بالمصدر، نحو قوله :" وعلى تِفِعَال نحو: تحمّال " لا ولم يجيء إلاّ اسمّا، فأمّا قولهم: رجلٌ تلقّامة، وتلقابة، فمن قبيل الوصف بالمصدر، لأنّ تلقّامًا، وتلعابًا فمصدران فَوُصِفَ بهما، ودخلت التاء للمبالغة وكذلك رجل تِلِقَّامَة وتِكِلاّمة "[5]

عَلّنَا نستطيع ردَّ هذا الاستدراك بحكم أنّ سيبويه ذكره في المصدر " تحمّال ".

---

[1]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 128.

[2]- الزبيدي، الاستدراك، ص 14.

[3]- ابن السراج، الأصول ،ج3، ص 224.

[4]- ابن جنّي، الخصائص ،ج3، ص 190.

[5]- ابن عصفور ، الممتع ، ج1، ص 130.

-فِعَالاَءُ:

ذكر الزبيدي هذا البناء من المستدركات على سيبويه، نحو قوله: " وفعالاء قالوا: القصاصاء عن ابن دريد "[1].

وبعودتنا إلى الجمهرة نجد ابن دريد ذكر: دِبَاسَاءُ، جِزَالَاءُ، قِصَاصَاءُ نحو قوله: " وقد جاء في فِعالاء حرف واحد ممّا يصحّ دباساء، وقد فتحت الدال أيضا، وهي الجرادة الأنثى، وجزالاء: امرأة جزلة وليس بثبتٍ، وقد جاء أيضا ممّا لا يعرف: قصاصاء، في معنى القصاص، وزعموا أنّ أعرابيا وقف على بعض أمراء العراق فقال: القصاصاء، أصلحك الله، أي خُذْ لِي القصاصَ ".[2]

وقد أقرّ ابن عصفور هذا البناء نحو قوله: " فِعَالَاء نحو: قِصَاصَاء، حكاه ابن دريد ولا يحفظ غيره"[3]

أمّا عن سيبويه فإنّه لم يذكر هذا الوزن وذكر فَعَالاَءْ بفتح الفاء نحو قوله: " ويكون على فعالاء، نحو: ثلاثاء، وبراكاء، وعجاساء، أي تقاعُس " [4]

نستطيع في هذا المقام أن نقرّ بهذا الاستدراك على سيبويه، لأنّه لم يذكره من جهة، وورود أمثلة عديدة تؤكده قول مثل ابن دريد من جهة أخرى.

-فِعْلّين:

وجدنا هذا البناء عند الزبيدي من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف ومثّل له ب: " قالوا رجل كفرّين عفرّيت للخبيث ".[5]

وعدّه ابن السّراج من المستدرك على سيبويه ومثل له ب: ليث عفرّيت.[6]

أمّا ابن جنّي فكعادته يحاول التماس الأعذار وإيجاد المخارج لسيبويه نحو قوله: " وأمّا عِفرّين فقد ذكر سيبويه فِعِلاًّ كَطِمر، وحِبرّ، فكأنّه أُلْحِقَ علم الجمع كَالبِرِحِينَ والفتكرين،إلا أنّ بينهما فرقًا، وذلك أنّ

---

[1]- الزبيدي، الاستدراك، ص 14.

[2]- ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم لملايين ، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ج3، ص1230.

[3]- ابن عصفور،الممتع ج1، ص 135.

[4]- سيبويه ،الكتاب ج4، ص 254.

[5]- الزبيدي، الاستدراك ص 21.

[6]- ينظر: ابن السراج، الأصول ، ج3، ص 255.

هذا يقال فيه: البِرَحُون والفِتَكْرُون، ولم يسمع في عفرّين الواو، وجواب هذا أنّه لم يسمع عفرّين في الرفع بالياء، وإنّما سُمِعَ في موضع الجرّ، وهو قولهم: ليث عفرّين، فيجب أن يقال فيه الرفع: هذا عفرّون، لكن لو سُمِع في موضع الرفع بالياء لكان أشبه بأن يكون فيه النظر، فأمّا وهو في موضع الجرّ فلا يستنكر فيه الياء " [1]

أمّا ابن عصفور فقد ذهب إلى " عفرين، كفرين " جمعٌ وأصله ومفرده: عِفِرٌّ، كفرٌّ نحو قوله: " فأمّا عِفِرّينٌ فهو جمع في الأصول ل:عِفِرّ على وزن طِمِرٌّ، وَسُمِّيَ بالجمع وجُعل الإعراب في النّون، وهذا أولى من أن يكون اسماً مفردًا في الأصل على وزن " فعلّين " لأنّه بناء لم يستقر في المفردات وكذلك كِفِرّيْن " [2].

الأغلب أنّ رأي ابن عصفور أميل إلى الصحة، حيث أنّ المفردتين على وزن الجمع، لقول العرب ب: فِعِلّ كطِمِرّ، وهذا يكون أولى من خلق بناءٍ لم يستقر في المفردات.

-فَعَالِين:

وقد ذكره الزبيدي نحو قوله: " وفعالين للواحد، قالوا: أتيتك كراهين أن تغضب " [3] .

وقد جاء هذا البناء عند سيبويه في أبنية الجمع نحو: " سراحين، قرابين " [4] .

أمّا ابن عصفور فقد ردّ كلمة كراهين بأنّها جمع ل: كرهان كغفران نحو قوله: " فأمّا قولهم، أتيتك كراهين أن تغضبا فيمكن أن يكون جمع كرهان كغفران، وإن لم ينطق به، ونظيره من الجموع التي لم ينطق لها بواحدٍ عباديد، شماطيط.[5]

مادام سيبويه ذكر هذا البناء وإن كان في الجمع، إلاّ أنّه ينظر عليه الاستدراك .

---

[1]- ابن جنّي، الخصائص، ص 190.

[2]- ابن عصفور، الممتع ج1 ،ص 137، 138.

[3]- الزبيدي، الاستدراك، ص 21.

[4]- سيبويه، الكتاب ج4، ص 252.

[5]- ابن عصفور، الممتع ، ج1 ص 139- 140.

***الثلاثي المزيد بأربعة أحرف:**

بعد بحثنا عن استدراك الأسماء الثلاثية المزيدة بأربعة أحرف عند الزبيدي وجدنا أربع أبنية وهي كالآتي: " فِعَيْلاَء،فعولاء، فُعَّيْلاَء، أفعلاوى ".[1]

وسنعرض نموذجين بالتحليل:

-فِعَّيْلاَء:

ذكر الزبيدي هذا البناء نحو قوله:"وفِعَّيلَاء قالوا الفِخَّيرَاء و الخِصَّيصَاء بالمدّ يعنون الفخر والاختصاص".[2]

وقد أقرّ ابن عصفور هذا البناء في ممتعه نحو قوله: " فأمّا الفخّيراء والخصّيصاء، فهما بناءان ممدودان منه، وإن كان مدّ المقصور شاذاً عندنا، لا ينقاس في الضرائر ولا غيرها " [3]

نلاحظ إقرار ابن عصفور متبوعٌ بنوعٍ من التردّد، الذي مَرَدُّهُ أَنَّ البناءان ممدودوان، ويعتبر مدّ المقصور شاذًا عنهم.

-فَعْلُولَاءُ:

جاء هذا البناء عند الزبيدي كمستدرك على سيبويه نحو قوله: " وفعلولاء بالمدّ قالوا هم في معكوكاء وبعكوكاء للجلبة والشرّ ".[4]

أمّا ابن عصفور فقد عدّ اللفظتين من مفعولاء لا فعلولاء نحو قوله: " وأمّا قولهم في معكوكاء وبعكوكاء فمفعولاء لا فعلولاء، والباء في بعكوكاء بدل من الميم على لغة بني مازن، فإنّهم يبدّلون من الميم باءً، إذا كانت أوّلا ".[5]

---

[1]- الزبيدي،الاستدراك، ص 14-34.

[2]- المصدر نفسه، ص14.

[3]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 128.

[4]- الزبيدي، الاستدراك، ص 14.

[5]- ابن عصفور، الممتع ،ج1 ص 144، 145.

2-1-2. البناء الرباعي " المجرّد والمزيد ".

2-1-2- 1 الرباعي المجرّد:

ذهب سيبويه وجمهور النحاة البصريين إلى أنّ الرباعي والخماسي صنفان غير الثلاثي، لأنّ المجرّدة عندهم على ثلاثة أحرف وأربعة، وخمسة لا زيادة فيها ولا نقصان، أمّا الفرّاء والكسائي فقد قالا بأنّ أصلهما الثلاثي، وذهب الفرّاء إلى أنّ الزائد في الرباعي حرفه الأخير، وفي الخماسي الحرفان الأخيران، وذهب الكسائي إلى أنّ الزائد في الرباعي الحرف الذي قبل آخره، وقد ناقض قوليهما باتفاقهما على أنّ وزن جعفر: فعْلل "، ووزن سفرجل " فَعَلَّلْ، مع اتفاق الجميع على أنّ الزائد إذا لم يكن تكريراً بوزن لفظه، وتابعهما الكوفيون في القول بأنّ المجرّد يقتصر على الثلاثي، ويجعلون ما زاد على ثلاثة أحرف، ويقول فيه " لا أدري"، ومنهم من يزنه فيقابل الأصول الثلاثة الأول ب: " الفاء" و " العين" و " اللاّم " وما زاد على ذلك يقابله بلفظه فيقول في وزن جعفر" فَعْلَرْ" ومنهم من يكرر اللاّم، ومنهم من يكرّر اللاّم فيما زاد على ثلاثة مع قوله بزيادته.[1]

وحجّة الكوفيين: إنّ وزن جعفر فَعْلَل ووزن سَفَرْجَلُ فعلل فكلاهما الأصل فيه الفاء والعين واللاّم – لام واحدة- وإحدى اللاّمين في وزن جعفر زائدة، واللاّمان ووزن سفرجل زائدتان، فدلّ على أنّ في جعفر حرفًا زائدًا من حرفيه الأخيرين، وإنّ في سفرجل حرفين زائدين.

أمّا حجّة البصريين إنّ وزن جعفر يجب أن يكون حاويًا الحروف الثلاثة الأصول مع الحرف الزائد بنفس لفظه، إذا كان فيه حرف زائد، فيكون على فعلوا إذا كان الراء زائداً أو على مَفْعَلٍ إذا زيد العين أو على جعفل إذا كان الجيم زائدًا ولم تسمع هذه الأوزان في جعفر. [2]

يقول أبو بكر الزبيدي عن الرباعي المجرّد: " وقد يجيء على خمسة أبنية قال سيبويه يكون على فَعْلَلْ فالاسم جعفر وعنبر وجندل والصفة سلهب وخلجم وشجهم وما لحقه من الثلاثة: حوقل وزينب

[1]- ينظر: خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص ص 97، 98.

[2]- ينظر خليفة الدنّاع- لمحات من تاريخ تطوّر النحو العربي بالأندلس،في ضوء كتاب سيبويه وشروحه ،دار الملتقى للطباعة ،ط1،2003 ،بيروت لبنان ص 163- وعن ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ص 793.

وجدول ومهدد ورعشن ونحو ذلك ".[1]

أمّا عن الزيادة عليه فقد كانت ثَلاَثُ أبنية، هي كالآتي: " فُعْلَلُ- فَعْلِل- فُعَلّ "[2]

وتقول خديجة الحديثي: " والقسمة العقلية تقتضي أن يكون للرباعي المجرّد خمسة وأربعون بناءً، وذلك بأن نضرب ثلاث حالات ألفاء " في أربع حالات " العين " فيصير اثني عشر، نضربها في أربع حالات " اللاّم" الأولى، يكون ثمانية وأربعين، يسقط منها ثلاثة لامتناع اجتماع الساكنين، ولكن المذكور منها في كتاب سيبويه خمسة أبنية فقط " [3]

والمذكور في كتاب سيبويه خمسة أبنية كما أسلفنا ذكرها " فَعْلَل، فُعْلُل، فِعْلَل، فِعَلّ" [4]

-فُعْلَلٌ:

ورد عند الزبيدي: " قد جاء من هذا الباب فُعْلَل قالوا جُؤْذَرٌ، وبُرْقَع وطحلب، والضمّ فيها هو الأفصح ".[5]

اختلف العلماء في وزن فُعْلَلِ، أهو من أبنية الرباعي أم لا، ولم يعدّوا ما كان على وزن فُعْلَلِ نحو جُخدَب من أبنية الاسم الرباعي، لأنّ جُخْدُبًا مخفّف من جخادب، وليس بأصل، وما كان ليس أصلاً لا يعتد به.[6]

وقد أنكر سيبويه هذا البناء ولم يذكره أصلاً: نحو قوله: " فليس في الكلام من بنات الأربعة على مثال فَعْلُلؤ ولا فُعْلِلِ، ولا شيء من هذا النحو لم نذكره، ولا فُعَلِلْ، إلاّ أن يكون محذوفاً من مثال فُعَالِل " [7]

---

[1]- الزبيدي، الاستدراك، ص 27، 28.

[2]- المصدر نفسه ، ص 28.

[3]- خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، ص 98.

[4]- ينظر سيبويه، الكتاب ج4 ص 288، 289.

[5]- الزبيدي ، الاستدراك ، ص 28.

[6]- ينظر، الزاملي: الاستدراك ، ص 129. عن ابن جنّي، المنصف، ج1، ص27.

[7]- سيبويه، الاستدراك، ص 289.

وقد رفض ابن جني قبول هذا البناء نحو قوله: " وأمّا السادس الذي يتنازع فيه الناس ف: جُخْدَبٌ " ومثاله " فُعْلَلُ "، بفتح اللّام، حكاه أبو الحسن وحده بالفتح، وخالفه فيه جميع البصريين إلاّ من قال بقوله، والذي رواه الناس غيرُه، جُخْدب بضمّ الدّال ".[1]

وقد أضاف الأخفش هذا البناء " فُعْلَل " [2] ،وعدّه من أبنية الرباعي لقول العرب: جخدب[3].

أمّا ابن عصفور فقد أنكره نحو قوله: " فيمكن أن يكون الفتح تخفيفا، فإنّما يكون ثبت فُعْلَل بأن يوجد لا يجوز معه فُعْلُل، بالضمّ، فإن لم يوجد الفتح إلاّ مع الضمّ دليل على أنّه ليس ببناء أصليّ وأيضاً فإن جؤذرًا أعجمي فلا حجة فيه ".[4]

وأثبت الكوفيون و الأخفش وزن: فُعْلَلُ بفتح اللَّام للرباعي المجرّد، فيكون بناءً سادسًا أصالةً، ورجّحه بعض العلماء مستدلين بحكاية الفرّاء " طُحْلَب، بُرْقَع " وهو ثقة، يزاد على ذلك أنّ وزن فُعْلل قد أُلْحِقَ به، وهذا دليل على أصالة الملحق به، نحو سؤدد بمعنى السيادة، فإظهار التضعيف دليل على إرادة اللّحاق ب: جُخْدَب، كما قالوا: مَهْدَد وقَرْدَد حين أرادوا إلحاقه بجعفر.[5]

ونحن في هذا البناء نقف بين رأيين مؤيد للبناء كالأخفش ومعارضٍ له كسيبويه وابن عصفور وغيرهم، وقد قال باحثٌ عن هذا الاستدراك: " ونقول: إنّ ملاحظة التخفيف الذي يراه البصريّ يعدّ خروجاً عن روح الرباعي الذي وُضِعَ على شيء من الثقل، وورود الفتح كافٍ في جعل المفتوح نحو:جؤذر لغة ثانية لا فرعًا، وإن كان قليلا في الاستعمال، ولا يجوز أن يكون جخدب منقوصًا من جخادب بدليل إسكان الخاء وفتح الدال ولو كان منه لقيل: جُخَدِب بفتحها وكسر الدّال كَعُلَبِط وهدَبِدْ، لما كانا محذوفين من عُلاَبِطِ وهُدَابِدِ، فثبت بذلك فُعْلَل بناءً سادسًا من أبنية الفعل الرباعي المجرّد.[6]

---

[1]- ينظر: محمد خليفة الدنّاع، لمحات من تاريخ تطور النحو العربي بالأندلس، ص 166.

[2]- ابن جني، المنصف ،ج1، ص 27.

[3]- ابن يعيش، شرح المفضل، ج6، ص 136.

[4]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 67.

[5]- ينظر: الزاملي، الاستدراك، ص 131 ، وعن ابن يعيش ، شرح المفصّل ، ج6، ص 136.

[6]- المرجع نفسه ، ص 131، 132.

2-1-2-2 الرباعي المزيد

***المزيد بحرف**:ومجموعةُ عشرْةُ أبنيةٍ ذكرها الزبيدي في استدراكه وهي كالآتي: " فِعَّلِل نحو صِنَّبر، فَعْلَلّ نحو قَهْقَر، وفِعْلِلّ نحو صِفْصِلّ، فَعْلُولُ نحو صَعْفُوقُ، وفِعلُول نحو: عِلْطُوْس، وفَوْعَلِل،نحو دَوْدَمِس، وفعلاّة نحو: سُلَحْفاَةٌ، وفَيْعَلُل نحو هَيْدكُر و فَنْعَلِل نحو: خَنْضَرِفِ، وفَنَعْلَل نحو: شَنَهْبَرَ"[1]

سنحلّل نموذجاً من الأبنية:

-فِعَّلِل:

قال أبو بكر الزبيدي في باب التّضعيف للرباعي: " قد جاء من هذا الباب فِعَّلِل قالوا صِنَبِّرٌ " [2]

وقد قال فيه ابن جنّي: " وأمّا الصِنَبِّر فقد كنت قلت فيه هذا الكتاب في قول طرفة:

بِجحفانٍ تَعْتَرِي نَادِينَا وسديف حِينَ هَاجَ الصِنَّبَرُ.

ما قد مضى وأنّه يرجع بالصنعة إلى أنّه من نحو: ما مررت ببكرٍ، وذهب بعضهم إلى أنّه كَسَرَ البَاء لسكونها، وسكون الراء فيه ضعفٌ " [3] ، والصِنَّبَرُ: سحاب فيه بَرْدٌ.[4]

أمّا ابن عصفور فقد أورد هذا البناء في باب الخماسي المجرّد نحو: " وزاد بعض النحويين في أبنية الخماسي " فِعَّلِل" نحو صِنَّبِر والصحيح أنّه لم يجيء في أبنية كلامهم إلاّ في الشعر...،وهذا يجوز أن يكون لما سكن الراء للوقف، كَسَرَ لالتقاء الساكنين نحو قولهم ضَرَبَتِه وقَتَلَتِه [5]

وقد قال أبو حيان في حاشيته على الممتع أنّ ما أورد ابن عصفور غلطٌ نحو: " هذا غلط إنّما استدراك هذا في مزيد الرباعي، لأنّ الحرفين المضاعفين لا يمكن أن يكونا أصلين، وفي مزيد الرباعي استدركه الزبيدي ومجيء ابن عصفور به في الأصول غلطٌ". [6]

---

[1]- الزبيدي، الاستدراك، ص 21-31.

[2]- المصدر نفسه ، ص 35.

[3]- ابن جنّي،الخصائص ج1، ص 281.ج2 ص 254..

[4]- ابن دريد، الجمهرة، ج1، ص 259.

[5]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 71

[6]- المصدر نفسه ،ج1، ص 71.

يُؤَكِّد أبو حيان استدراك هذا البناء للزبيدي، ويخطّئ ابن عصفور الذي عدّه من الخماسي المجرّد وهو في الأصل من الرباعي المزيد بحرفٍ، لأنّ الحرفين المضاعفين لا يمكن أن يكونا أصلين .ولا يمكن التسليم بهذا البناء على أساس لفظة وردت في الشعر لأنّه يجوز للشاعر مالا يجوز لغيره وذلك :"لأنّ صِنَبّر مثل : هِزَبْر، ثم شدّدت النّون واحتيج إلى تشديد الراء في الشعر، فلم يمكنه ذلك إلا بتحريك الباء لالتقاء الساكنين، فحرّكها بالكسر ". [1]

***الرباعي المزيد بحرفين:**

الرباعي المزيد بحرفين أربع استدراكات وضعها الزبيدي في كتابه وهي: " فَعَنْلَى نحو الفنترى، وفِعْلَلّى نحو شِفْصِلَّى، وفعنليل نحو: شَمَنْصِير، وفَعَلَّيل نحو: قَشْعَرِير " .[2]

-فَعَنْلَى:

ذكره الزبيدي في باب لحاق الألف للحاق زوائد الرباعي نحو:" وقد جاء من هذا الباب: فَعَنْلَى قالوا شفنترى: اسم رجل واشتقاقه من المشفتر وهو المفترق ".[3]

وقد ذكر القالي ت356هـ هذا البناء نحو: الشفنترى، المِشَفَتِرُ المفترق.[4]

وكذلك ورد البناء عند ابن عصفور نحو: " فأمّا شَفَنْتَرَى اسم رجل، وفعلّلى ك: قَبَعْثَرَى، وليست النون زائدة، وإن كانت في محل زيادتها لأنّ جعلها زائدة يؤدي إلى إثبات بناء لم يوجد، لأنّه يكون وزنها إذ ذاك فَعَنْلَى، وهو بناء لم يثبت في كلامهم، ويحتمل أن يكون وزنه فَعَنْلَى وإن كان بناء لم يستقر في غير هذا الموضع، لأنّك إن جعلت النون أصلية أخرجتها عمّا استقر فيها ألا ترى أنّ النون إذا كانت ساكنة ثالثة وبعدها حرفان، ولم تكُ مُدْغَمَةً لم تُلْفَ إلاّ زائدة فيما عرف اشتقاقه أو تصريفه، فلذلك كان القولان فيها سائغين عندي". [5]

---

[1]- الزّاملي، الاستدراك على سيبويه ، ص 136.

[2]- الزبيدي، الاستدراك، ص 29-35.

[3]- المصدر نفسه، ص 33.

[4]- ينظر: القالي، المقصور والممدود، تح عبد المجيد، هريدي، مكتبة الخانجي، ط1، 1419، 1999، ص 166.

[5]- ابن عصفور، الممتع ،ج1، ص 155، 156.

أعطى ابن عصفور احتمالين لهذا البناء، الأول أن يكون على فعلّلى نحو قبعثرى، على اعتبار أن النون ليست زائدة، والثاني أن يكون فَعَنْلَلَى الذي رأى أنّه لم يستقر في كلامهم، وفي الأخير لا يتبنى رأيا دون الآخر ويرى أنّ كلاهما مقبول نحو قوله: " فلذلك كان القولان سائغين عندي.

ويؤكّد الزاملي صحة هذا البناء نحو قوله: " ويمكن قَبول هذا البناء لأنَّ النّون جاءت في موضع الزيادة، لأنّها إذا كانت ساكنة ثالثة وبعدها حرفان، ولم تكُ مدغمةً لم تُلْفَ إلاّ زائدة فيها عُرِفَ اشتقاقه أو تصريفه، يزاد على ذلك أنَّ النّون في هذا اللّفظ إذا جعلتها أصلية أخرجتها عمّا استقر فيها، إذ المعروف فيها الزيادة في مثل هذه المواضع ". [1].

2-1-3 أبنية الاسم الخماسي:

2-1-3-1. الخماسي المجرّد:

تقتضي القسمة العقلية أن يكون للخماسي مائة وواحد وسبعون بناءً، وذلك بأن نضرب أربع حالات اللّام الثانية في الثمانية والأربعين المذكورة للرباعي فيكون مائة واثنين وتسعين، يسقط منها واحدًا وعشرون، تسعة منها لامتناع سكون العين واللام الأولى، وتسعة لامتناع سكون اللّام الأولى والثانية، وثلاثة لامتناع سكون " العين" و" اللّامين ". [2]

لكن ذكر سيبويه أربعة أبنية فقط وهي: " فَعَلَّل- فَعْلَلِل- فُعَلِّل – فِعْلَلّ ". [3]

وقد أضاف الزبيدي بناء فُعْلَلِلٌ " قالوا: هُنْدَلِعٌ: اسم بقلة ". [4]

وقد أثبت أنّ ابن السرّاج أوّل من استدرك هذا البناء على سيبويه ، نحو "فُعْلَلِلٌ: هُنْدَلِعٌ فلم يذكره سيبويه ، وقالوا هي بقلة "[5] .

وحَمَلَ ابن جنّي هذه اللفظة " هُنْدَلِعُ " على فُنْعَلِلٍ نحو: " وأمّا الهُنْدَلِعُ فبقلة، وقيل إنّها غريبة ولا تنبت في كل سنة، وكانت هذه سبيله كان الإخلال بذكره قدرًا مسموحاً به، ومعفوً عنه، وإذا صحّ

[1]-الزاملي، الاستدراك على سيبويه ، ص 146.

[2]- ينظر، خديجة الحديثي ، أمثلة الأبنية في كتاب سيبويه ، ص 100.

[3]- ينظر، سيبويه، الكتاب، ص 301، 302.

[4]- الزبيدي، الاستدراك، ص 36.

[5]- ابن السراج ، الأصول ، ج3،ص186.

أنّه من كلامهم فيجب أن تكون نونه زائدة، لأنّه لا أصل بإزالتها فتقابله، فهي إذا كنون كُنْتَأَل ومثال الكلمة على هذا: فُنْعَلِلُ، ومن ادّعى أنّها أصلٌ، وأنّ الكلمة بها خماسية، فلا دلالة له ولا برهان معه، ولا خرق بين أن يدّعي أصلية هذه النون وبين ادّعائه أصلية نون كنثأل وكَنَهْبُل " [1]

ونجد هنا تعليل ابن جنّي أقرب إلى المنطق لأنّ: " كلمة هُنْدَلِعٌ على وزن فُنْعَلِلٌ لكونها مثالا واحدًا، وأنها غريبة، يزاد على ذلك أنّ النون من حروف الزيادة وباب الزيادة أوسع، والحمل على الأوسع أولى، وإذا سلمنا بوجود بناء فُعْلَلِلْ اعتماداً على هذه الكلمة الوحيدة هندلع فهذا يؤدي إلى خَرَم الأصول، لأنّ من ادّعى أنّها أصل وأنّ الكلمة بها خماسية، فلا دلالة له، ولا برهان معه، فلذلك حكمنا بزيادة النون في مثل هذه المواضع " [2]

إذن لا يمكن اعتبار هذا البناء استدراكًا على سيبويه لمجرد كلمة غريبة.

2-1-3-2:الخماسي المزيد

***المزيد بحرف:** وعددها ثلاث أبنية وهي: " فَعَلَّول نحو سَمَرْطُول، و فُعْلاَلِل نحو: دُرْدَاقِس، وفعلّلانة نحو: قُزَعْبَلاَنَة " [3].

وسنأخذ بناء فُعْلاَلِل كنموذج للتحليل:

-**فُعْلاَلِلُ:** بناء خماسي مزيد بالألف [4]، وقد جاء في مقدمة الكتاب عن أبي جعفر النحاس أنّ هذا البناء لم يذكره سيبويه واستدركه عليه المبرّد نحو قوله: " وحدّثني علي بن سليمان قال: حدّثني محمد بن يزيد أنّ المفتشين من أهل العربية، ومن له المعرفة باللّغة، تتبعوا على سيبويه الأمثلة، فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أبنية: منها الهندلعُ، وهي بقلة، والدرداقسُ وهو عظم في القفا، وشَمَنْصِيرُ وهو اسم أرض " [5].

---

[1]- ابن جنّي الخصائص ج3،ص 206..

[2]- الزاملي، الاستدراك على سيبويه، ص 152.

[3]- الزبيدي، الاستدراك، ص 37.

[4]- ينظر، الزاملي، الاستدراك، ص 153.

[5]- سيبويه، الكتاب ج1، ص7.

وقد زاده الزبيدي على استدراكاته نحو قوله: " وفُعلالِلٌ، قالوا درداقسٌ لعظمٍ في القفا، وحُزْرَانقُ وهو ضرب من النبات والخُدْرانِقُ وهو الوبر القديم، وقيل الخرق البالية ". [1]

أمّا ابن عصفور فقد رفض هذا البناء، لأنّ اللفظة أعجمية نحو قوله: " فأمّا دُرْدَاقِسٌ فلا يتحقق، كونها من كلام العرب، قال: الأصمعيّ: أظنّها رومية، فلا ينبغي أن يثبت بها فُعْلاَلِل،وكذلك خزرانق، أصله فارسي، فلاحجّة فيه ".[2]

نخلص في الأخير إلى أنّ هذا البناء مردود، لأنّ الألفاظ التي أتى بها الزبيدي غير عربية كما قال ابن عصفور.

2-2 : أبنية الأفعال:

قال الزبيدي : " الفعل الثلاثي إذا كان غير مزيد، فالواجب منه على ثلاثة، على فَعَلَ وفَعِلَ، وفَعُلَ[3] .

ومجموع أبنية الأفعال التي استدركها الزبيدي في كتابه ستُّ ابنية وهي كالآتي: " افعيّلَ- افعوللَ- اِفْوَنْعَلَ- فَنْعَلَ- فَعْيَلَ- اِفْوَعَلَّ " [4]

-افْعَيَّل: ذكره الزبيدي على أنّه من لحاق الزوائد للفعل الثلاثي نحو قوله : " افْعَيّل، قالوا اهبيّخ الرجل إذا تبختر ".[5]

ورفض ابن عصفور هذا البناء ، لقلة ذكره من طرف العلماء نحو قوله: " افعيّلَ نحو، اهبيّخَ الرجل، فلم يذكرها احد إلّا صاحب العين ، فلا يلتفت إليه " .[6]

وصاحب العين هو أوّل علماء اللّغة الذين اهتموا بالألفاظ ومصادرها واشتقاقها، ومعانيها في معجمه القيّم، وبالتالي لا يمكن رفض هذا البناء على هذا الأساس غير العلمي.

---

[1]- الزبيدي، الاستدراك ، ص 37.

[2]- ابن عصفور،الممتع ج1، ص 165.

[3]- الزبيدي ، الاستدراك، ص 38.

[4]-المصدر نفسه ، ص38-40.

[5]- المصدر نفسه ،ص39.

[6]- ابن عصفور،الممتع ج1 ، ص171.

-افْعَوْلَلَ:

جعل الزبيدي هذا البناء من فوائت سيبويه، نحو قوله : "وافْعوْلَلَ قالوا: اعْتَوْجَجَ البعير إذا أسرع"[1]، ورفض ابن عصفور هذا البناء للسبب نفسه، الذي رفض به المثال و الوزن السابق : افعيّل: نحو قوله: " وأما افعولل نحو: اعثوجج البعير .... فلم يذكرها أحدٌ إلا صاحب العين، فلا يلتفت إليه" [2]

نستطيع القول بأنه لا يمكن ردّ هذا البناء لمجرد أنه ذكره الخليل فقط، وحسبك أنه مذكور وثابت في المعجمات ، ويؤكد باحث صحة هذا البناء نحو قوله: " ويمكن القول : إن : افعولل: بناء ثابت، لكنه بناء نادر زيدت فيه إحدى اللامين، و الواو للإلحاق سفرجل، فقيل: عثوجج، ثم بُنِيَ الفعل على هذا الوصف، فقيل ، عثوجج، بديل أنه يقال في مثله " عشتجج " بالنون مثل : عضنفر، فيمتنع حينئذ من الإدغام لئلا يفوت الإلحاق ، وعلى ذلك فهو ملحق ب: احرنجم... مثل " احونصل " أما من قال : إن ذلك يؤدي إلى أن تلحق زوائد احرنجم به ، ولا نون هنا ،إن تجرد من بعض زوائده ، وهو الواو ، فالواجب أن هذا البناء نادر، ولا يمكن أن يخضع لكل ضوابط الإلحاق"[3]

-اِفْوَنْعَلَ:

جاء هذا البناء عند الزبيدي من المستدرك على سيبويه نحو قوله : " وافْوَنْعَلَ قالوا: احْوَنْصَلَ الطائر، إذا أخرج حوصلته " [4]

ورفضه ابن عصفور بحجة أنه لم يذكر أحد إلا صاحب العين نحو قوله: " وأما افعولل نحو: اعثوجج البعير ، وافونعل نحو: احونصل الطائر، وافعيّل نحو: اهبيّخ الرجل، فلم يذكرها أحد إلا صاحب العين، فلا يلتفت إليها.[5]

---

[1]- الزبيدي ، الاستدراك ، ص39.

[2]- ابن عصفور، الممتع ، ج1 ، ص 171.

[3]- الزاملي، الاستدراك، ص 158-159.

[4]- الزبيدي ، الاستدراك، ص 39.

[5]- ابن عصفور، الممتع ج1، ص 171.

– فَنْعَلَ:

قال الزبيدي : " وقد جاء فَنْعَلْ ، أي حكى بعض اللغويين تستبل الزرع وأسبل، وينقع الرجل إذا افتقر وكنشأت لحيته، وكثأت عند أبي عبيدة ". [1]

وقد ردّ ابن عصفور هذا البناء بقوّة نحو:"وأمّا ما حكاه بعض اللغويين ، من قولهم: سنبل الزرع وأسبلْ ودنقعْ الرجل ،إذا افتقر فكأنه لصق بالدقعاء، وما حكاه أبو عبيدة من قولهم كنشأت لحيته وكثأت فلا حجة في شيء من ذلك على إثبات فَنعَلْ ، بل تكون النون أصلية وهي على وزن " فَعلل" ك" دحرج"، ويكون سنْبَل من " أَسْبَل" ك: " سبط" من " سِبْطَر" وكذلك دنقع من الدقعاء، و " كنشأ" من " كثأ" وكذلك قولهم طشيأ رأيه و" رهيأ" ، إذا خلّط، لا حجة فيه على إثبات " فَعْيَل" بل يحتمل أمرين، أن تكون الياء أصلا في بنات الأربعة ، كما كانت في يستعور، لئلا يؤدي إلى إثبات بناء لم يستقر في كلامهم وهو فَعْيَلْ ، والآخر أن يكون أصله رهيأ و طشيأ على وزن فعْلى ك: قلسى ثم ، أُبدِلت الهمزة من الألف.[2]

حاول ابن عصفور ردّ كل الاحتمالات مع تفسيرها ، وإبداء حُجَجِهَا ، فردّ سنبل الزرع ، ودنقع الرجل ، وقول أبي عبيدة كنشأت لحيته، لأنّ النون أصلية ، وبذلك تكون على فعلل كدحرج ، وردّ: طشيأ رأيه ورهيأ لأمرين أن تكون الياء أصلا في البنات الأربعة ، كما في يستعور ، أو كون رهيأوطشيأ على وزن فعلى كقلسى، وأبدلت الهمزة ألفا أما أحد الباحثين فقد أكد صحة البناء بدليل الاشتقاق نحو قوله: " فقالوا: رجل طُشْأةُ ، إذا كان لا يضر ولا ينفع ، ولو كانت الألف أصلية لقال : طشيأة، يزاد على ذلك أن الياء من حروف الزيادة وسقوطها في بعض تصاريف الكلمة دليل على زيادتها لأن الياء لا تكون أصلا في بنات الأربعة إلا في التضعيف ، فلما لم يكن بدٌّ من زيادة أحد الحرفين في " رهيأ ، طشيأ " عدل إلى القضاء بزيادة الياء دون همزة ، لأنه لو جعل الهمزة هي الزائدة

[1]– الزبيدي،الاستدراك، ص40.

[2]– ابن عصفور ، الممتع ج1 ص 171– 172.

دون الياء لاجتمع في ذلك مكروهان : أحدهما : أن يكون في الأفعال مثال : فعلا، و الآخر : زيادة الهمزة غير الأول "[1].

وعلى حسب هذا التحليل المنطقي الذي فنّد تأويلات بن عصفور ، نستطيع القول بأن هذا يحسب من استدراكات الزبيدي على سيبويه.

-اِفْوَعَلَّ:

وردت لفظتي " اكوهدّ الفرخ ارتعد، واكوألّ عند الزبيدي ، على وزن افوعلَّ ومثّل عليهما ب:اكوهدّ الفرخ اتعد، وكذلك اكوألَّ إذا قصر وهو كوألل " [2]

وقد ردّ ابن عصفور هاتين اللفظتين إلى وزن افْعَلَلَّ كاقشعرّ، و الواو أصل في البنات الأربعة كما في ورنتل ، افْوَعَلَّ بناء لم يستقر في كلام العرب.[3]

ونجد رأيا مخالفا لابن عصفور مناديا بصحة الاستدراك، ووجود البناء في الكلام مبررا ب: " لأنّ بناء افوعلّ موجود في الكلام، كقولهم: اكوأل، واكوهدّ، بزيادة الهمزة و الواو و التضعيف، أما ما ذهب إليه ابن عصفور من قوله بأصالة الواو في هذا البناء فلا يمكن التسليم به، لأنّ الواو إذا صحبت أصولا ثلاثة، ولم تكن متصدرة في أول اللفظ حكم بزيادتها ".[4]

- فَعْيَلَ:

قال الزبيدي : " وفعْيَل، قالوا طشيأ رأيه ورهيأ إذا خلّط"[5]

وقد ارتضى بن جنّي هذا البناء، ودافع عنه نحو قوله: " إذا قال أحدهم الياء من رهيأ هي الزائدة ، فإنما في قوله هذا شيء واحد مكروه ، وهو أن الفعل على " فَعْيَلْ" ، فليس في هذا القول شيء مكروه أكثر من أنه فَعْيَلْ، وكلما قلّ المستكره، كان أقيس."[6]

---

[1]- الزاملي، الاستدراك على سيبويه، ص 163.

[2]- الزبيدي، الاستدراك، ص 40.

[3]- ينظر، ابن عصفور، الممتع ج1، ص 172.

[4]- الزاملي، مرجع سابق، ص 164.

[5]- الزبيدي، الاستدراك، ص 40.

[6]- ابن جني، المنصف ج1، ص 111.

وقد ردّ ورفض ابن عصفور هذا البناء لاحتمالين: الأوّل : أن تكون الياء أصلا في البنات الأربعة كما كانت في يستَعُور ، لكي لا يثبت بناء لم يستقر في كلام العرب " فعيل" ، و الثاني: أن يكونا أصلهما : " رهيأ و طشيأ " على وزن فعلى ك: " قلسى" ، فأبدلت الهمزة من الألف .[1]

وقد أكدّ باحث صحة هذا البناء بدليل الاشتقاق نحو : " قالوا: رجل طشأةٌ ، إذا كان لا يضر ولا ينفع ، ولو كانت الياء أصلية، لقال طشأة، يزاد على ذلك أن الياء من الحروف الزيادة وسقوطها في بعض التصاريف الكلمة دليل على زيادتها، لأن الياء لا تكون أصلا في البنات الأربعة فلما لو يكن بدّ من زيادة أحد الحرفين فهي " رهيأ و طشيأ" عدل إلى القضاء بزيادة الياء دون همزة ، لأنه لو جعل الهمزة غير الأول.[2]

وعلى حسب هذا التحليل المنطقي ، الذي فنّد تأويلات ابن عصفور ، نستطيع القول بأن هذا البناء يحسب من استدراكات الزبيدي على سيبويه.

نخلص في الأخير إلى أنّ الزبيدي ليس أوّل من استدرك على سيبويه فقد سبقه إلى ذلك الأخفش و المازني والمبرّد، كذلك كانت بعض استدراكاته مأخوذة عن الكوفيين .

جاءت بعض الاستدراكات بناءً على مفردة واحدة أو على بعض الأسماء الأعجمية، و أحيانا ورود تلك اللّفظة في بيت شعري واحد.

[1]-ينظر ،ابن عصفور، الممتع ج1، ص 172.

[2]-الزاملي ،الاستدراك ، ص 163.

الفصل الثالث :المسائل النّحوية عند الزبيدي

أوّلا :القضايا النّحوية التي عالجها.

1:أقسام الكلام

2: الإعراب

3الأسماء

4:الأفعال

5:الحروف

ثانيا :مذهبه و آراؤه النّحوية.

1:مذهبه النّحوي.

1-1:مفهوم المذهب لغة واصطلاحا.

1-2:عناصر المذهب.

1-2-1:التصريح بالمذهب.

1-2-2:مصادره .

1-2-3مصطلحاته النّحوية.

2:آراؤه النّحوية.

أوّلا : القضايا النحوية التي عالجها :

إنَّ الحديث عن المسائل النّحوية عند الزبيدي يستلزم بسطةً عن صِنْفِ كتاب الواضح،الذّي يضمُّ جلَّ القضايا النّحوية عنده ، و هو كتاب تعليميّ بالدّرجة الأولى ونريد في هذا المقام أن نكشف النقاب، و نميط اللّثام عن مسألة حدود النّحو التّعليمي و مفهومه ،و في هذا قال أحد الباحثين :" إنّ الّتصنيف في النّحو اتّسم بطابعين رئيسيين : طابع تعليمي و هو الغالب ، و الغرض منه عرض مسائل النحو و قضاياه حتّى يتسنّى للدارسين الوقوف عليها...،و لا نريد بالطابع التعليمي كتب النحو الخاصة بتعليم المبتدئين ، و إنّما نعني به ما صنّف في تطبيق هذه الضوابط على النصوص ،أكانت هذه المصنفات مختصرة للمبتدئين أم مفصّلة للشادّين أم مطوّلة للمتخصّصين ، و الطابع الثاني : طابع نظري و الغرض منه بيان ما يمكن أن يسمّى فلسفة النحو كما بدت للنّحو ،كنقض علل النحو للأصبهاني و الخصائص لابن جنّي و الردّ على النّحاة لابن مضاء ، و لم تبرأ هذه المصنفات ذات الطابع التعليمي من أثار الطابع النظري الفلسفي بل طعّمت حواشيها ببعض تلك الآثار بدءًا بكتاب سيبويه."[1]

يفهم من هذا التّصنيف أنّ النّحو ينقسم إلى تعليمي و تخصّصي ، الأوّل هو الغالب و ينقسم إلى مصنّفات مختصرة للمبتدئين و مفصّلة للشادين و مطوّلةً للمتخصّصين، و قد صُنِّف كذلك الكتاب لسيبويه من النحو التعليمي المقدّم للمتّخصّصين .

وقد صنَّف باحث في النحو التعليمي الكتب النحوية إلى ثلاثة مستويات من التصنيف : مختصرات، ما فويق المختصرات و المطوّلات[2].

-المختصرات :

[1]- محمد إبراهيم عبادة ،النحو التعليمي في التراث العربي ، منشأة المعارف ، دط ، دت الاسكندرية مصر ص 15.

[2]- ينظر :المرجع نفسه، ص 103.

يبدو أن حركة تصنيف المختصرات لم تتأخّر كثيرا عن كتاب سيبويه إن لم تكن مصاحبة له أو سابقة له و منها:

-الجمل في النحو للخليل بن أحمد ت175هـ.

-مقدمة في النحو لخلف الأحمر البصري ت180هـ.

- مختصر في النحو لأبي محمد اليزيدي ت 202هـ.

-مختصر نحو المتعلمين للجرمي ت225هـ.

-مختصر في النحو لأبي جعفر محمد بن سعدان الضريرت231هـ .

-مختصر في النحو للكسائي ت233هـ.

-مختصر في النحو لابن قادم ت 251هـ.

-المدخل في النحو للمبرد ت255هـ.

-المختصر لهشام الضرير ت290هـ.

-المختصر في النحو لثعلب ت291هـ.

-مختصر في النحو لابن كيسان ت299هـ.

-مختصر نحو لأبي عبد الله محمد العباس بن أبي محمد اليزيد ت310هـ.

-مختصر في النحو للزجاج ت310هـ.

-الموجز الصغير لابن السراج ت316هـ.

-الموجز لأبي بكر محمد بن أحمد الخياط ت320هـ.

-مختصر في النحو لأبي الطيب الوشاء ت325هـ.

-الموجز في النّحو لأبي عبد الله بن موسى الكرماني ت329هـ.

-التفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس ت338هـ.

-مختصر في النحو لأبي موسي سليمان الحامض ت350هـ.

-الإيجاز في النحو للرماني ت384هـ.

-العوامل المائة للجرجاني ت 471هـ.

-مقدمة في النحو لعلي بن خضال بن علي المشاجعي ت 479هـ.

-الأنموذج للزمخشري ت 538هـ.

هذا الزّخم التّأليفي في النحو التعليمي المختصر من جهابذة اللغة و كبار النحاة، يدلّ على اهتمامهم الواسع و الكبير بالمبتدئين في تعلم العربية .

-ما فويق المختصرات:

يعدّ هذا المستوى من التّصنيف مناسبا للشادين ، وهم الذّين أصابوا شيئًا من النّحو وأدركوا مقدّماته، وأصبحوا على استعداد لتقبّل مزيد منه ، مبنيّ على ما سبق تعاطيه ومن نماذجه :

-الجمل للزجاجي ت340هـ.

-الواضح في علم العربية للزبيدي ت379هـ.

-اللّمع لابن جنّي ت392هـ.

-الفصول الخمسون لابن معطي ت628هـ

-متن قطر النّدى وبل الصّدى ، ومتن شذور الذهب لابن هشام الأنصاري ت761هـ.

-المطوّلات :

يعدّ هذا المستوى مناسبا لمن اجتاز المستويين السابقين ، ولا يُقبِل عليه إلاّ من شبَّ عن الطوق علماً ، وأراد أن يبلغ من النّحو شأواً، فيقعِد غاربه ، ليكون له صاحبا ولصناعته محترفاً،ويعدّ كتاب سيبويه أقدم المطوّلات التي ورثها النّحويون حتى اليوم ، ثمّ كان كتاب المازني في التصريف ، ثم كتاب المقتضب للمبرّد .

1-أقسام الكلام

استهل الزبيدي كتابه الواضح بالحديث عن أقسام الكلام نحو قوله" :اعلم أنّ جميع الكلام ينقسم على ثلاثة أقسام:اسم ، فعل، حرف ، جاء لمعنى ، فالاسم قولك : رجل ،

فرس،حمار ، زيد ، عمرو ، و ما أشبه هذا ، و الفعل قولك ، ضرب و خرج و يضربُ واسْمَع و ما أشبه هذا...[1]

-لا يكاد يخلُو مؤلَّف نحوي من هذه المقدمة النحوية، إذ تبتدئ بذكر الكلام و أقسامه ، فقد افتتح سيبويه كتابه بباب سمّاه: "ما الكلم من العربية"، قائلا "فالكلم اسم وفعل و حرفٌ جاء لمعنى ، ليس باسم ولا فعل ، فالاسم رجل و فرس و حائط، و أمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ،و بنيت لما مضى و لما يكون و لما يقع، و ما هو كائن لم ينقطع ، فأما بناءُ ما مضى: فذهب وسمع و مَكُث و حمِد ، و أما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمرا ، اذهب واقتل و اضرب و مخبرا : يقتل ، ويذهب و يضرب ويقتَل و يضرَب ، وكذلك بناءً ما لم ينقطع و هو كائن إذا أخبرت ، و الأحداث نحو الضرب و الحمد و القتل و أن ما جاء لمعنى و ليس باسم و لا فعل فنحو: ثم ، سوف ، واو القسم ، لام الإضافة و نحوها [2].

كما تطرق المبرد (ت285هـ) لهاته المسألة مستهلّا بها كتابه المقتضب تحت باب سمّاه هذا تغيير وجوه العربية و إعراب الأسماء و الأفعال نحو قوله" : فالكلام كلّه : اسم ، فعل ، حرف ، ما جاء لمعنى لا يخل الكلام عربيا كان أو أعجميا من هذه الثلاثة".[3]

-نجد أنّ المبرّد عمّم أقسام الكلام وجعلها لازمةً لكل لغة أو كلام عربيًا أو أعجميًا.

وقد ورد كذلك تعريف الكلام عند ابن السرّاج في أصوله نحو قوله: " الكلام يأتلف من ثلاثة أشياء : اسم ، فعل ، حرف ، الاسم ما دلّ على معنى مفرد ، وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص ، فالشخص نحو رجل ، وفرس ، وحجر وبلد و عمر و بكر ، و أما ما كان غير شخص فنحو الضرب و الأكل و الظن و العلم و اليوم و الليلة و الساعة ، و إنما قلت: "ما دلّ على معنى مفرد لا فرق بينه وبين الفعل ، إذا كان الفعل يدلّ على معنى وزمان ، وذلك الزمان إمّا ماض ، و إمّا حاضر ، و إمّا مستقبل ، فإن قلت : إن في الأسماء مثل اليوم و الليلة

[1]- الزبيدي : كتاب الواضح ، ص 47.

[2]- سيبويه : الكتاب ،ج1 ، ص 14 .

[3]- المبرد :المقتضب ، ج1 ،ص141.

و الساعة و هذه أزمنة فما الفرق بينهما وبين الفعل؟ قلنا : الفرق أن الفعل ليس هو زمانا فقط، كما أن اليوم زمان فقط، فاليوم معنى مفرد للزمان ، ولم يوضع مع ذلك لمعنى آخر ، و مع ذلك أنّ الفعل قد قسّم بأقسام الزمان الثلاثة : الماضي و الحاضر و المستقبل، فإن كانت اللفظة تدل على زمان فقط فهي اسم و إن دلّت على معنى و زمان محصل فهي فعل[1].

إذا وصلنا إلى آخر طبقة من نحاة البصرة نجد النّحوي أبو القاسم الزجاجي يقول في جمله:"أقسام الكلام ثلاثة :اسم وفعل و حرف جاء لمعنى، فالاسم ما جاز أن يكون فاعلا أو مفعولا أو دخل عليه حرف من حروف الخفض ، نحو : رجل ، فرس، وزيد و عمرو ، و ما أشبه ذلك ، و الفعل ما دلّ على حدث و زمان ماض أو مستقبل نحو: قام يقوم ، قعد يقعد و ما أشبه ذلك ، و الحدث المصدر و هو اسم الفعل ،و الفعل مشتق منه نحو قام قياما ، قعد قعودا فالقيام و القعود و ما أشبههما مصادر ، و الحرف ما دلّ على معنى في غيره نحو من و ثم وما أشبه ذلك"[2].

و كذلك إذا عدنا إلى جميع كتب النحو و متونها تجدها لا تخرج عن أنّ أقسام الكلام ثلاثة اسم و فعل و حرف فهذا ابن مالك في ألفيته :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم * و اسم و فعل ثم حرف الكلم [3]

و يقول ابن آجروم يقول:" الكلام هو اللفظ المركّب المفيد بالوضع و أقسامه اسم و فعل و حرف جاء لمعنى"[4]

ويقول ابن هشام الأنصاري في " قطر الندى و بل الصدى":"الكلمة قول مفرد و هي اسم وفعل وحرف"[5].

---

[1]- ابن السراج ، الأصول في النحو ، تح عبد الحسن الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3، 1996،ج1،ص 37/36.

[2]- الزجاجي ، الجمل في النحو ، تح : علي توفيق الحمد ،مؤسسة الرسالة ،دار الأمل ط1 ،1984، الأردن ،ص 18.

[3]- المصدر نفسه ، ص 44.

[4]- محمد بوزواوي ، متون النحو والصرف والإعراب ، سلسلة المتون العلمية ، دار مدني ، ص5.

[5]- المرجع نفسه ص 17.

ومن هنا نجد أنّ الذي لا خلاف فيه أنّ أقسام الكلام لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة ،و هذا هو التقسيم القديم للكلام ، وهو التقسيم الثلاثي، وهنالك ما يسمى بالتقسيم الرباعي و الخماسي الذي قال به تمّام حسّان الذي أحدث ضجة علمية في البداية ولكنّه لم يقم مقام التقسيم الثلاثي الذي وضعه القدامى .

ونحن في هذا المقام نسلط الضوء على رأي الزبيدي أكثر من غيره ،لأنّه أساس دراستنا أوّل ما يلاحظ إقراره بالتقسيم الثلاثي للكلام و في حديثه عن أقسام الكلام نجده يخاطب القارئ أو المتعلم بقوله :" اعْلَم أنَّ " بينما بدأ غيره من النحاة كسيبويه و غيره بتعريف الكلام مباشرة نحو قوله " فالكلم وفعل و حرف " هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لم يعرّف الزّبيدي الكلام كما ورد في المتون نحو قولهم " الكلام هو اللفظ المركب ، أو الكلمة قولٌ مفردٌ ، أو كلامنا لفظ مفيد ..."،بل اكتفى بالتمثيل على كل قسم نحو قوله " فالاسم قولك رجل و فرس و حمار وزيد وما أشبه هذا و الفعل قولك : ضرب و خرج و انطلق ويضرب و يخرج و اضربْ و اسمعْ وما أشبه هذا و الحرف ، : هل و بل ونعم و ما أشبه هذا ....."[1].

ومن الملاحظ ذكره للحالات التي يأتي عليها الفعل من ماضٍ و مضارع و أمر على سبيل التمثيل فقط ، نحو : ضرب و خرج في الماضي ، ويضرب ويخرج في المضارع ، واضرب واسمع في الأمر بينما عرّف سيبويه الفعل و عرّف أصحاب المتون الكلام و الاسم والفعل والحرف .

نلمس من تعريف الزبيدي للكلام و أقسامه، البساطة في الطرح و السهولة في الشرح ، خاطب القارئ أو المتعلم بلغة بسيطة و اكتفى بالتمثيل بدل التعريف ، سعيا منه لتقليل التعريفات و المصطلحات التي تؤرّق المتعلم .

[1]- الزبيدي ، الواضح ،ص 47.

وفي هذا الاتجاه التيسيري[1]للمسألة ، أسهب ابن الأنباري الحديث قائلا: " إن قال قائل : ما الكلم ! قيل : الكلم اسم جنس ، واحده "كلمة "كقولك نبقة ونبق – لبنة ولبن و تفنة و تفن و ما أشبه ذلك ، فإن قيل لك : ما الكلام ؟ قيل ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى، يحسن السكوت عليه ، فإن قيل ما الفرق بين الكلم والكلام قيل الفرق بينهما : أنّ الكلم ينطلق على المفيد و على غير المفيد و أما الكلام فلا ينطلق إلا على المفيد خاصة "[2].

يتبين لنا من تعريف ابن الأنباري ، تفصيله في المسألة حيث تناول الكلم و الكلام و الفرق بينهما ، و من جهة أخرى نلمس من قوله طابع التيسير بطريقة السؤال و الجواب " إن قال قائل ما الكلم قيل...." ، و كأنّه يخاطب المتعلم البسيط بالشرح و التفسير ، يظهر لنا من تعريفه كذلك أن الكلم عام و الكلام خاص ، الأول لا يشترط الإفادة ، فيمكن أن يكون مفيدا ويمكن لا ، و الثاني يشترط الإفادة ، ولكن من هنا نلاحظ أن ابن الأنباري ممّن جاؤوا بعد سيبويه ،وحاولوا التدقيق في التفريق بين الكلم والكلام وخصّوا الأخير بالإفادة.

2: الإعراب

يعدّ الإعراب من أخصّ الظواهر اللّغوية المميِّزة للّغة العربية ، و ذلك لتوضيحه المعاني المقصودة في الذهن، فهو المميز للفاعل من المفعول كقولنا مثلا : ضرب زيد عمر، فنحن هنا لا نعرف الضارب من المضروب عمر أم زيد، لكن إذا قلنا ضرب زيدٌ عمراً نعلم أنّ الضارب هو زيد وهو فاعل، و أنّ المضروب عمر وهو المفعول،و بالتالي فالإعراب يعرب عن المعنى الذي أراده القائل أو المتكلم .

[1]– عن أسلوب ابن الأنباري في مصنفاته يقول الدكتور جميل علوش "ومن مميزات هذه المصنفات أنها وضعت للطلبة والدارسين لذلك نرى المؤلف يحاول التيسير دون الإيغال والتعمق . للاستزادة عن أسلوب ابن الانباري في مصنفاته : ابن الأنباري أسرار العربية ص21 ، كذلك يقول ابن الأنباري "فقد ذكرت في هذا الكتاب الموسوم بأسرار العربية كثيرا من مذاهب النّحويين المتقدمين والمتأخّرين ...وأعفيته من الاسهاب و التطويل وسهّلته على المتعلم غاية التسهيل " أسرار العربية ،ص21.

[2]– ابن الأنباري ،أسرار العربية تح :محمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، لبنان ط1،1997،23.

و الإعراب لغةً :يقال أعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب ، و أعرب بحجته :أي أفصح بها ولم يتق أحدا ،ويعني المفصح بالتفصيل [1].

و اصطلاحا هو ما يلحق أواخر الكلمات من حركات ، وما يقترن بهذه الحركات ، من معانٍ كالفاعلية و المفعولية .

لقد تناول الزُبيدي مصطلح الإعراب دون تعريفه نحو قوله:" الإعراب يقع في الأسماء و الأفعال المعربات و هو على أربعة أضربٍ : على الرفع و النصب و الخفض و الجزم ، فصفة الرفع قولك رجلٌ و ثوبٌ و زيد و بكر و الفلاح و الفرس و يضربُ و يقومُ و نحوه، فإن قيل لك أين الرّفع في قولك ثوبٌ : في الباء لأنه آخر الاسم وسائر الأسماء و الأفعال المذكورة كذلك ،و النصب قولك : رجلاً و ثوباً و زيدًا و بكرا والغلامَ والفرس

ويضربَ ويقومَ ،فإن قيل لك أين النصب في قولك :رجلاً ؟

فقل في اللاّم لأنّها آخر الاسم و كذلك سائر الأسماء و الأفعال المذكورة : رجل و ثوب وزيد الفرس و نحوه ، فإن قيل لك أين الخفض في قولك رجل ؟ فقل في اللاّم لأنّه آخر الاسم ، و كذلك سائر الأسماء، و الجزم قولك : اضربْ و اسمعْ و لا تضرب و لم تضرب، فإن قال لك أين جزم اضرب ؟ فقل في الباء لأنه آخر الفعل و كذلك سائر الأفعال" [2].

كذلك تناول سيبويه قضية الإعراب، و لازمها بما يجري على أواخر الكلم ،و سمّى هذا الباب بمجاري أواخر الكلم من العربية ، نحو قوله :"وهي تجري علي ثمانية مجارٍ : على النّصب و الجرّ و الرفع و الجزم و الفتح و الضمّ و الكسرة و الوقف ، و هذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب ،فالنصب و الفتح في اللفظ واحد ، و الجر و الكسر فيه ضرب واحد ،و كذلك الرفع و الضمّ و الجزم و الوقف ، و إنّما ذكرت لك ثمانية مجار ،لأُفرّق بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لا يحدث فيه العامل،و ليس شيء منها إلا و هو يزول عنه، و بين ما يبنى عليه الحرف بناءً لا يزول

[1]- الجوهري ،الصحاح ،تحقيق :محمد تامر ،أنس محمد الشامي ،زكرياء جابر أحمد ،دار الحديث القاهرة،حرف العين ،ص 748.

[2]- الزبيدي الواضح ،ص 47.

عنه، لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضربٌ من اللّفظ في الحرف، و ذلك الحرف حرف الإعراب فالرفع و الجزم و النصب و الجزم لحروف الإعراب و حروف الإعراب للأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع الهمزة ،والتاء ،والياء ، والنون ،وذلك قولك : أفعل أنا ، وتفعل أنت ،أو هي ، ويفعل هو ونفعل نحن ،والنّصب في الأسماء ، رأيت زيدًا ،والجرّ مررت بزيدٍ، والرّفع : هذا زيدٌ،وليس في الأسماء جزمٌ، لتمكنّها وللحاق التنوين ، فإذا ذهب التّنوين لم يجمعوا على الاسم ذهابه وذهاب الحركة، والنصب في المضارع من الأفعال .: لن يفعل ، والرّفع سيفعل ،والجزم : لم يفعل ، وليس في الأفعال المضارعة جرّ كما أنّه ليس في الأسماء جزْمٌ ، لأنّ المجرور داخل في المضاف إليه معاقب للتنوين وليس ذلك في هذه الأفعال[1].

القارئ لهذا النّص للوهلة الأولى يظنّ نفسه أمام لغز صعب التّفكيك ، فهو يحتاج إلى تركيز وروية لفهمه وتحليله ،وسنحاول تلخيص ما أراد من قوله : أوّلا باب مجاري أواخر الكلم ، هو الحالات التي تأتي عليها أواخر الكلم من معربٍ متغيّر الحركات باختلاف العوامل ، ومبنيٍّ ثابت الحركات مهما تغيّرت العوامل ، والإعراب يكون لجميع الأسماء المتمكنة ، وللأفعال المضارعة ما لم تتّصل بها نونا النسوة أو نون التوكيد ، وهو على أربعة أضربٍ، الرفع والنصب والجزم والجرّ، فالفعل يرفع وينصب ويجزم ولا يجرّ أبدًا ، ونستطيع التمثيل بهذا الجدول :

الإعراب

الفعل المضارع الذي لم تتصل به نو النسوة أو نونا التوكيد ،وهو يرفع وينصب ويجزم .	الاسم المعرب
يرفع نحو : ينجح المجتهد .	يرفع نحو: نجح المجتهد .
ينصب نحو: لن يفلحَ الكاذبُ.	وينصبُ نحو :اكرمتُ زيدًا.
يجزم نحو: لم يفلح منافقٌ	ويجرّ نحو :أثنيت على المجتهدِ.

[1]- سيبويه ، الكتاب ، ج1، ص 15 .

لقد فصّل سيبويه الحديث عن هذه المسألة تفصيلا دقيقا ،شمل حديثه عن أواخر الكلم المعرب والمبني ، على خلاف رأي الزّبيدي الذي اقتصر حديثه عن الإعراب ،من حيث وقوعه في الأسماء و الفعل المضارع، و قد أخرج الحروف من دائرة الإعراب و أنّه على أربعة أضرب، و حاول التّمثيل على كل ضرب نحو : فصفة الرفع قولك : رجلٌ ،ثوبٌ الغلامُ،يضربُ،يقومُ،فإن قيل لك أين الرّفع في قولك رجلٌ، قل في اللّام، لأنّه آخر الاسم ،نجد الزّبيدي ركّز على العلامات الإعرابية الظاهرة ثم الفرعية التي ثنّى بها الحديث عن الإعراب، نحو قوله :" ومن الأسماء أسماء يكون رفعها بواو في آخرها، كقولك : أخوك أبوك و حموك وخوك و ذو مال ، الرفع فيها بالواو التي في آخرها لأنّ الكاف من الاسم ، إنّما هي كاف المخاطب، ونصب هذه الأسماء بالألف كقولك : أخاك وحماك و خاك و ذا مال ، و خفضها بالياء و كقولك أخيك و أبيك و حميك و فيك و ذي مال ، و أمّا رفع الاثنين فالألف كقولك رجلان و فرسان و ما أشبه هذا فهذه الألف علامة الرفع في الاثنين و نصب و خفضهما بالياء المفتوح ما قبلها كقولك رجلين و فرسين ،و هذه الياء علامة للخفض في الاثنين ، و هي أيضا علامة للنصب فيهما و اعلم أن نون الاثنين المكسورة أبدًا، و إمّا رفع الجميع الذي على حد التثنية فبالواو كقولك مسلمون ، و صالحون و قاعدون ، و ما أشبه هذا هذه الواو علامة الرفع في هذا الصنف من الجميع ، ونصبه و خفضه بالياء المكسورة ما قبلها كقولك مسلمين صالحين ، فهذه الياء علامة للخفض في هذا الصنف من الجميع وعلامة للنصب فيه أيضا واعلم أنّ نون الجمع مفتوحة أبدًا [1]

إذن ركّز الزّبيدي على الجانب العملي و التطبيقي بالتمثيل على علامات الإعراب الأصلية و الفرعية، سنحاول تلخيصها بالجدول الآتي[2]:

علامات الإعراب:

[1]- الزبيدي ، الواضح ، ص 48 /49.

[2]- للإشارة :حافظت على مصطلحات الزبيدي والتقسيمات كما وردت في الواضح.

الأصلية	الفرعية
*الرفع :الضمّة ، في حالة الرفع نحو : رجل ، ثوب ، زيد ، بكر ،الغلام ،الفرس ،يضرب ،يقوم . *النّصب :الفتحة : رجلا ، ثوبا ،زيدا ،بكرا ،الغلام ،الفرس ، يضرب ،يقوم . *الخفض :الكسرة :رجلٍ، ثوبٍ،زيدٍ، الفرسِ. *الجزم : السكون : اضربْ،اسمعْ، لا تضربْ ، لم تضربْ.	*الرّفع :الواو :نحو :أخوك ، حموك ، الألف : المثنّى: رجلان ،فرسان الواو :جمع المذكر السالم :نحو مسلمون ،صالحون . *النّصب : الألف الأسماء الخمسة :أباك ،أخاك ، الياء:المثنّى: رجلين ، فرسين . جمع المذكّر السالم : مسلمين ،صالحين . *الجرّ:الياء:المثنّى:رجلين ،فرسين . جمع مذكر سالم:قاعدين ،قائمين . الأسماء الخمسة : أخيك ،أبيك . *الجزم : لم تذكر عنده .

ما يلاحظ على رأي الزبيدي و تفصيله في المسألة أنّه أسقط العديد من العلامات الإعرابية الفرعية، ففي الرفع لم يذكر علامة ثبوت النون في الأفعال الخمسة نحو : يقولون ، يفعلون ، و في النصب لم يذكر علامة حذف النون في الأفعال الخمسة نحو : أن تنجحا وعلامة الكسرة عوضًا عن الفتحة في جمع المؤنث السالم، نحو : إنّ الحسنات يذهبن السيئات ، و في الجرّ الفتحة عوضًا عن الكسرة في الممنوع من الصرف إذا كان مجردا من أل و الإضافة نحو: "يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم "و،كذلك لم يذكر الجزم و علاماته الفرعية كحذف النون و حذف حرف العلة ، حذف النون في الأفعال الخمسة : نحو: هما لم يفهما .

و الفعل المضارع المعتل الآخر إذا دخل عليه جازم نحو: لا تسع في فعل الشر .هذا عن العلامات الفرعية التي أسقطها الزبيدي، و ظنّي أنّ مردّ ذلك التسهيل و التبسيط،و لكي لا يرهق كاهل المتعلم بصعوبات النّحو و تعقيداته .

و أرى أنّ رأي سيبويه في المسألة كان أكثر شمولا و تفصيلا في الآن نفسه، بينما أسقط الزبيدي العديد من العلامات الفرعية التي ذكرناها آنفا .

و قد لخّص الحديث عن الإعراب ، و إذا عدنا إلى متون النّحو نجد ابن آجروم لخّص الحديث عن الإعراب نحو قوله:" الإعراب هو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل

الداخلة عليها لفظا أو تقديرا ، و أقسامه أربعة : رفع و نصب و خفض و جزم ، فللأسماء من ذلك الرفع و النّصب و الخفض و لا جزم فيها و للأفعال من ذلك : الرفع و النصب و الجزم و لا خفض فيها [1]" ،كذلك فصّل في علامات الإعراب تحت باب معرفة علامات الإعراب و بعده لأقسام المعربات .

و كذلك تحدّث ابن هشام الأنصاري عن الإعراب نحو قوله :"الكلمة قول مفرد و هي اسم و فعل و حرف و هو ضربان معرب : و هو ما يتغيّر آخره بسبب العوامل الداخلة عليه كزيد و مبني و هو بخلافه : كهؤلاء في لزوم الكسر [2].

كذلك اقترن المعرب عند المبرّد بالاسم المتمكّن ، و الفعل المضارع نحو قوله :"و المعرب: الاسم المتمكن و الفعل المضارع و إعراب الأسماء على ثلاثة أضرب على الرفع و النصب و الجر، فأمّا رفع الواحد المعرب غير المعتل فالضمّ نحو قولك :زيد و عبد الله ، و عمرو و نصبه بالفتح نحو قولك : زيداً ، عمراً ، عبدَ الله ، و جره بالكسرة نحو قولك : زيدٍ عمرٍ عبد الله ، فهذه الحركات تسمّى بهذه الأسماء إذا كان الشيء معرباً، فإن كان مبنياً لا يزول من حركة إلى أخرى نحو : حيث، قبل، بعد قيل له مضمومٌ ولم يقل مرفوع ، لأنّه لا يزول عن الضم، أينَ ،كيفَ ، يقال له مفتوح و لا يقال له

[1]- الصنهاجي ، الآجرومية ، دار الصميعي ،ط1، 1998،المملكة العربية السعودية ،ص6.

[2]- ابن هشام الأنصاري قطر الندى وبل الصدى ،تح : علي بن سالم باوزير أبو الحسن ،دار الوطن ،1999،ط1،ص 8-9.

منصوب ،لأنّه لا يزول عن الفتح ، و كذلك من ، هل ، وبل ، يقال له موقوف ولا يقال له مجزوم لأنّه لا يزول عن الوقف".[1]

امتاز أسلوب المبرد بالشّمول و التّفصيل مع السهولة في الطرح ، جعل المعرب يتلخص في الأسماء المتمكنة و الفعل المضارع .

و في الأخير نخلص إلى أنّ الإعراب من الظواهر النحوية التي وقف عليها النحو العربي ،و جعلوه من أعمدته فلم يغفلوا عنه فقد استهلوا به كتبهم و أغلب متونهم إن لم نقل جميعها ، و الزبيدي من بين هؤلاء النحاة الذين طرحوا مسألة الإعراب في مستهل كتابه مركّزا على ما يقع الإعراب و علاماته الأصلية و الفرعية و لكنّه أسقط بعضها ربما تماشيا مع أهدافه من كتابه الواضح .

3-الأسماء

تعدّ الأسماء جزءا لا يتجزّأ من أقسام الكلام فالكلام كلّه اسم وفعل وحرف ،وحدّه "الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في خبر الفاعل والمفعول به ، هذا الحدّ داخل في مقاييس النّحو و أوضاعه ،وليس يخرج عنه اسم البتة ، ولا يدخل فيه ما ليس باسم ، وإنّما قلنا في كلام العرب لأنّ له نقصد وعليه نتكلّم[2].

3-1 الفاعل:

إذا عدنا إلى كتب النحو القديمة نجد بعضها إن لم نقل أغلبها يخلو من تعريف الفاعل، وقد اكتفى أصحابها بالتمثيل له، وربما يعود ذلك إلى ظهور المراد من الفاعل بالتمثيل له فقط بالنسبة إليهم،فهذا سيبويه لم يعرّفه مع أنّه أفرد له بابا سمّاه "بباب الفاعل" وتبعه في ذلك المبرّد واكتفى بقوله " هذا باب الفاعل وهو رفع ".[3]

[1]-المبرّد ، المقتضب ، ج1 ، ص 143.

[2]-الزجاجي ، الإيضاح في علل النّحو ،تح :مازن مبارك ،دار النفائس ،ط3 ،1979،بيروت ، ص 48.

[3]- المبرد ، المقتضب، ج 1 ص 146

وكذلك سلك هذا المسلك الزجاجي في جمله" الفاعل مرفوع أبدًا"[1] ،أمّا الزبيدي فقد خالفهم في ذلك وقام بتعريف الفاعل نحو قوله: " إذا حدّثت عن شيء أنّه فَعَلَ فعلاً ما وقدّمت فعله قبله ، فارفع ذلك الشيء لأنّه الفاعل الذي فعل الفعل، تقول: ذهب زيد: ذهب: فعل ماضٍ وزيدٌ مرفوع لأنّه الفاعل الذي ذهب ".[2]

وكذلك عرّفه ابن جنّي في لمعه ، والزمخشري في مفصّله ،و ابن الحاجب في كافيته، وكذلك ابن عصفور في مقربه، وابن مالك في تسهيل الفوائد، وعرّفه ابن هشام كذلك .

ولكن تعريفاتهم وإن اتفقت مع تعريف الزبيدي في المضمون إلاّ أنّها كانت أدقّ من حيث المصطلح، فقد حوت مصطلحات تحتاج إلى فهم و إدراك من طرف المتعلم فعرفّه الزمخشري: "بأنّه هو ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه مقدما عليه أبدًا "[3] ،وقال ابن عصفور :" الفاعل هو اسم أو ما في تقديره متقدم عليه ما أسند إليه لفظاً على طريقة فَعَلَ أو فَاعَل وهو أبداً مرفوع أو جارِ مجرى المرفوع و ارتفاعه بما أُسند إليه"[4].

وعرّفه كذلك ابن مالك على أنّه :" المسند إليه فِعْل أو مضمّن معناه ، تام مقدم ، فارغ غير مصوغ للمفعول ".[5]

وهذه التعريفات كما قلنا متفقة من ناحية المضمون ،و بعضها قريب المأخذ سهل العبارة ،كتعريف الزبيدي وبعضها الآخر مرصّع بالمصطلحات التي ترهق كاهل المتعلم وتحرّك فضول من أراد بذلك فهما وهي : الإسناد ، مفهوم مشابهة الفعل ...الخ .

3-2 المفعول الذي لم يسمّ فاعله .

[1]- الزجاجي الجمل في النحو ، ص 10 .69.

[2]-الزبيدي ، الواضح ، ص 50

[3]- الزمخشري المفصّل، دار الجيل، بيروت دط . دت . ص18 .

[4]- ابن عصفور ، المقرب ، تح : أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري ج 1، ط1، ص 53 .

[5]- ابن مالك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، الجمهورية العربية المتّحدة ، وزارة الثقافة ،المكتبة العربية ، ص 75 .

ورد عند سيبويه في باب: " المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول"،في قوله: " وذلك قولك :كُسِي عبدُ اللهِ الثوبَ، وأُعْطِيَ عبدُ الله المال ، رفعت عبد الله هاهنا، كما رفعته في ضربَ، حين قلت ضُرِبَ عبد الله وشغلت به كُسي ، وأعطي كما شغلت به ضرب، وانتصب الثوب والمال لأنهما مفعولان ، تعدى إليهما فعل ومفعول هو بمنزلة الفاعل"[1].

ركّز سيبويه على موضوع التعدية، في قوله : المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول وهو يرى أنّ عبد الله مفعول ،كما يقول الزبيدي مفعول لم يسمّ فاعله . ويرى أنّ هذا المفعول بمنزلة الفاعل، وهو نائب الفاعل حسب المصطلح النّحوي .

وكذلك ذكر الزجاجي حكمه في جمله بقوله :" حكم ما لم يسمّ فاعله من الأفعال الماضية الثلاثية السالمة أن يضمّ أوّله ويكسر ثانيه، ويحذف الفاعل منه ويقام المفعول مُقَامه ، وذلك قولك : ضُرِب زيد ، وأُكْرِم عمر ، وشُتِم أخوك ،وشُرِب الماء ، إلّا أن يكون ثاني الفعل ياءً أو واوًا، فإنّه يكسر أول ذلك الفعل استثقالا للضمّ فيه، فتقلب واوه ياءً ، فتصير ذوات الواو والياء بلفظ واحد ، وذلك قولك : كِيل الطعام ، وبِيع المتاعُ .[2]

وهنا نلمس طابع التعليم والتسهيل بالشرح والتمثيل ، حيث حاول الزجاجي بداية طرح القاعدة ، و أردفها بذكر مجموعة من الأمثلة التي تعزز الفهم أكثر.

كذلك ذكر ابن الحاجب المفعول الذي لم يسمّ فاعله وقام بتعريفه وذكر شروطه وكان أسلوبه أَقْرَب للزجاجي، حيث قال: "المفعول الذي لم يسمّ فاعله هو كل مفعول حذف فاعله وأقيم هو مقامه، وشرطه أنْ تغير صيغة الفعل إلى فُعِل أو يُفْعَلْ ".[3]

أمّا الزبيدي فقد بسط القاعدة على الشكل الآتي "إذا أوقعت الفعل على مفعول ولم تذكر الفاعل فارفع المفعول وأقمه مقام فاعله في إعرابه ، تقول ضُرِبَ زيدٌ .ضُرِب: فعل ماضٍ وزيد :مرفوع لأنّه

[1]- سيبويه ،الكتاب ،ج1 ،ص 42/41.

[2]- الزجاجي ، الجمل في النحو : ص 76 .

[3]- ابن الحاجب ، الكافية في النحو ،تح : صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص 15 .

مفعول لم يسمّ فاعله فقام مقام الفاعل" .[1]

وتحدّث الزبيدي عن تعدّي الفعل على المفعول الذي لم يسمّ فاعله كما فعل سيبويه : "وإذا كان الفعل مما يتعدّى إلى مفعولين ولم تذكر فاعلاً ، رفعت المفعول الأوّل وأقمته مُقام الفاعل وتركت المفعول الثاني نصبًا على حاله ، تقول ظُنَّ عَمرو منطلقًا ، ظُنَّ فعل ماضٍ ، وعمرو : مفعول لم يسمّ فاعله فأقمته مُقام الفاعل ومنطلقا مفعول ثانٍ".[2]

تطرق الزبيدي إلى المفعول الذي لم يسمّ فاعله مع تعدي الفعل وقبل تعدّيه ،وعزّز ذلك بالإعراب المفصل كعادته ،على خلاف سيبويه الذي تحدّث عن المفعول الذي لم يسمّ فاعله في خضمّ حديثه عن تعدية الفعل للمفعول الذي لم يسمّ فاعله إلى مفعول ثانٍ.

والمفعول الذي لم يسمّ فاعله مصطلح أصيل تناوله معظم النّحاة القدامى ، أمّا حديثا فاصطلحوا عليه نائب الفاعل .

وفي هذا قال عباس حسن "من الدواعي ما يقتضي حذف الفاعل دون فعله، ويترتب على حذفه أمران محتومان .أحدهما : تغيير يطرأ على فعله ، والآخر : إقامة نائب عنه يحلّ محلّه ،ويجري عليه كثير من أحكامه ". [3]

التغيير الذي يطرأ على الفعل هو ما ذكرناه في قول الزجاجي ، ومصطلح نائب الفاعل الذي ذكره عباس حسن أوْسع وأشمل، لأنّه قد يكون مفعولا به في أصله، وغير مفعوله كالمصدر والظرف والجار على المجرور .[4]

هناك العديد من الإشكالات والخلافات التي تطرح في هذا الموضوع ،كأن ينوب عن الفاعل غير المفعول به وعن الأحكام التي تجري على النائب ،فقد " أجاز الأخفش الأوسط (ت 211هـ) ،أن ينوب عن الفاعل غير المفعول به تقدّم أو تأخّر ،و أجاز في الثاني نيابة المصدر أو الظرف إذا وُصِفا و

[1]- الزبيدي ، الواضح ، ص 57 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 58 .

[3]- عباس حسن ، النحو الوافي ، ، دار المعارف ،ط3،مصر ص: 97-98.

[4]- المرجع نفسه، ص 97

تقدما على المفعول به ، وكذلك أجاز كون نائب الفاعل ظرفا غير متصرف نحو:جلس عندك وسير عله سحر.[1]

لكن هذه الخلافات لا تكاد نلمسها عند الزبيدي في جميع القضايا النحوية التي عالجها، ونحن في هذا المقام نحاول إبراز رأيه ومعالجته أكثر من الآراء الأخرى.

3-3 باب النعوت :

النّعوت مفردها نعت ويسمّى أيضا الصفة أو الوصف فهو :" تابع يكمل متبوعه أو سمي المتبوع بمعنى جديد يناسب السياق ويحقق الغرض ".[2]

وكذلك هي :" الاسم الدّال على بعض أحوال الذات وذلك نحو: طويل، قصير ".[3]

أما الكفوي فقد حاول التفريق بين الصفة والنعت في كلياته حيث رأى أن " الصفة تكون بالمعرفة والنكرة ، والنعت يكون للجملة ".[4]

لكن هذا التفريق الذي يذكره الكفوي لم يجد صدى عند اللّغويين ، فهم يستخدمون الصفة والنعت في الإعراب على حد سواء دون تفريق .

وقد وصف ابن آجروم الصلة بين النعت ومنعوته بقوله:" النعت تابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره ، تقول قام زيد العاقل وتقول رأيت زيدا العاقل ".[5]

وكذلك عرفه ابن هشام :" تابع مشتق أو مؤول به يفيد تخصيص ، متبوعه أو توضيحه أو مدحه أو ذمته أو تأكيده أو الترحم عليه ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب ومن التعريف والتنكير ولا يكون

---

[1]- التواتي بن التواتي ، الأخفش الأوسط وآراؤه النّحوية ، دار الوعي الجزائر ، د ط ، د ت .ص 148 .

[2]- عباس حسن ، النحو الوافي،ص 437 .

[3]- الجرجاني ، التعريفات،حقّقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، ط1983،1، ص139.

[4]- الكفوي ، الكليات ،معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية ،ح عدنان درويش –محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ص 960.

[5]- ابن آجروم ، الآجرومية،ص 73.

أخصّ منه ، فنحو : بالرَجُلِ صَاحِبَكَ بدل ، ونحو : بالرجل الفاضل وبزيد الفاضل نعت.[1]

وقد حمل لواء مصطلح النعت إمام النحويّين سيبويه، وخصّص له بابا سمّاه بـ"مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك " [2]ويرى سيبويه أن النعت والمنعوت أي الصفة والموصف كالاسم الواحد ومثل له بقوله : مررت برجل ظريف قبلُ ، فصار النعت مجرورا مثل المنعوت لأنّهما كالاسم الواحد .[3]

وكذلك تحدّث سيبويه عن تعدد النعت للمنعوت الواحد نحو قوله : " فإنه أطلت النعت فقلت : مررت برجل عاقل كريم مسلم فَأَجْرِهِ على أوّلِه .[4]

وكذلك تطرّق وذكر سيبويه نماذج من النعت ، مما سمعه عن العرب الموثوق بهم كما قال، سنورد هذه النماذج في جدول لتسهيل قراءتها :

النعت	الجملة	تقديرها
أيّما	مررت برجل أيّما رجل	مررت برجل كامل
حسبك	مررت برجل حسبك من رجل	
كافيك	مررت برجل كافيك من رجل	
همّك	مررت برجل همك من رجل	
شرعك	مررت برجل شرعك من رجل	
هدّك	مررت برجل هدك من رجل	
هدّك	مررت بامرأة هدّتْك من امرأة	
مثلك	مررت برجل مثلك	هو رجل كما أنك رجل
شبهك ،ضربك	مررت برجل شبهك وضربِك	

[1]- ابن هشام الأنصاري ، متن شذور الذهب ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ،ط الأخيرة ،1938،ص 30- 31.

[2]- ينظر ، سيبويه ، الكتاب ج 1 ، ص 421 .

[3]- ينظر ،المصدر نفسه ، ج1،ص 421.

[4]- المصدر نفسه، ج 1 ،ص 421 .

شرّ منك	مررت برجل شرّ منك	

أسهب سيبويه في ذكر الشواهد والأمثلة على نعوت النكرة مما كَثُرَ استعماله، وممّا قلّ أو ذكر في مصر دون الأمصار الأخرى.

وقد قسّم سيبويه النعت إلى نعت النكرة ونعت المعرفة، هذه الأخيرة التي خصّص لها بابا في الجزء الثاني من كتابه: "باب مجرى نعت المعرفة عليها" فالمعرفة خمسة أشياء : الأسماء التي هي أعلامٌ خاصة،والمضاف إلى المعرفة ، والألف واللّام والأسماء المبهمة والإضمار."[1]

وقد مثّل لكل قسم كالآتي: [2]

الأعلام الخاصة	المضاف إلى معرفة	الألف واللّام	الأسماء المبهمة	الإضمار
زيد ، عمر عبد الله	هذا أخوك مررت بأبيك	الرجل ،الفرس، البعير	هذا ،هذه هذان ،هاتان هؤلاء، ذلك تلك،ذانك تانك، أولئك	هو انت نحن انتن هم،هي

وتبع المبرّد رأي سيبويه في أنّ النعت والمنعوت بمنزلة شيء واحد ، غير أنّه خالفه في المصطلح حيث تبنّى مصطلحي الصفة والموصوف ، وسماه بباب: الصفة التي تُجعل وما قبلها بمنزلة شيء واحد فيحذف التنوين من الموصوف.

وقد ذكر المبرد علّة حذف التنوين أنّ الصفة والموصوف بمنزلة شيءٍ واحدٍ كما ورد عند سيبويه ، وقد

[1]- سيبويه الكتاب ج 2 ،ص 5.

[2]- ينظر ،المصدر نفسه ،ج2 ،ص 5-.6.

فنّد علة أكثر النّحويين الذين قالوا بعلة الحذف التقاء الساكنين كما ذكر .[1]

وكذلك أفرد الزجاجي بابا للنعت، وعرّفه بأنه تابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره ، ويقول " واعلم أنّ النكرة تنعت بالنكرة كما أنّ المعرفة تنعت بالمعرفة ولا تدخل إحداهما على الأخرى[2] ،وكذلك ذكر الزجاجي ماهية النكرة وماهية المعرفة وهذه الأخيرة جعلها في خمسة أشياء بالضبط ،كما أسلفنا الذكر عند سيبويه "الأعلام ، المضمر، المبهم ، الألف واللام ومضاف إلى معرفة" [3]

كذلك واصل الزجاجي التفصيل في مسألة النعوت حيث: تحدث عن تعدّدها، وعن تقدم نعت النكرة الذي ينصب على الحال كقولنا : هذا رجل مقبل وهذا مقبلا رجل ، وعن عطف بعض النعوت على بعض ، وعن إعراب الأسماء المنعوتة والعوامل فيها وقد ذيّل كلامه هذا بقوله: فافهم تصب إن شاء الله التي تدل على طابع التعليم بمخاطبته المتعلمين بشكلٍ مباشرٍ.[4]

أمّا ابن الحاجب في كافيته فإنّه عرف النعت وذكر فائدته قائلا "النعت تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقا ، وفائدته تخصيص أو توضيح وقد يكون لمجرد الثناء أو الذمّ أو التأكيد مثل (نفخة واحدة).[5]

أما الزبيدي فقد خصّص للنعوت بابا سمّاه باب النّعوت ، ولم يعرّف النعت بل حاول شرحه بطريقة تعليمية مستعينا بالتمثيل طبعا ، نحو قوله: "إذا نعتّ اسمًا ظاهرًا ، فوصفته بصفة ممدوحة أو مذمومة ظاهرة كقولك : القصير والطويل والأبيض والأسود أو باطنة كقولك : العاقل والأحمق والكريم واللئيم، أو نعته بقرابة كقولك الأب والابن والعمّ والخال والجد وما أشبه ذلك ، أو نعته بنسب إلى قبيلة

[1]- ينظر : المبرد ، المقتضب ، ج2 ، ص 311.

[2]- الزجاجي ، الجمل في النّحو ، ص 15.

[3]- ينظر ، المصدر نفسه ، ص 15-16.

[4]- ينظر : المصدر نفسه، ص 15 -16 .

[5]-ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ص 29 .

كقولك القرشي والقيسي والتميمي أو نسب إلى جنسه كقولك : الزنجي إلى بلد كالأندلس أو بصناعة : كقولك الخياط ، والحداد والعطار ، فاجعل النعت أبدا للاسم المنعوت في إعرابه فإن كان الاسم مرفوعا ، رفعت نعته ، وإن كان منصوبا أو مخفوضا فكذلك[1]

إذن النعت عند الزبيدي هو الصفة أو الوصف وتكون لاسم ظاهر بصفة ظاهرة كالقصير والطويل أو صفة باطنة كالعاقل والأحمق ، و قد عزّز قوله بمجموعة من الأمثلة للتوضيح.

وثنّى باب النعوت هذا بباب ثاني سمّاه ب باب نعوت الإحاطة "وهو يقول فيها "ونعوت الإحاطة : أجمع وجمعاء وأكتع وكتعاء وأجمعون وأكتعون وأبصعون وأبتعون وجمع وكتع وكلهم وكلهن وكلاهما وكلتاهما، وهي تكون نعوتا للأسماء المضمرة والمظهرة المعروفة تقول : حضر المال أجمعُ أكتعُ / دخلت الدار جمعاء كتعاء .[2]

يبدو أنّ مصطلح الإحاطة هذا مصطلح جديد في هذا المقام فلا نجد أحدًا من النحويين ذكره منذ سيبويه وكذلك ، ذيّل وختم الزبيدي باب النعوت بـ"باب نعوت التخصيص " وهي: نفسه، نفسها، وأنفسهما ، وأنفسهم ، وأنفسن وهي تكون نعوتا للأسماء المعروفة تقول : مررت بالرجل نفسه.[3]

يعتبر الصنفان الأخيران من النعت نعوت المعرفة، وهما نعوت الإحاطة ونعوت التخصيص ، وكذلك هذا الأخير مصطلح جديد في هذا المقام قد قال به الزبيدي.

أمّا أقسام النعت في الدرس النحوي الحديث فاثنان لا ثالث لهما :النعت الحقيقي والنعت السببي والنعت الحقيقي هو: "ما رفع ضميرا مستترا يعود إلى المنعوت نحو : جاء محمد العاقل فالعاقل : نعت لمحمد وهو رافع لضمير مستتر تقديره هو يعود إلى محمد.[4]، وأما النّعت السببي فهو "ما رفع

---

[1]- الزبيدي ، الواضح ، ص 64 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 66

[3]- المصدر نفسه ، ص 67.

[4]- محمد محي الدين عبد الحميد ، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر .2007. ص 116.

اسما ظاهرا متصلا بضمير يعود إلى المنعوت نحو جاء محمد الفاضلُ أبوهُ ، فالفاضلُ : نعت لمحمد وأبوه : فاعل لفاضل ، والهاء ضمير عائد إلى محمد" .[1]

وهذا ورد في باب ما جرى من الصفات ،غير العمل على الاسم الأول إذا كان لشيء من سببه[2]

وفي الأخير نخلص إلى أنّ الزبيدي قسّم النّعوت إلى ثلاثة أقسام نعوت عامة ،وهي ما تخصّ النكرة عامة ، ونعوت الإحاطة ونعوت التخصيص ويخصّان المعرفة ، ونذكر كذلك أنّه جاء بمصطلحين جديدين في هذا المقام ،كما نستطيع أن نقول : أنّ الزبيدي لا زال يسير على نفس المنوال ، مبتعدا في كثير من الأحايين عن ذكر العلل والخلافات ، مكتفيا بالشرح والتمثيل لكي لا يرهق كاهل المتعلمين.

3-4 باب العطف

يعتبر العطف أحدَ التوابعِ وهو: " يدلّ على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الأحرف العشرة".[3] وهذا يعني أنّ المعطوف يجري عليه من العمل ما يجري على المعطوف عليه، كحال الصفة والموصوف . وأمّا الأحرف العشرة فيه حروف العطف وسيأتي ذكرها لاحقا والتي ذكرها صاحب الآجرومية، وحروف العطف عشرة وهي : الواو والفاء وثم وأو وأم وإمّا وبل ولا ولكن وحتى في بعض المواضع فإن عطفت بها على مرفوع رفعت أو على منصوب نصبت أو على مخفوض خفضت أو على مجزوم جزمت تقول قام زيد وعمرو ورأيت زيد و عمرو، ومررت بزيد وعمرو" .[4]

والعطف نوعان : عطف بيان ، وعطف نسق[5]

---

[1]- المرجع السابق ، ص 116 .

[2]- ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج2 ، ص 22.

[3]-الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ص 156.

[4]- ابن آجروم ، الآجرومية ، ص 75.

[5]- عباس حسن ،النحو الوافي ، ص 538 .

أمّا الزجاجي فلم يعرف العطف بل استهلّه بذكر حروفه" وحروف العطف الواو، الفاء، وثم ، و أم ، وأو وإمّا مكسورة مكررة وبل ولا بل ولكن وحتى في بعض المواضع،اعلم أنّ هذه الحروف تعطف ما بعدها على ما قبلها فتصيّره على مثل حاله من الإعراب".[1]

وقد عرّفه ابن الحاجب بقوله " العطف تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه ، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة ".[2]

أمّا الزبيدي فلم يعرف العطف بل شرحه كالآتي: " إذا عطفت اسمًا على اسمٍ ، حملته عليه وأعربته مثل إعرابه".[3]

ثم واصل بذكر حروف العطف العشرة التي ذكرناها سالفا مع تبيان معانيها ، وسنحاول رصدها في الجدول الآتي[4].

[1]- الزجاجي ،الجمل في النحو ،ص 17 .

[2]- ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ص30.

[3]- الزبيدي ، الواضح ، ص 68 .

[4]-المصدر نفسه،ص65.

حروف العطف	معناها العام		التمثيل	الإعراب
الواو. الفاء. ثم.	جميعهـــا تـــدخل المعطوف في معنى ما عطفته عليه.	الواو لا تدل على أن مجيء زيد قبل عمرو	جاء زيد وعمرو. ضـــربت زيـــدا فعمرًا. مـــررت بزيـــد ثم عمرو.	جاء:فعل ماض زيد : فاعل وعمرو:عمرو معطوف عليه بالواو وداخل في مثل معناه
		الضرب وقع على عمـرو وبعـد زيـد متصلا.		
		دلـــت علـــى أن المـرور وقـع علـى عمـرو وبعـد زيـد بمدّة.		
أو.	الشك.		لقيـــت زيـــدا أو عمرًا.	زيدا : مفعول به أو : حرف شك عمـــرو: معطـــوف على زيد بأو
بل.	تدارك الغلط.		لقيـت زيـدا بـل عمرا.	لقيت:فعلوفاعل زيدا: مفعول به بل حرف تدارك عمرو:معطوف على زيد ببل
لا	النفي		ضـربت أخـاك لا زيدًا .	ضربت: فعل وفاعل أخاك:مفعول به.

				لا :حرف نفي. زيدًا: معطوف على أخيك بلا.

ذكر الزبيدي ستة من حروف العطف ، وقال بأنّ بقيتها والتي هي : أمّا وحتّى وأم ولكن سيأتي ذكرها في بابها.[1]

لم يتطرق الزبيدي إلى قسمي العطف من عطف بيان وعطف النسق، وعطف البيان هو "التابع الجامد الموضّح لمتبوعه في المعارف المخصّص له في النكرات ومثاله :جاءني محمد أبوك فأبوك : عطف بيان على محمد وكلاهما معرفة".[2]

وهو عند ابن هشام "تابع موضّح أو مخصّص جامد غير مؤول فيوافق متبوعه كأقسم بالله أبو حفص عمرُ ، وهذا خاتمٌ حديدٌ".[3]

وأما عطف النسق فهو "التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة".[4]،وهذا الذي ذكره الزبيدي.

3-5 الابتداء وخبره

يعدّ المبتدأ والخبر من أساسيات الجملة الاسمية وأصليتها، والمبتدأ هو ما تبتدئ به الجملة في الأصل.

يقول سليمان ياقوت "المبتدأ والخبر هما ركنا الجملة الاسمية فإذا وجدت مبتدأ لا بدّأن تبحث له عن خبر ، وإذا وجدت خبرا ، لا بد أن تبحث له عن المبتدأ حتى تتكون لدينا جملة مفيدة"[5].

---

[1]- ينظر .الزبيدي،الواضح.ص 69.

[2]- محمد محي الدين عبد الحميد ، التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية .ص 125 .

[3]- ابن هشام ، قطر الندى وبل الصدى .ص 33.

[4]- التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية ، ص 125.

[5]- سلميان ياقوت ،النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ، مكتبة المنار الإسلامية ،الكويت، 2009 .د ط ، ص 257

والنحاة قديما كانوا يصطلحون عليهما : المسند والمسند إليه هذا الأخير الذي هو المبتدأ .والمسند هو الخبر.

والمبتدأ هو " لفظ مفرد ، مرفوع بالابتداء إذا لم يسبقه عامل بنصب، أو عامل بجّر مثل المعلم حاضر ، وهنا وقع اسما معربًا ، وقد يأتي مبنيًا مثل أنا مسافر، هذا الكتاب مفيد، أو مصدرا مؤولًا مثل : أن تصوم خير لك وتأويلا صومُك خير لك".[1]

المبتدأ الاسم المجرد من العوامل اللفظية مسند إليه أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي أو ألف الاستفهام رافعة لظاهرٍ"[2].

وقد عُرِّف كذلك بـ:" المبتدأ اسم مرفوع يقع في أول الجملة، مجرّد من العوامل اللّفظية الأصلية، محكوم عليه بأمرٍ .[3]

وقد ورد عن سيبويه هذا الموضوع في خضمّ حديثه عن المسند والمسند إليه الذي يسقط على الجملتين الاسمية والفعلية، وقد قال عن المبتدأ: "واعلم أنّ الاسم أوّل أحواله الابتداء، وإنّما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ، ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ".[4]

أما الخبر فهو "الحكم الذي نصدره على المبتدأ وتحصل به الفائدة نحو : الحق محبوب"[5]

وقال ابن مالك في ألفيته عن المبتدأ والخبر:[6].

---

[1]- هشام عامر عليان ، سميح أو مغلي ، المرجع السهل في قواعد النحو العربي ، دار الفكر ،ط2، 2010، الأردن ،ص 49 .

[2]- ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ص 15 .

[3]- سليمان ياقوت ،النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ،ص 257.

[4]- سيبويه ، الكتاب، ج1،ص 23. .

[5]- سليمان ياقوت ،النحو التعليمي ، ص 265.

[6]- ابن مالك ،الألفية ،المكتبة الشعبية ،بيروت لبنان ، ص 9 .

مبتدأ زيد وعاذر خبر * إن قلت زيد عاذر من اعتذر

وعن العامل فيه:

ورفعوا مبتدأ بالابتدا * كذاك رفع خبر بالمبتدا .

وعرّف ابن الحاجب الخبر في كافيته بأنّه "المجرّد المسند به المغاير للصفة المذكورة ".[1]

و خصّص الزجاجي للابتداء بابا فصّل فيه الحديث عن المبتدأ والخبر،وهو يرى أنّ الاسم المبتدأ مرفوع وخبره إذا كان اسما واحدًا مثله فهو مرفوع أبدًا، وهو يحيلنا إلى أن الخبر يمكنه أن يأتي اسما واحد أو أكثر ،كأن يأتي شبه جملة ظرف أو جار ومجرور ، وتحدّث على أنّ رافع المبتدأ هو عامل الابتداء ،ومثّل على أهمية المبتدأ للخبر والخبر للمبتدأ بالفعل والفاعل فهما لا يستغني أحدهما عن الآخر،كما قال سيبويه .[2] كذلك يرى أنّ الخبر يتبع المبتدأ في الإفراد والتثنية والجمع نحو :"زيدٌ قائمٌ وتقول في التثنية الزيدان قائمان ، وفي الجميع الزيدون قائمون "[3].

وقد ذكر الزجاجي كذلك الحالات التي يأتي عليها الخبر نحو قوله " اعلم أن الاسم المبتدأ به يخبر عنه بأحد أربعة أشياء باسم هو هو، كقولك : زيد قائم أو بفعل وما اتصل به من فاعل ومفعول : كقولك : زيد خرج أبوه وعبد الله أكرم أخاك أو بظرف : محمد في الدّار أو بجملة نحو قولك : زيد أبوه قائم".[4]

وتحدّث كذلك عن مواضع ومسوّغات تقدم الخبر عن المبتدأ .

[1]- ابن الحاجب ،الكافية ،ص 15.
[2]- سيبويه ، الكتاب ج1 ص 23.
[3]- الزجاجي ،الجمل في النحو ،ص 35-36.
[4]- المصدر نفسه ، ص36 .

أمّا عن أبي يكر الزبيدي فإنّه أفرد لهذا الموضوع بابا سمّاه بـ" باب الابتداء وخبره" ، ووضّح تعريفه بـ قوله :"إذا ابتدأت اسما لتخبر عنه، ولم توقع عليها عاملا فارفع ذلك الاسم بالابتداء ".[1]

هنا يعرفنا الزبيدي بالمبتدأ، بأنّه اسم يؤتى ليخبر عنه مجرّدا من العوامل ، وحركته الرفع وعامل الرفع فيه الابتداء ،ويعرّف الخبر نحو قوله: " فإن أخبرت عنه بشيء من أسماء أو نعوت فارفعه لأنّه خبر الابتداء : تقول زيد منطلقا زيد ابتداء ومنطلق : خبر الابتداء".[2]

نلحظ من تعريف الزبيدي للمبتدأ والخبر أنّه حاول إظهار العلاقة الوظيفية بينهما، وعرّف كل واحد منهما بالآخر مظهرا ضرورته وأهميته بالنسبة إليه .

وكذلك حاول التمثيل للمطابقة بين الخبر والمبتدأ في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث نحو:" تقول زيد منطلق ، أخوك خارج،صاحبا كمنطلقان ، والمرأتان قائمتان ، و إخوتك قادمون ، وأصحابنا قاعدون ، رفعت كل هذا بالابتداء وخبره".[3]

كذلك أدرج الزبيدي فصلا تحت باب الابتداء وخبره عن مواقع تقدم المبتدأ يقول " فإن كان الخبر فعلا أو ظرفا أو اسما مجرورا بحرف تركته على حاله ، وصار في موضع رفع ، لأنّه خبر الابتداء ، ولا بد من أن يكون فيه ذكر من الاسم الأول المبتدأ يرجع إليه ويتعلق به كزيد قام ، وتقول في الظروف والأسماء المجرورات : زيد في الدار، وعمرو عندنا وفي المسجد قومك ، ترفع هذه الأسماء لأنّها مبتدأ وإن تأخرت وخبرها فيما قبلها كأنّه قال : أصحابنا عندك ، وقومك في المسجد ،وقد أورد الزبيدي العديد من الشواهد وأعربها نلخصها في الجداول الآتية:[4]

-زيدٌ قامَ:

[1]- الزبيدي ، الواضح ، ص 70.
[2]- المصدر نفسه ، ص 70.
[3]- المصدر نفسه ، ص 70.
[4]- المصدر نفسه ، ص 70.71 .

زيد	ابتداء
قام	فعل ماض فيه ضمير رجع "كأنه قال"زيد قام هو والضمير مرفوع لأنه فاعل ، ولفعل والضمير الفاعل هو خبر الابتداء به تمام الكلام" .[1]

-أخواكَ انطلقا:

أخواك	ابتداء
انطلقا	فعل ماض ، والألف ضمير الفاعلين مرفوع بفعلهما ، والفعل والألف التي هي ضمير الفاعلين خبر الابتداء

-زيدٌ في الدار:

زيدٌ	ابتداء
في الدار	في حرف يخفض ، الدار خفض بفي وضمير الابتداء في الجار والمجرور لأنّه تمام الكلام.

-عمرو عندنا:

عمرو	ابتداء
عندنا	ظرف ، والكناية خفض بعند وخبر الابتداء في الظرف

من هنا نلتمس طابع التعليم والتسيير عند أبي بكر الزبيدي.

[1]- يقصد أنّ الخبر يأتي لإتمام الفائدة من الكلام وليكمل الجملة ويتمّمها.

وكذلك تحدث عن وصف المبتدأ أو العطف عليه يقول " فإن نعتّ الابتداء أو عطفت عليه إما رفعت نعته و المعطوف عليه، تقول في النعت : زيد الكريم خارج ، وتقول في العطف أخوك وزيد خارجان"[1]، وإنّما هذان العنصران يدخلان في ركن التوسعة في الجملة الاسمية .

وختم الزبيدي باب الابتداء وخبره بمجيء المبتدأ اسمًا مبهما كأسماء الإثارة : هذا ، هذه ، هؤلاء ، بقوله: " هذه الأسماء هي المبهمة كلّها مرفوعة بالابتداء " [2]،لها حق الصدارة كما نقول.

ما يلحظ على رأي الزبيدي في هذا الباب أنّه حاول التبسيط قدر الإمكان ، فهو لم يتناول مواضع تقدم الخبر ، ولم يتطرق لتعدّد الخبر ، ولم يتحدّث عن حذف المبتدأ وعن تقدّم هذا الأخير وجوبا ثم جوازا وحذف الخبر.

باب الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الخبر

وتسمّى كذلك بالنواسخ أو نواسخ الابتداء[3].

ذكر ابن الأنباري رأي الفريقين في مسألة كان و أخواتها ، وفي هذا قال: " إن قال قائل : أي شيء كان وأخواتها من الكلم : قيل أفعال ، وذهب بعض النحويين إلى أنّها حروف وليست أفعالا لأنّها لا تدلّ على المصدر ولو كانت أفعالا لكان ينبغي أن تدلّ على المصدر، ولما كان لا تدلّ على المصدر دلّ على أنها حروف ، والصحيح أنها أفعال وهو مذهب الأكثرين".[4]

[1]- الزبيدي ، الواضح ، ص 71.

[2]-المصدر نفسه ،ص 67.

[3]-عباس حسن ، النحو الوافي ج1، ص 543.

[4]- ابن الأنباري، أسرار العربية ، تح : محمد حسين شمس الدين. ، بيروت –لبنان، ط1، 1997،ص 85.

ذكر ابن الأنباري الوجهين لكان وأخواتها ففريق ينعتها بالحروف وفريق يصفها بالأفعال والرأي الأخير يراه الأرجح وقد قدم علة ذلك من ثلاثة أوجه :" الوجه الأول: أنها تلحقها تاء الضمير ، وألفه وواوه نحو : كنت ، كانا ، كانوا ، والوجه الثاني: أنّها تلحقها ثاء التأنيث الساكنة نحو كانت المرأة ، وتقول قامت المرأة وهذه التاء تختص بالأفعال والوجه الثالث : أنّها تتصرف نحو : كان ، يكون، صار ، يصير".[1]

وأمّا الذين قالوا بأنّها حروف فالزجاجي في جمله قائلا في باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار :" وهي كان وأمس ، وأصبح وصار وأضحى ، وظل وبات ودام وليس ومازال وما برح وما تصرف منها مثل يكون ،تكون، يصبح ، وما أشبه ذلك".[2]

يقول الزجاجي وما تصرف منها والتصرف للأفعال كما نعلم ولكن عنها من الحروف ، وهنا يكون قد خالف جمهور النحويين الذين عدّوها من الأفعال ، ولكن الزجاجي لم يذكر علة جعلها من الحروف ، ولكن المحقق يرد ذلك: " لضعف الحروف كونها لا تنصب المصدر وكذلك لا تدل على حدث ولا تضارع الفعل المتعدي".[3]

والزبيدي صرّح بأنّها أفعال ،وعنونها بباب الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار ، نحو:"وهي كان وصار وظلّ ودام و أصبح و أمسى وبات و أضحى وليس ومازال وما برح وما فتئ وما انفك ،وما يتصرف منها "[4]، وقد قدّم الزبيدي نماذج إعرابية عديدة ، من مثل :"كان زيدٌ قاعداً :كان فعل ماض وزيد رفع بكان وقاعدا خبر كان ".[5]

4 قسم الأفعال

[1]- المصدر السابق ، ص 85.

[2]- الزجاجي ، الجمل في النحو ، ص 41.

[3]- المصدر نفسه ، ص 41.

[4]-الزبيدي ،الواضح ،ص77.

[5]- المصدر نفسه ، ص77.

حظي الفعل في العربية باهتمام النّحاة قديما وحديثا لكونه جزءا لا يتجزأ من الكلام، وأحد أقسامه المهمة ، وقد عرّفوه بتعريفات متعددة.

4-1 تعريف الفعل وأزمنته

بالنسبة لسيبويه لم يعرف الفعل ولكن تضمنّه حديثه في باب المسند والمسند إليه، نحو قوله :"وهما ما لا يغنى واحد منهم عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدّا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه وهو قولك عبد الله أخوك ، وهذا أخوك ، ومثل ذلك يذهب عبد الله فلا بدّ للفعل من الاسم ،كما لم يكن للاسم الأوّل بدّ من الآخر في الابتداء" .[1]

نستطيع القول بما أنّ سيبويه لم يبتر العلاقة الوظيفية بين الفعل والاسم ،لذلك أدرجهما تحت باب المسند والمسند إليه في الجملتين الاسمية والفعلية، فالمسند هو : الخبر والفعل والمسند إليه هو: المبتدأ والاسم.

ولكن أَوْلى كبير الأهمية للاسم لاستغنائه عن الفعل نحو قوله: " واعلم أنّ بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأنّ الأسماء هي الأولى وهي أشدّ تمكّنا ، فمن ثم يلحقها تنوين ،ولحقها الجزم والسكون وإنّما هي من الأسماء، ألا ترى أنّ الفعل لا بدّ له من الاسم، وإلا لم يكن كلاما ،والاسم قد يستغني عن الفعل تقول: اللهُ إلهنا ، عبدُ الله أخونا".[2]

إذن لم يفرد سيبويه بابا للفعل ولم يعرفه بل تحدّث عنه بمعية الاسم تحت باب المسند والمسند إليه وجعله محتاجا للاسم لأنه لم يكن كلاما ما إن استغنى عنه.وكذلك لم يعرف المبرّد (ت285ه) الفعل بل تحدث عن أصوله و زوائده تحت باب معرفة الأفعال.[3]

وقد عرّفه ابن السراج (ت340ه)بأنّه: " ما دلّ على حدث وزمان ماض أو مستقبل، نحو قام يقوم ، قعد ، يقعد ، وما أشبه ذلك والحدث المصدر وهو اسم الفعل، والفعل مشتق منه، نحو: قام قياما ،

[1]-سيبويه الكتاب ج1 ص 23.

[2]- المصدر نفسه ، ج1 ص 21

[3]-ينظر : المبرد ، المقتضب ج1 ، ص 209 .

قعد قعودا، فالقيام والقعود وما أشبههما مصادر".[1]

وكذلك عرفّه الزمخشري بأنّه " مادلّ على اقتران حدث بزمان". "[2]

وإذا عدنا إلى المتون نجد الصنهاجي المشهور بابن آجروم لم يعرف الفعل بل ذكر أقسامه فقط، نحو قوله :"الأفعال ثلاثة ماض مضارع أمر نحو: ضرب ، يضرب ، وأضرب ".[3] وعلاماته كما ذكر صاحب التحفة البهية نحو:" والفعل يُعْرَف بقد والسين وسوف ، وتاء التأنيث الساكنة".[4]

لم يعرّف ابن هشام في متنه قطر الندى الفعل واكتفى بذكر أقسامه نحو قوله: " الفعل ثلاثة أقسام ماضٍ : ويعرف بتاء التأنيث الساكنة وبناؤه على الفتح كضرب إلا مع واو الجماعة فيضمّ كضربوا ، والضمير المرفوع المتحرك فيسكّن كضربت، ومنه نعم وبئس وعسى وليس في الأصحّ ،وأمر ويعرف بدلالته على الطلب مع قبوله ياء المخاطبة وبناؤه على السكون كاضرب ، إلا المعتل فعلى حذف آخره كاغزُ واخشَ، ونحو : قوما وقوموا وقومي فعلى حذف النون ، ومنه هلمّ في لغة تميم وهات وتقال في الأصح ، ومضارع ويعرف بلم وافتتاحه بحرف من نأيت تقوم ، أقوم ، يقوم ، تقوم".[5]

فصّل ابن هشام الحديث عن أقسام الفعل وعلاماته من ماض وأمر ومضارع ،نستطيع التمثيل لها بالمخطط الآتي:

[1]- ابن السرّاج ، الجمل في النحو .17.

[2]- ينظر ،الزمخشري ،المفصّل ، ص 243.

[3]- ابن آجروم ، الآجرومية ، ص 57 .

[4]- عبد الحميد هنداوي ،التحفة البهية بشرح المقدّمة الآجرومية ،دار الكتب العلمية ،2004،ط2، لبنان ،ص 23.

[5]- ابن هشام الأنصاري ، قطر الندى وبل الصدى ،ص7.

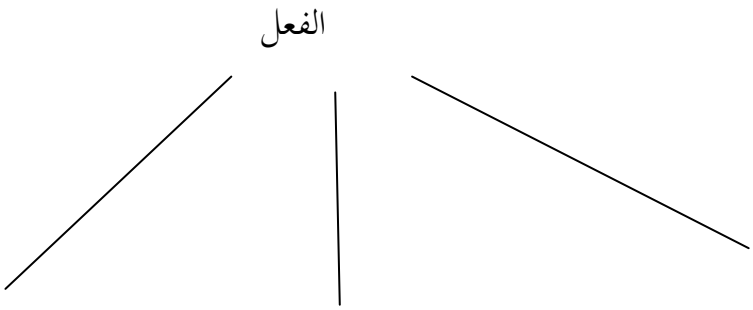

ماض	أمر	مضارع .
"تاء التأنيث" –	بناؤه على السكون.	يُعْرَف بلم وافتتاحه
بناؤه على الفتح ضرب	اضربْ .	بحرف من نأيت ،
	المعتل بناؤه على حذف آخره	نحو ، تقوم ، أقوم ،
	اغزُ ، اخشَ	يقوم ، نقوم

حذف النون نحو , قومي– قوموا.

أمّا الزبيدي فإنّه لم يعرّف الفعل،واكتفى بذكر أقسامه نحو قوله: "اعلم أنّ الأفعال على ثلاثة أضرب، ضرب منها أفعال ماضية قد ذهبت وتقضّت ، وهي مفتوحة الأواخر أبدا كقولك خرج ودخل ، ضرب وسمع ومكث وتكلم انطلقت واستخرج واستمع وما أشبه ذلك ، والضرب الثاني ، أفعال مستقبلة منتظرة ، لم تقع بعد ، كقولك : يخرج ويدخل ويضرب ويستمع ويتكلم وينطلق ويسمع وما أشبه هذا ، والضرب الثالث أفعال واقعة في الوقت الذي أنت فيه ، لم تنقض ولا انقطعت بعد ، كقولك:يصلّي ويأكل ويتكلم ويقرأ ويكتب وما أشبه ذلك وهذه الأفعال تسمّى الدائمة ولا تخلو هذه الدائمة ولا المستقبلة من الزوائد الأربع وهي الهمزة والتاء والنون والياء كقولك : أضرب ، تضرب

، نضرب ، يضرب ، وهي مرفوعة الأواخر أبدا ما لم يعمل فيها عامل بنصب أو جزم .[1]

أقرّ الزبيدي بالتقسيم الثلاثي للفعل، وهو على ثلاثة أضرب كما تقول جل كتب النحو، لكن القارئ لهذا النص يكتشف أنّ الزبيدي قد أخرج فعل الأمر من دائرة أضرب الفعل وقال الدائمة التي تقع في الوقت الذي أنت فيه لم تنقض ولا انقطعت بعد كـ يصلي و يأكل ويتكلم ، وقد تناول فعل الأمر في باب النهي على أنه من الأساليب كالنهي مثلا .

كذلك اتّسم أسلوب المؤلّف في هذا القول بالسهولة واليسر مع الشرح والتمثيل والتفصيل لتبسيط القواعد على الناشئة ،وذلك بتعزيزها بالتمثيل والإعراب في الآن نفسه .

وكذلك نستطيع التمثيل لأقسام الفعل عند الزّبيدي بالمخطّط الآتي:

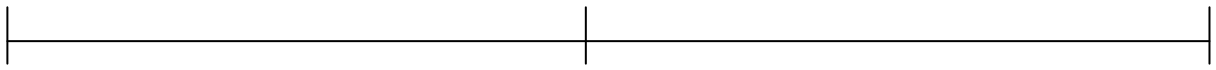

الماضي	مستقْبَلة	الدائمة
ذهب وتقضت	منتظرة لم تقع بعد	لم تنقضن ولا تقعن
في خرج ، دخل	نحو : يخرج ، يدخل . يقرأ	بعد : يصلي

إذن دقّق الزبيدي في تقسيم الفعل على الزمن لذلك جعله ماضي ومستقبل منتظر ودائم.

4-2 جزم الأفعال بالأمر والنهي

عدّ الزبيدي الأمر والنهي من جوازم الفعل نحو قوله:" ومما يجزم الأفعال أيضا الأمر والنهي، تقول في الأمر إذا خاطبت مذكرا : اسمع : اسمع : جزم بالأمر وفيه ضمير الفاعل المخاطب كأنه قال اسمع أنت ... فإن نهيت أدخلت لا قبل الفعل ، فقلت: لا تضرب أخاك لا:حرف نهي ، وتضرب جزم

[1]- الزبيدي ، الواضح ، ص 49.50 .

بالنهي وأخاك مفعول به والفاعل مضمر في تضرب كأنّك قلت :لا تضرب أنت أخاك ، وتقول في الأفعال المعتلات الأواخر اقضِ بالحق : اقضِ: جزم بالأمر ، وجزمه بطرح الياء من تقضي ، بالحق ، خفض بالباء الزائدة . وكذلك ادع زيدا : ادع : جزم بالأمر . وجزمه بطرح الواو من يدع،وزيدا : مفعول به والفاعل مضمر في يدعو : كأنه قال ادع أنت زيدا،لاتسعَ إلى الشرّ :تسعَ:جزم بالنهي، وجزمه بطرح الألف من يسعى ،لا تسمعا كلامَ زيدٍ : تسمعا : جزم بالنهي وجزمه بطرح النون من تسمعان ،كلام : مفعول به وزيد : مضاف إليه والألف في اسمعا : ضمير الفاعلين الاثنين . وللجميع : أكرموا زيدًا . أكرموا :جزم بالأمر وجزمه بطرح النون من تكرمون والواو في تكرمون : ضمير الفاعلين وزيدا مفعول به .[1]

إذن لم يعتبر الزبيدي فعل الأمر من أضرب و أقسام الفعل، بل جعله من الأساليب الجازمة للفعل والنهي كذلك .

كذلك ما يلفت انتباهنا فيقول الزبيدي، ورود بعض المصطلحات الجديدة نحو: الأفعال المستقبلة المنتظرة والأفعال الدائمة ، ولعلّ هذين القسمين يتدرّجان تحت قسم الفعل المضارع الذي هو " ما أشبه الاسم بأحد حروف " نأيت " لوقوعه مشتركا ، وتخصيصه بالسين وسوف ".[2] وهو كذلك " ما دلّ على حدث في زمن الحال أو الاستقبال ،مثل : يلعب ، لن يعود ، وعلامته أن يقبل السين أو سوف أو أدوات النصب والجزم ،مثل : سيحضر ، سوف يحضر ، بم يحضر ، لن يحضر"[3] ، أمّا فعل الأمر الذي لم يذكره الزبيدي مع فعلي المضارع والماضي ولم يعرفّه فهو : "ما دلّ على حدث في

[1]- الزبيدي ، الواضح ، ص 85 .86.87.

[2]- ابن الحاجب الكافية في النحو ، ص44.

[3]- هشام عامر عليان سميح أبو مغلي : المرجع السهل في القواعد النحو العربي ، ص 25 .

زمن " مستقبل " فقط وعلامته أن يدلّ على الطلب بالصّيغة مع قبول ياء المخاطبة وحكمه التاء على ما يجزم به مضارعه لو كان معربا .[1]

وفي الأخير نخلص إلى أنّ الزبيدي تميّز بدقّته في تقسيم الفعل إلى ماضٍ ومستقبل منتظر ودائم ، ونجده مجدّدا حيث جعل فعل الأمر من جوازم الفعل وليس قسمًا من أقسامه .

4-3 باب الأفعال التي لا تتعدّى فاعلها إلى مفعول"الفعل اللّازم" :

الفعل اللازم هو الفعل الذي يكتفي بفاعله ولا يحتاج إلى مفعول.

وقد اصطلحت عليه إحدى الباحثات الفعل اللّازم أو القاصر، وعرفته نحو قولها:" وهو الفعل الذي يحتاج إلى واسطة " حرف الجر ، همزة النقل ، التضعيف بالتضمين ، ألف المفاعلة، الصوغ على استفعل لكي ينصب مفعولا به أو أكثر ومثاله : نوّمت الطفل بالتضعيف وأصله نام الطفل ، وأخرجت التلميذ وأصله خرج التلميذ.[2]

وهو فعل قاصر لأنّه عاجز عن التعدّي إلى المفعول، دون واسطة ،كما ذكرت الباحثة ، ويكتفي بفاعله من دونها.

وقد ورد عند سيبويه بما سمّاه: " باب الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعول " وقد قال فيه :"والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ولم يتعده فعله إلى مفعول آخر، والفاعل والمفعول في هذا سواء ، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل لأنّك لم تشغل الفعل بغيره وفرغته له كما فعلت ذلك بالفاعل ، فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك ذهب زيد ، وجلس عمرو ، والمفعول الذي لم يتعده فعله ولم يتعدّ إلى فعل فاعل فقولك ، ضُرِب زيد ويضرب عمرو.[3]

---

[1]- مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، دليل الطالبين لكلام النحويّين ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية،الكويت،دط،2009، ، ص 16.

[2]- دليلة مزور ، التركيب المتعدي ، أنماطه ، دلالاته ، تطبيقاته في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه ، نوميديا للنشر ، د ط، دت ، ص131.

[3]- سيبويه ، الكاتب ج 1، ص34 .

وقد اصطلح عليه الزمخشري مصطلح الفعل غير المتعدّي وعرفه نحو قوله :"وغير المتعدي ما يخفض بالفاعل كنصب زيد ".[1]

أمّا عن الزبيدي فإنّه لم يذكر هذه المصطلحات من الفعل اللّازم أو القاصر،ولم يقم بتعريفه نحو قوله: أخبرت عن شيء أنّه فعل فعلا ما ، وقدّمت فعله ، فارفع ذلك الشيء لأنّه الفاعل الذي فعل ، تقول ذهب زيدٌ ، ذهب : فعل ماضٍ وزيدٌ مرفوع لأنّه الفاعل الذي ذهب ، ورفعه في الدّال لأنّه آخر الاسم وكذلك ظهر الحق ، وتبين الأمر ، وتقول : قام أخوك ، قام : فعل ماضٍ، وأخوك مرفوع لأنّه الفاعل الذي قام ، ورفعه بالواو لأنّه آخر الاسم والكاف ليست من الاسم ، إنّما هي كاف المخاطب ، تفتحها لمخاطبة المذكر ، وتكسر لمخاطبة المؤنث فتقول أخوك وأبوك وكذلك تكلم أبوك ، وجاء أبو زيد و قدم أبو عمرو ، ترفع أبوك وأبو زيد وأبو عمرو لأنّهم الفاعلون ورفعهم بالواو".[2] تضمّن حديث الزبيدي عن الأفعال اللّازمة تعريفه للفاعل واكتفى بذكر الأمثلة لتوضيح مفهوم الأفعال التي لا تتعدى فاعلها إلى مفعول ، حرص كذلك على ذكر الأمثلة التي تشمل المفرد والمثنى والجمع والمؤنث المفرد والجمع ، وتنوّع الأمثلة وكثرتها ممّا يتيح الفرصة للمتعلم لتذوق التراكيب المختلفة، ويساعده على تكوين الحسّ اللّغوي السّليم ، واتّسم أسلوبه بمشاركة القارئ بما يشبه الحوار وكذلك بإعراب الأمثلة إعرابا مجملا مما ييسّر على المتعلم ويذلل له بذلك صعوبات الإعراب وقواعده.

وعن أقسام الفعل اللّازم يقول عباس حسن: " الفعل اللّازم ثلاثة أنواع :أوّلها اللّازم أصالة : ويراد به الفعل الموضوع في أصله اللّغوي لازما مثل : نام ، قعد ، تحرّك ... ثانيها اللّازم تنزيلا ، ويراد به الفعل المتعدي لواحد ، ولكن مفعوله هذا يحذف – غالبا – في بعض الاستعمالات كأن يشتق من مصدر هذا الفعل اسم فاعل يضاف إلى فاعله ، فيصير اسم الفاعل بسبب هذه الإضافة دالاّ على الثبوت بعد أن كان قبل الإضافة دالا على الحدوث ويصير في حالته الجديدة ، صفة مشبهة ،

[1]– الزمخشري ، الأنموذج في النحو، تح : سامي بن حمد المنصور، ط1 ،1999.ص 27 .

[2]– الزبيدي ، الواضح ، ص 50.

ويسمّى باسمها ،ثالثها : اللازم تحويلا : وهذا يكون بتحويل الفعل المتعدي لواحد إلى صيغة " فَعُلَ " بقصد المدح أو الذمّ ، وهذه الصيغة لا تكون إلا لازمة مثل : جهل الأمي في ذم الأمي ، والأصل المتعدي قبل التحويل هو " جَهِلَهُ ".[1]

إذن القسم الأوّل أصله اللّغوي لازم كنام وقعد، والقسم الثاني هو فعل متعدّي لواحد نُزِّل منزلة اللّازم بحذف مفعوله ،والقسم الثالث : هو متعدّي لواحد حوّل إلى لازم بتغيير صيغته إلى فعل بقصد المدح أو الذمّ.

وفي الأخير نخلص إلى أن الفعل اللّازم ليس هو ما يكتفي بفاعله وحسب، بل هو أقسام: لازم أصالة، ولازم تنزيلا ولازم تحويلا، والصنفين الأخيرين إنّما هما في الأصل أفعال متعدية نزّلت وحوّلت، وقد ورد عند سيبويه أنّ الفعل اللازم متعدٍّ في أصله في قوله :" واعلم أن الفعل الذي لا يتعدّى الفاعل يتعدى إلى اسم الحدثان الذي أخذ منه ، لأنّه إنّما يذكر ليدلّ على الحدث ، ألا ترى أنّ قولك: قد ذهب بمنزلة قولك ، قد كان منه ذهاب.[2]

وهنا يبيّن لنا سيبويه أنّ الفعل اللازم إنّما هو في الأصل فعلٌ متعدٍ.

4-4 الفعل المتعدي

4-4-1الفعل المتعدي لمفعول واحد:.

وهو الفعل المتعدي لمفعول واحد .

جاء في لسان العرب "التعدّي من الأفعال ما يجاوزه صاحبه غيره."[3]

ورد في الصحاح :" التعدّي مجاوزة الشيء إلى غيره ، يقال عداه تعدية ، فتعدى أي تجاوز .[4]

[1]- عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، ط3 ، د ت ، القاهرة ، مصر ، ص157.

[2]-سيبويه ، الكتاب ، ج 1، ص34.

[3]-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ،المجلد الرابع ،مادة عدو ، ص 713.

[4]-الجوهري، الصّحاح .مادة عدا ،740.

هذا عن المعنى اللّغوي أما اصطلاحا فالتعدية وردت عند العديد من النحاة منذ سيبويه "تحت باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول" نحو قوله :"وذلك قولك ، ضرب عبد الله زيدا ، فعبد الله ارتفع هاهنا كما ارتفع في نصب ، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب وانتصب زيد لأنّه مفعول تعدّى إليه فعل فاعل ".[1]

وهنا يرى سيبويه أن الفعل إنّما يشتغل بالفاعل فيرفعه ويتعدّى إلى المفعول فينصبه.

ويرى الزجاجي في جمله أنّ الفعل المتعدّي على سبعة أضرب، أولها ما لا يتعدى إلى مفعول ،وثانيها المتعدي لمفعول واحد ،وقد اقتصر في حديثه عن الأخير بالتمثيل فقط نحو قوله وفعل يتعدى إلى مفعول واو نحو : ضرب زيد عمرا : وأكرم أخوك أباك ، وما أشبه ذلك .[2]

وكذلك ذكر ابن الحاجب في كافيته المتعدي وأقسامه بالتمثيل فقط نحو : والمتعدي يكون إلى واحد كضرب .[3]

لم يسهب النحاة الحديث عن التعدّي لمفعول واحد، واكتفوا بالتمثيل وهو حال الزبيدي أيضا بقوله: " وإذا كان الفعل يتعدى فاعله إلى مفعول يقع به ، فارفع بفعله على ما تقدم ذكره ، ونصب المفعول لوقوع الفعل عليه ، تقول ، ضرب زيد ، ضرب : فعل ماضٍ ، ورفعت زيد لأنّه الفاعل الذي ضرب، ونصبت عمرا لأنّه المفعول الذي وقع عليه الضرب.[4]

وهنا لا زال الزبيدي يعرّف بالتمثيل ويركّز على التبسيط بالإعراب المفصّل.

4-4-2باب الأفعال التي تتعدى فاعلها إلى مفعولين.

[1]-سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 34.

[2]-الزجاجي ، الجمل في النحو ، ص90.

[3]-ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ص47 .

[4]-الزبيدي ، الواضح ، ص 52 .

التعدية موضوع واسع فمنها المتعدي لمفعول ، منها لاثنين ومنها لثلاثة مفاعيل ،وقد ورد عند سيبويه تحت باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين :"فإن شئت اقتصرت على المفعول الأوّل،وإن شئت تعدّى إلى الثاني كما تعدّى إليه الأول ، وذلك قولك : أعطى عبد الله زيدًا درهمًا، وكسوت بشرًا الثيابَ الجيادَ .[1]

وأمّا مالا تستطيع أن تقتصر به أحد المفعولين دون الآخر، نحو قوله: " وذلك قولك : حَسِب عبد الله زيدًا بكرًا،وظنّ عمرو خالدًا أباكَ ، ووجد عبد الله زيدًا ذا الحفاظِ ."[2]

ولقد فصَّلَ سيبويه المسألة بإسهاب ،ونجدها عند الزجاجي أيسر ، ولقد قال فيها: " وفعل يتعدى إلى مفعولين ولا يجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر ،وذلك نحو : ظننت و علمت وحسبت وخلت وزعمت ورأيت و نبئت ، وأعلمت وأنبئت ، وما تصرف منها :نحو أظن وتظن ونحن وما أشبه ذلك ،و اعلم أنّ هذه الأفعال إذا ابتدأت بها نصبت مفعولين ،ولم يجز الاقتصار على أحدهما ، وإلى الآخر ،كقولك : ظننت زيدًا عالمِا ، حسبت أخاكَ شاخصًا ، خلت عمرا مقيما وما أشبه ذلك" .[3]

أمّا عن ابن الحاجب فقط اقتصر حديثه عن المتعدي لمفعول بالتمثيل نحو قوله :" والمتعدي إلى اثنين كأعطى وعلم ."[4]

وقد ذكر كذلك الزبيدي الأفعال التي تتعدى فاعلها إلى مفعولين وهي:" ظننت وحسبت وخلت وشبهت ورأيت ووجدت، إذا كان بمعنى علمت وأعطيت وكسوت وأطعمت وسقيت وما تصرف منها كقولك : أظن ، تظن وأحسب و إخال وأعطى و أجد وما أشبه ذلك ، تقول : ظننت زيدا عالما ،ظننت فعل وفاعل وزيدا مفعول به وعلما مفعول ثاني تعدى الفعل إليه الفاعل والمفعول الأوّل

[1]- سيبويه الكتاب ج1 ، ص39

[2]- المصدر نفسه ، ص39 .

[3]- الزجاجي ، الجمل في النحو ، ص89 .

[4]- ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ص47.

أي جاوزهما إليه ، فوقع عليه ، وكذلك : خلت أخاك ظريفا ، ومثله حسبت أخاك صاحبنا ، وشبهت زيدا أباك ، وكسوت الرجلين ثوبا وأطعمت أباك طعاما ورأيت زيدا عالما ...[1]

وهنا نجد الزبيدي حاول إحصاء مجمل الأفعال التي تتعدي إلى مفعولين وذيل قوله :بذكر العديد من الأمثلة والشواهد علّها تقرب للقارئ والمتعلم الأمر أكثر .

وهنا نجد أن النحاة رأوا أن التّعدية يمكن أن تكون لمفعول أو مفعولين أو ثلاثة خاصة سيبويه ولكن نظرة المحدثين مختلفة عن ذلك بعض الشيء في تعدية الفعل تكون لمفعول واحد وما زاد عنه فهو من قبيل التوسعة نحو قوله: " إنّ التعدي الفعل إلى مفعولين غير حاصلة في الواقع ، فالمفعول الأوّل للأفعال أعطى وكسا ومنح ، في الحقيقة مفعولا ، فالمفعول الحقيقي هو الدّرهم والحية والثوب، أما زيد ومحمد وجعفر فهم المسَلَّمون لهذه الأشياء المعطى والمكسوة والممنوح"[2].

وعن تعدّى الفعل إلى ثلاثة مفاعيل فإنّ الزبيدي لم يتطرق له ، ربما لأنّه لا يعترف بالتعدية إلى ثلاثة مفاعيل وربما يعدّ المفعول الثالث صفة أو ظرفا أو بدلا .

هذا ما أكدته الباحثة بقولها :" والأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل وهي أعلم ، وأرى ، وأنبأ ونبأ وأخبر وحدّث فحقيقتها تتعدى إلى مفعول واحد هو المفعول الثاني ، أمّا الأوّل فقد انتصب توسعا وأما الثالث فهو صفة للمفعول فإذا قلنا : أنبأت زيدا الخبر يقينا فإنّ المعنى يستقيم بالمفعول الثاني فنقول : أنبأت الخبرَ ".[3]

وفي الأخير نخلص إلى أنّ الزبيدي بالرغم من محاولته تبسيط المصاعب وتذليلها إلّا أن مادته لا تقدّم للمبتدئين وإنّما للشادين ،كما قلنا سابقا ففي باب الفعل الذي يتعدى فاعله إلى مفعول واحد ، لم يعرّف الفعل المتعدّي بل قال فيه :" و إذا كان الفعل مما يتعدى فاعله إلى المفعول يقم به " يعرّفه

[1]- الزبيدي ، الواضح ، ص55.

[2]- إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ،مؤسسة الرسالة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،ط3،1983،بيروت، ص88

[3]- دليلة مزوز، التركيب المتعدي في نهج البلاغة للإمام علي، ص274-275.

الزبيدي ، وراح يذكر النماذج ويعربها لكونه يرى أنّها الطريقة الأجدى في تسهيل القاعدة وترسيخها في ذهن المتعلم.

ولكن سيبويه تطرق للمسألة تحت باب:" الفاعل الذي يتعداه فعله إلى ثلاثة مفعولين"، ويرى سيبويه أن هذا حدّ التعدية ومنتهاها حيث يقول: " واعلم أن هذه الأفعال إذا انتهت إلى ما ذكرت لكمن المفعولين فلم يكن بعد ذلك متعدى ، وذلك قولك : أرى الله بشرا زيدًا أباك ، ونبأت زيدا عمرا أبا فلان ، وأعلم الله زيدا ، عمرا خيرا منك .[1]

وكذلك لم يذكر الأفعال التي تتعدى فاعلها إلى ثلاثة مفاعيل كما ذكر سيبويه و أفرد لها بابا ، كذلك لم يعرّف الزبيدي تعدي الفعل إلى مفعولين و اكتفى بالتمثيل عليه:نحو ظننت ، حسبت

5 قسم الحروف :

تعدّ الحروف جزءا لا يتجزأ من أقسام الكلام، وهي القسم الثالث منه، نستطيع القول بأنّ مصنفات القدامى لا تخلو منها بدءًا بكتاب سيبويه، وبعد ذلك نجد من أفرد لها جزءًا خاصا في مصنفاته كما فعل الزمخشري في المفصل وبعد ذلك صاروا يفردون لها مؤلّفات خاصة . وقد حوى كتاب الواضح جلّ الحروف نتناول نماذج منها :

5-1 باب أدوات الخفض:

لا تحمل الحروف معنى معجمي في ذاتها بل تأخذ معاني إذا دخلت في سياق معين.

والخفض مصطلح عُرِف في بيئة الكوفة في مقابل الجر عند البصريين ، وعلى رأسهم سيبويه " الجر"[2]

" ومصطلح الحرف يطلق على قسيم الاسم والفعل أمّا نشأته فنتلمسها في كتاب سيبويه حين قسّم الكلام إلى اسم وفعل ، وقسم ثالث عبر عنه بقوله " حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل "[1]وقد

[1]- سيبويه ، الكتاب ج 1، ص41

[2] المصدر نفسه ، ج1، ص.12.

تعددت المصطلحات التي استخدمت في النحو العربي للدلالة على حروف الجر: كالخفض[2].

حروف الإضافة[3]،وسبب تسميتها بحروف الإضافة يقول ابن يعيش:"اعلم أنّ هذه الحروف تسمّى حروف الإضافة ،لأنّها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها "[4]

ويعدّ مصطلح الجر من أشهر هذه المصطلحات وأشيعها على ألسنتنا، وقد اختلف النحاة فيعددها، لكن بعضهم أدخل بعض الحروف وبعضهم لم يدخلها، فقد زاد بعض النحاة من أمثال سيبويه حرف لولا وعدّها من حروف الجر ولكنّها لا تجر إلا المضمر.[5]

فتقول : لولاي، لولاك ، لولاه ، فالياء والكاف والهاء عند سيبويه مجرورات بلولا ، وزعم الأخفش أنّها في موضع رفع بالابتداء ، ووضع ضمير الجرّ موضع ضمير الرّفع ،فلم تعمل "لولا " فيها شيئا كما لا تعمل في الظاهر، نحو:لولا زيد لأتيتك، وزعم المبرد أن هذا التركيب" لولاك" و نحوه : لم يرد من لسان العرب ، وهو محجوج بثبوت ذلك عنهم كقوله "عمرو بن العاص":

أَتَطْمَع فِينَا من أراق دماءنا * ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن[6]

أما ابن هشام فقد عرّف الحرف بقوله " وأمّا الحرف فيعرف بأن لا يقبل شيئا من علامات الاسم والفعل . نحو هل وبل وليس ..."[7]

---

[1]– إبراهيم الشمسان، حروف الجر، دلالاتها وعلاقاتها، مطابع الطيار للأوفست ،دط . دت . ص 7.

[2]– الزجاجي الجمل في النحو، ص 60.

[3]–ابن يعيش ،شرح المفصّل ،ج7،ص8.

[4]– المصدر نفسه ، ج7 ، ص8.

[5]–ابن عقيل الهمداني ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،تح : محمد محي الدين عبد الحميد ،دار التراث ،دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه ، القاهرة، ط20، 1980،ج 2، ص7.

[6]– مقال للأستاذ حيدر، فخري ميران الدليمي، شبكة جامعة بابل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2011.

[7]– ابن هشام الأنصاري ،متن قطر الندى، وبل الصدى،ص8.

واصطلاحا: " نقل أو وصل ما قبل الجار إلى ما بعده من فعل أو شبهه وبحرف الجر تصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم ولا يدخل حرف الجر إلا على الأسماء .[1]

وقد وردت في متن الآجرومية تحت باب مخفوضات الأسماء: " المخفوضات ثلاثة أقسام : مخفوض بالحرف ،ومخفوض بالإضافة ، وتابع للمخفوض ، فأمّا المخفوض بالحرف فهو ما يخفض بمن و إلى وعن وعلى وفي و ربّ والكاف واللّام ، وحروف القسم وهي الواو والباء والتاء و الواو وبواو ربّ و بمذ ومنذ ، وأمّا ما يخفض بالإضافة ،فنحو قولك غلام زيدٍ وهو على قسمين " ما يقدر باللّام ، وما يقدر بمن ، فالذي يقدر باللّام نحو : غلام والذي يقدر بمن نحو : ثوب خزٍ وباب ساج وخاتمُ حديد"[2].

وكذلك أحصاها ابن مالك في ألفيته قائلا :[3]

هاك حروف الجر وهي من إلى * حتى خلا حاشا عدا في عن على

مذ منذ رب اللام كي واو وتا * والكاف والبا ولعل ومـــــــتى

بالظاهر أخصص منذ مذ وحتى * والكاف والواو وربّ و التاء .

واخْصص بمذ ومنذ وقتا وبرب * مذكر والتاء لله وربّ.

تعدّ أدوات الخفض من أوسَع الأبواب النحوية وأهمها وفي هذا قال ابن السراج:"حروف الجرّ تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم ...فأمّا إيصالها الاسم بالاسم فقولك:الدار

[1]–محمد بوزواوي ، متون النحو والصرف ص 16.

[2]– ابن آجروم ، الأجرومية ص99.

[3]– ابن مالك ، متن الألفية ، ص 25.

لعمرو ، وأمّا وصلها الفعل بالاسم فقولك :مررت بزيد ،فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد ،وبهذا يكون حرف الجرّ خادما للفعل "[1]

يرى الزجاجي أنّ الخفض لا يكون إلا بالإضافة : " اعلم أنّ الخفض لا يكون إلا بالإضافة وهو خاص بالأسماء ، والذي يكون به الخفض ثلاثة أشياء : حروف، وظروف وأسماء ليست بحروف ولا ظروف ، فالحروف : من وإلى وعن وعلى وفي ، وربّ وحاشا وخلا ومنذ والباء والكاف واللام الزوائد والواو والتاء في القسم والواو بمعنى رب وحتى في بعض المواضع وأما الظروف فنحو : خلق، أمام ، قدام ووراء ووسط ومع أشبه ذلك ، وأما الأسماء فنحو : مثل ، وشبه ، وشبيه وما أشبه ذلك.وكلّما أضفت اسما إلى اسم خفضت المضاف إليه وأجريت المضاف بالإعراب.[2]

نلمس من رأي الزجاجي أولا الأسلوب التعليمي فقد استهل كلامه ب "اعلم " مخاطبا القارئ أو المتعلم، كذلك إلمامه بالمسألة واختصارها بالشرح البسيط والإكثار من الشواهد من باب التمثيل للتسهيل.

وحروف الجر قد عرفها ابن الحاجب في كافيته وأحصاها مع ذكر دلالاتها " حروف الجر ما وضع للإفضاء بفعل أو معناه إلى ما يلي وهي : "من" و " إلى " و " حتى " و " في " والباء واللّام ، وربّ ، وواوها ، وواو القسم وتاؤه وباؤه وعن وعلى والكاف ومذ ومنذ وحاشا وعدا وخلاء فمن للابتداء ، والتبيين والتبعيض وزائدة في غير الموجب وإلى للانتهاء ، وبمعنى مع قليلا ، وحتى كذلك ، وبمعنى مع كثيرا ، وفي للظرفية وبمعنى على قليلا والباء للإلصاق والاستعانة والمصاحبة والتعدية والمقابلة والظرفية، وزائدة في الخبر في الاستفهام والنفي قياسا وفي غيره سماعا واللّام للاختصاص والتعليل وزائدة وبمعنى عن مع القول ومعنى الواو في القسم للتعجب وربّ للتقليل ، وواوها تدخل على نكرة موصوفة ، وواو القسم إنما تكون عند حذف الفعل لغير السؤال مختصة بالظاهر . والتاء مثلها مختصة باسم الله تعالى

[1]- ابن السراج ، الأصول ،ج1،ص408.

[2]- الزجاجي ، الجمل في النحو، ص 61 ،62 .

والباء اعم منهما في الجميع ، وعن للمجاوزة وعلى للاستعلاء والكاف للتشبيه وزائدة ومذ ومنذ للابتداء في الزمان الماضي . والظرفية في الحاضر نحو ما رأيته مذ شهرنا. ومنذ يومنا، وحاشا وعدا وخلا للاستثناء.[1]

عرّف ابن الحاجب حروف الجر بأنها تدخل ضمن دائرة الجملة الفعلية وتخصّص بها ، وبهذا أخرجها من فلك الجملة الاسمية كذلك نتلمس من تعريفه أن حروف الجر، هي ما يساعد على الزيادة والتوسعة والتكملة على ما جاء به الفعل ومعناه ،كذلك حاول إعطاء المعاني التي تخرج إليها هاته الحروف كالظرفية والمصاحبة والتعدية والتقليل . والتشبيه ... الخ.

لم يعرّف الزّبيدي حروف الجر و تبنّى المصطلح الكوفي وهو الخفض وقد عنونه ب :باب الخفض:"وهي حروف وظروف و أسماء ، فالحروف من و إلى وعن وعلى وفي ومنذ ورب وخلا وحاشا في لغة من جر بهما ، واللّام الزائدة والباء الزائدة و الكاف الزائدة وواو القسم وتاء القسم ،والظروف : عند ومع وفوق وتحت وخلف وقدام ووراء وأمام وبين ودون وحذاء وتلقاء وإزاء وقبالة وقبلُ وبعدُ وأعلى وأسفل ولدن ولدى وتجاه و وجاه ووسط، والأسماء : شبه وشبيه وندّ وشكل وبعض ومثل وكل وغير وقرن وقرين "[2]

إذا لم يعرّف الزبيدي حروف الجر بل اكتفى بذكر أقسامها وهي حروف وظروف و أسماء ، وأحصى كل قسم ومثّل له . ثم أردف هذا الجانب النظري بمجموعة من النماذج الإعرابية كما يفعل دائم نورد بعضا منها:[3]

-خرجت من الدار إلى المسجد .

خرجت	فعل وفاعل

[1]- ابن الحاجب ، الكافية في علم النحو، ص 51.52.

[2]- الزبيدي ، الواضح ، ص 59

[3]- المصدر نفسه، ص60.

من	حرف يخفض
الدار	خفض بمن
إلى	حرف يخفض
المسجد	خفض بإلي

وتقول: ربّ رجل أكرمت

ربّ	حرف يخفض
رجل	خفض برب
أكرمت	فعل وفاعل

-جاء القوم حاشى زيد

جاء	فعل ماض
القوم	فاعلون
حاشى	حرف يخفض
زيد	خفض بحاشى

هذا بالنسبة للحروف أما بالنسبة للظروف فتقول :

-جلست أمام بكر

جلست	فعل وفاعل
أمام	ظرف
بكر	خفض بأمام

أما عن الأسماء فتقول :

-قبضت بعض المال .

قبضت	فعل وفاعل
بعض	مفعول به
المال	خفض ببعض

ثم تناول الجر بالإضافة نحو قوله:" إذا أضفت اسمًا إلى اسمٍ فنسبته إليه بمعنى ملك أو قرابة أو جنس أو نحو ذلك ، فاخفض الاسم المضاف إليه أبدا . فإن كان الاسم المضاف مما فيه التنوين فأخذ التنوين منه. وكذلك إن كان من الأسماء المثنّاة أو المجموعة على حدّ التثنية فاحذف منها نون التثنية ونون الجمع تقول : دخلت دارَ زيدٍ.[1]

ممّا يعاب على الزبيدي أنّه لم يذكر بتاتا المعاني التي تخرج إليها الحروف واكتفى بذكرها والتمثيل عليها وإعراب تلك الأمثلة، ربّما لأنّ كتابه تعليمي بالدرجة الأولى حاول إسقاط بعض المسائل والتعقيد لكي لا يرهق كاهل المتعلم بها . ومن مثل تلك المسائل ما ذكره عباس حسن :"عددها ،

[1]- الزبيدي، الواضح، ص62.

بيانها ، عملها . تقسيمها من ناحية العمل ، و أثار التعليق ،معاني كل حرف ووجوه استعماله ، هذا حرف الجر وحده مع إبقاء عمله . وحذفه مع مجروره ، نيابة حرف جر عن آخر .[1]

5-2 حروف العطف

العطف عند النحويين هو الربط بين كلمتين أو جملتين بحرف من أحرف العطف.[2]

يقول الزبيدي في باب العطف :"إذا عطفت اسما على اسم ،حملته عليه ، و أعربته مثل إعرابه ، وحروف العطف :الواو والفاء وثمّ و أو و بل و لا وهي تعطف الأسماء و الأفعال بعضها على بعض"[3].

ذكر الزبيدي العطف وحروفه لكنّه لم يتطرق إلى قسميه من عطف بيان وعطف نسق .وعطف البيان هو "التابع الجامد الموضّح لمتبوعه في المعارف المخصص له في النكرات ومثاله :جاءني محمد أبوك فأبوك : عطف بيان على محمد وكلاهما معرفة".[4]

وهو عند ابن هشام "تابع موضح أو مخصص جامد غير مؤول فيوافق متبوعة كَأَقْسَم بالله أبو حفص عمر ، وهذا خاتم حديد".[5]

وأما عطف النسق فهو "التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة".[6]

وهذا الذي قال به الزبيدي ، مع ذكره لحروف العطف والمعاني التي تخرج إليها مع التمثيل للتيسير نلخصها في الجدول الآتي :

---

[1]-ينظر :عباس حسن ،النحو الوافي ،ص431.

[2]- ينظر :فهد خليل زايد ،التوابع بين الألفية والواقع ،دار يافا العلمية ،الأردن عمان،ص 41.

[3] الزبيدي ،الواضح ،ص68.

[4]- التحفة السنية،.ص 125 .

[5] -ابن هشام ، قطر الندى وبل الصدى .،ص33.

[6]- التحفة السنية ، ص 125.

حروف العطف	معناها العام		التمثيل	الإعراب
الواو الفاء ثم	جميعها تدخل المعطوف في معنى ما عطفته عليه	الواو لا تدل على أن مجيء زيد قبل عمرو	جاء زيد وعمرو ضربت زيدا فعمرا مررت بزيد ثم عمرو	جاء:فعل ماض زيد : فاعل وعمرو: عمرو معطوف عليه بالواو وداخل في مثل معناه
		الضرب وقع على عمرو وبعد زيد متصلا		
		دلت على أن المرور وقع على عمرو وبعد زيد بمدى		
أو	الشكّ		لقيت زيدا أو عمرا	زيدا : مفعول به أو : حرف شك عمرو: معطوف على زيد بأو
بل	تدارك الغلط		لقيت زيدا بل عمرا	لقيت:فعل وفاعل زيدا: مفعول به بل حرف تدارك عمرو: معطوف على زيد ببل
لا	النفي		ضربت أخاك لا زيدا	ضربت: فعل وفاعل أخاك:مفعول به

				لا :حرف نفي زيدا: معطوف على أخيك بلا.

تناول الزبيدي حروف العطف بكثير من البساطة والسهولة ، لم يتوغّل في معانيها كثيرا ،ولم يذكر أقسامه من بيان ونسق.

5-3 باب الحروف الخمسة التي تنصب الأسماء وترجع الأخبار

وتسمّى كذلك هذه الحروف بالنواسخ وهي :"تدخل على الجملة الاسمية فتغيّر حكمها بحكم آخر ، إذ تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وتبقى الخبر مرفوعا ويسمّى خبرها "[1]

ومن النّحاة من جعلها ستّة أحرف ومنهم من جعلها خمسة على اعتبار أنّ: إن وأن حرفا واحدا وسنتقصّى لهذه المسألة.

وقد شبّهها سيبويه بالأفعال لأنّها تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده ، وخصّص لها بابا بعنوان :" هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده" ، فهي تدخل على الجملة الاسمية فتعمل على رفع الخبر ونصب الاسم كما يعمل الفعل على رفع الفاعل ونصب المفعول وهي عنده" إنّ، لكنّ ، ليت، لعل ،كأن وذلك قولك : إنّ زيدا منطلق ، وإنّ عمرا مسافر وإن زيدا أخوك وكذلك أخواتها".[2]

و أفرد الزجاجي كذلك بابا للحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، وعدّها ستة أحرف معتبرا إن وأن حرفان مختلفان وخصّص لهما كذلك وقال فيه " اعلم أنّ –إنّ– تُكسر في أربعة مواضع ولا في سائر ذلك مفتوحة ، تكسر في الابتداء كقولك إن زيدا قائم وإن أخاك شاخص ، وتكسر إذا كان في خبرها اللّام كقولك : ظننت أنّ زيدا قائم تفتحها لوقوع الفعل عليها لأنّها مفعولة بظننت،ثم

[1]– هشام عامر عليان ، المرجع السهل في قواعد النحو العربي ، ص 96.

[2]– سيبويه ، الكتاب ، ج 2 ص 131.

تدخل اللّام فتقول ظننت أنّ زيدا لقائم ،وكذلك قوله تعالى" والله يعلم إنّك لَرسوله" ،" "والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون " ، وتكسر إنّ أيضا بعد القسم كقولك : والله إنّ زيدا قائم ، وقد أجاز بعض النحويين فتحها بعد اليمين واختاره بعضهم على الكسر ، والكسر أجود وأكثر في كلام العرب، والفتح جائز قياسا كما ذكرته ، والموضع الرابع : الذي تكسر في إن هو : بعد القول كقولك : قال زيد إن عمرا منطلق،وسائر الكلام تفتح فيه أن وهي وما عملت فيه بمنزلة اسم يحكم عليه بالرفع والنصب والخفض ،فأمّا إن " المكسورة فحرف لا يحكم على موضعه بشيء من الإعراب".[1]

أما عن مسألة إنّ وأنّ فقد أفرد لها المبرّد بابا في مقتضبه:" باب الفرق بين إن وأن" وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أنّهما ليسا حرفا واحدا ،ويقول فيها: " اعلم أنّ "إنّ" مكسورة مشبهة بالفعل بلفظها ، فعملها عمل الفعل المتعدّي إلى مفعول ،فإذا قلت "أنّ" مفتوحة فهي وصلتها في موضع المصدر ، ولا تكون إلا في موضع الأسماء دون الأفعال ، لأنّها مصدر والمصدر إنما هو اسم وذلك : قولك : بلغني انطلاقك وتقول علمت أنّك منطلق أي علمت انطلاقك ،وكذلك أشهد أنّك منطلق وأشهد بأنّك قائم".[2]

ومن هنا يفرّق المبرد بين إنّ وأنّ ولا يجعلها حرفا واحدا فالأولى مشبهة بالفعل وأن المفتوحة فهي في موضع المصدر مع صلتها وهنا تكون مشبّهة بالأسماء.

كما أفرد لها ابن السراج بابا عنوانه بباب" كسر ألف إنّ و فتحها " ،وقد قال فيها: " ألف إنّ تكسر في كل موضع يصلح أن يقع فيه الفعل والابتداء جميعا ، وإن وقعت في موضع لا يصلح أن يقع فيه إلاّ أحدهما لم يجز لأنّها إنّما تشبه فعلا داخلا على جملة ، وتلك الجملة مبتدأ وخبر والجملة التي بعد إنّ لا موضع لها من الإعراب بعامل يعمل فيها من فعل ولا حرف ، ألا ترى أنك تقول إن عمرا

[1]- الزجاجي ، الجمل في النحو ص 57.

[2]- المبرد ، المقتضب ج2 ص 339..

منطلقٌ فهذا موضع يصلح أن يبتدأ الكلام فيه فتقول عمرو منطلق، ويصلح أن يقع الفعل موقع المبتدأ فتقول انطلق عمرو وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب لأنّها غير مبنية على شيء ".[1]

أمّا أن المفتوحة فقد كان رأيه فيها موافقا لرأي المبرّد وهو أنّها وَصِلتُها في موضع المصدر وذلك لقوله : أن المفتوحة الألف مع ما بعدها بتأويل المصدر ، ألا ترى أنّك إذا قلت علمت أنّك منطلق فإنّها هو علمت انطلاقك .[2]

في آخر هذه المسألة نجد أنّ الزجاجي هو من فصّل فيها أكثر من ابن السراج والمبرّد،هذا الأخير الذي جعل الفرق بين إن و أن يكمن في شبه الأولى بالأفعال، وعملها عمله والثانية بالأسماء، أمّا ابن السراج فقد جعلها تكسر في المواضع التي يصلح فيها وقوع الابتداء والفعل جميعا ورأيه في فتحها مثل رأي المبرّد بأنّها وصلتها في موضع المصدر ، أمّا الزجاجي فقد حدّد المواضع التي تأتي فيها إن بدقّة وهي كالآتي:في الابتداء ، وإذا كان في خبرها اللّام وبعد القسم وبعد القول وما عدا هذه الحالات فتفتح .

وعن عمل هذه الحروف عموما يقول الزجاجي:"هذه الحروف على اختلاف معانيها تنصب الاسم وترفع الخبر ،كقولك : إنّ زيدا منطلق وإنّ الزيدين منطلقان و إنّ الزيدين منطلقون ".[3]

وذكر سيبويه " باب الحروف الخمسة التي تعمل فيها بعدها كعمل الفعل فيما بعده ويقول:"وزعم الخليل أنّها عملت عملين الرفع والنصب كما عملت كان الرفع والنصب ... ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال" .[4]

فهي تعمل فيها بعدها فتنصب الاسم كما ينصب الفعل المفعول به ويسمّى اسمها وترفع الخبر كما يرفع الفعل الفاعل ويسمّى خبرها .

---

[1]- ابن السراج ، الأصول في النحو ،تح: عبد الحسن الفتلي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط3،1996، ص265.

[2]- المصدر نفسه، ص265.

[3]-الزجاجي الجمل في النحو ، ص51.

[4]- سيبويه ، الكتاب .ج2 ص 131.

أمّا عن الزبيدي فقد أفرد لهاته الحروف بابا عنونه بباب :" الحروف الخمسة التي تنصب الأسماء وترفع الأخبار "،وعدّها بالخمسة حروف وعن عملها قال: " واعلم أنّ هذه الحروف تدخل على المبتدأ . وخبره فتنصب الاسم المبتدأ وترفع الخبر تقول إن زيدًا خارجٌ[1].

أمّا ابن يعيش فقد عدّها بالستة حروف نحو قوله :" اعلم أن هذه الحروف وهي إنّ وأخواتها وهي ستة ، وإن و أن ولكن وليت ولعل وكأن " من العوامل الداخلية على المبتدأ والخبر فتنصب ما كان مبتدأ وترفع ما كان خبرا وإنّما عملت لشبهها بالأفعال .[2]

هذا عن عددها وعملها ،أمّا عن علة مشابهتها للأفعال فذكر الأسباب الآتية:[3]

–اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء .

–أنّها على لفظ الأفعال إذا كانت على أكثر من حرفين .

–أنّها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية .

–يتّصل بها الضمير المنصوب ، ويتعلق بها كتعلقه بالفعل من نحو : ضربِك – ضَربَه .

وأمّا عن معاني هذه الحروف، فيتميز كل حرف بمعنى خاص عن الحروف الأخرى ، إذا جئنا إلى سيبويه فإن هذا الأخير لم يتحدّث صراحة عن معاني الحروف ،وراح يخوض في مسائل منها:باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة ، وباب ما يكون محمولا على إن فيشاركه فيه الاسم الذي عليها ويكون محمولا على الابتداء ، وباب ما تستوي فيه الحروف الخمسة وباب ما ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة ،انتصابه إذا صار ما قبله مبنيا على الابتداء[4]، وكذلك المبرّد الذي أسهب الحديث حول إنّ المكسورة وموقعها وباب آخر من أبواب إن المكسورة وباب

[1]– الزبيدي الواضح ، ص 74.

[2]– ابن يعيش ، شرح المفصّل ،ج 1،.ص254.

[3]– ينظر المصدر نفسه ، ص 254.

[4]–ينظر :سيبويه ،ج2 ،ص 131–148.

الظروف وأمّا إذا اتصلت بشيء منهن " أنّ " و باب عن " أَنّ " مكرّرة ثم انتقل للحديث عن أن وإن الخفيفتين .[1]

أمّا الزجاجي فيقول في معانيها :" فأمّا إنّ و أنّ فمجراهما في التوكيد واحدٌ ، ولكنّ للتوكيد والاستدراك ، ولعلّ ترجٍ وتوقّع وليت تمنٍ وكأن تشبيه .[2]

أمّا الزبيدي فقد ربط معاني الحروف بإعرابها و وضعها في قوالب للتيسير وتدريب المبتدئين، وقام بإعرابها وسنلخص هذا كالآتي[3]

*إِنَّ زَيْدًا خَارِجٍ :ومثله إنّ أخويك خارجان ، وإنّ أباك منطلق .

إنّ	حروف معناه التأكيد
زيدا	نصب بإن
خارج	رفع لأنه خبر إنّ

*لَيْتَ عَبْد اللهِ قَادِم .

ليت	حرف تمن .
عبد الله	نصب بليت
قادم	خبر ليت

*لعل أخاك قاعد

[1]- ينظر :المبرّد، المقتضب ، ج2،من ص 339-358.

[2]-الزجاجي ، الجمل في النحو ، ص51.

[3]-الزبيدي ،الواضح ،ص74.

لعلّ	حرف توقع
أخاك	نصب بلعلّ
قاعد	خبر لعل

*كأنّ زيدًا أبوك .

كأنّ	حرف تشبيه
زيدا	نصب بكأن
أبوك	خبر كأن

لكنّ زيدًا كريم .

لكن	حرف تأكيد وإيجاب
زيدا	نصب بلكن
كريم	خبر لكن

وقد أردف الزبيدي حديثه هذا بنعت الأسماء نحو قوله " فإن نعت الأسماء قلت إن زيدا الكريم قاعد . الكريم : نعت تنصب النعوت لأنّها تبع للأسماء في إعرابها .[1]

ثمّ تحدّث عن العطف قائلا: " فإن عطفت قلت : إن أخاك وزيدا منطلقان ، عطفت زيدا على الآخر ، زيدا نصب بإن وفي حرف يخفض والدار خفض بفي وخبر إن في المجرور .[2]

[1]- الزبيدي .الواضح ، ص75.

[2]- المصدر نفسه ، ص75.

وقد ذكرها ابن يعيش وعنها بالستة :" اعلم أنّ هذه الحروف وهي إن وأخواتها وهي ستة : إن ، أن لكن ، ليت ، لعل ، كأن من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر .[1]

ومردّ هذا الاختلاف في عددها بين النحاة أن بعضهم يعتبر أن وإن حرفا واحدا ،وبعضهم الآخر يقرّ بالاختلاف فيجعلها ستّة أحرف.

1مذهبه النحوي :

1-1 مفهوم المذهب النحوي :

لغة : هو المعتقد الذي يذهب إليه و ذهب فلان لذهب أي لمذهب الذي يذهب فيه ، و يقال ذهب فلان مذهبا حسنا .[2]

و اصطلاحا، هو مجموعة الآراء و النظريات العلمية و الفلسفية، ارتبط بعضها ببعض ارتباطا معينا يجعلها وحدة منسّقة .[3]

و المذهب في النحو هو المذهب أو الطريقة التي يتبعها العالم أثناء إثباته للقواعد النحوية ، وهو ما اتّفق عليه جماعة من النحويين تشابهت آراؤهم النحوية في كثير من القضايا ، ولهذا يقال :"مذهب البصريين ومذهب الكوفيين ومذهب البغداديين ،كما تطلق على طريقة نحوي معين كمذهب سيبويه ومذهب الكسائي ،وكان الزبيدي أوّل من استخدم كلمة مذهب عندما ترجم لأصحاب ثعلب في قوله"عن أبي موسى الحامض : كان بارعا في اللّغة والنّحو على مذهب الكوفيين "[4].

[1]- ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج1 ، ص254

[2]- ابن منظور، لسان العرب مادة" ذ ه ب ،ج5، ص66.

[3]- المعجم الوسيط ، ذهب ، ج1 ، ص 317.

[4]- ينظر : الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ،نح: أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ،ط2، القاهرة مصر ، ص170.

و قد وردت قضية المذهب النحوي في العديد من الكتب، فهذا محمد الطنطاوي في حديثه عن خصائص النحو البصري يقول بالمذهب البصري و يقصد به المنهج أو الطريقة و الخصائص[1]،وفيهم من قال بمصطلح المدرسة كذلك ، ومن هؤلاء مهدي المخزومي بكتابه مدرسة الكوفة ،و شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية و إبراهيم السامرائي و خديجة الحُدَيثي[2].

و تجدر الإشارة هنا إلى أنّ المذهب البصري هو الأسبق، ذلك أنّ النّحو نشأ بالبصرة ، ثم انتقل إلى الكوفة هذا ما يؤكده قائلا: " إنما قدّمنا البصريين أولا لأن علم العربية عنهم أخذ و تعد البصرة بالتحديد هي المنشأ الأوّل للنّحو كما نعلم، لأنها أسبق مدن العراق اشتغالا بالنحو ، حيث احتضنت النحو زهاء قرن من الزمان قبل أن تشتغل به الكوفة "[3]

و في الأخير نخلص إلى أنّه مهما تعدّدت المصطلحات بين المذهب أو المدرسة و التّسميات فإنّها تتفق في الأخير، كما أنّها الطريقة التي ينتهجها النّحوي في تحليل مسائله و إثبات قواعده.

1-2 عناصر المذهب:

يتمّ التّعرف على المذهب النّحوي من خلال الأمور الآتية:[4]

-التصريح المباشر بأنّه من أنصار هذا المذهب أو ذاك و يعد هذا الدليل من أقوي الأدلة التي يمكن من خلالها الحكم بأن يؤلف بصري أو كوفي.

- اختيار المؤلّف لآراء البصريين أو لآراء الكوفيين، ولكن ليس في كل الحالات يمكن الاستدلال بهذا الدليل.

---

[1]- محمد الطنطاوي ، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ،ط2 ،دار المعارف القاهرة ،ص 124.

[2]-ينظر:مهدي المخزومي ،مدرسة الكوفة ،،شوقي ضيف ، المدارس النحوية إبراهيم السامرائي المدارس النحوية ، خديجة الحديثي المدارس النحوية

[3]- شوقي ضيف ،المدارس النحوية ، دار المعارف القاهرة ،ط7 ، ص 20.

[4]- رانية فرحات السقرات ،التفكير النحوي عند الطبراني في كتابه التفسير الكبير ،رسالة دكتوراه في اللغة ، قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة مؤتة، إشراف عبد القادر مرعي ،2010،ص158.

– مصادر المؤلّف ومراجعه التي تظهر ميله للبصريين أو الكوفيين كأن يكثر أخذه من كتب البصريين أو الكوفيين ، غير أنّ هذا الدليل لا يصل إلى الدليل الأوّل ، وذلك أنّنا نجد غالبية الكوفيين اعتمدوا كتاب سيبويه و كان المصدر الرئيسي لدراستهم .

–مصطلحات الفريقين : إذا يوجد لكل فريق مصطلحات خاصة به، فمن خلال إكثار المؤلف من استخدام مصطلحات فريق ما يمكن الحكم بأنّه بصري أو كوفي ، و هذا الدليل أيضا ليس كافيا لمعرفة انتماء المؤلف إلى هذا المذهب أو ذاك .

كل هذه النقاط الموضحة للمذهب، سنحاول تناولها بشيء من التفصيل لتكشف لنا عن مذهب الزبيدي النّحوي .

1–2–1 التصريح بالمذهب :

بعد الإطّلاع على كتب الزبيدي و إمعان النظر فيها ، لم يقع نظرنا على تصريح منه لمذهبه النحوي ، أو ميله لمذهب من المذاهب، فقد كان يورد القضية أو المسألة النّحوية ، يعرفها ويذكر تفاصيلها دون أن يكشف النقاب و يميط اللّثام عن توجّهه، ومذهبه النحوي، كذلك لم يتّبع الزبيدي مدرسة نحوية معينة، فنجده موافقا لآراء البصرة أحيانا ،و متبنّيا لآراء الكوفة أحايين أخرى، ومتفردا برأيه في مسائل أخرى .

1–2–2 مصادره :

إذا حاولنا تحديد المصادر التي انبنى عليها فكر الزبيدي وعلمه لا نستطيع حصرها في كتب معينة ، إلّا أنّه في العموم أخذ عن علماء البصرة ،من أمثال سيبويه هذا الأخير الذي ألّف عن الأبنية في كتابه مؤلّفا بعنوان "الاستدراك على سيبويه في الأبنية"الذي كثرت عليه الشوشرة، ولكن نجد ابن خلكان مدحه بقوله "وكتاب الأبنية في النحو ليس لأحد مثله "[1]

[1]– ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج4،ص 372 .

كما اطّلع على كتاب الخليل العين الخليل بن أحمد واختصره اختصارا حسنا في كتابه مختصر كتاب العين ،و عن هذا ذكر السيوطي :" قال أبو الحسن الشاري في فهرسته كان شيخنا أبو ذر يقول : المختصرات التي فضّلت على الأمّهات أربعة : مختصر العين للزبيدي، و مختصر الزاهد للزجاجي و مختصر سيرة ابن إسحاق لابن هشام ، ومختصر الواضحة للفضل بن سلمة " [1]

و يؤكد أمين على السيد في مقدمة تحقيقه لكتاب الواضح مصادر الزبيدي التي اعتمد عليها قائلا: " و المعروف أنّ الزبيدي قد تتلمذ على كتاب سيبويه و جلس إلى أبي على القالي الذي كان حجة في نحو البصريين و لعلّه قرأ كتاب الكسائي و درس نحو الكوفيين ، لأننا نرى في كتابه هذا آراء لا يتبع فيها مذهب البصريين و لا يتعصب لهم"[2]

و ممّا لاشك فيه أنّ الزبيدي اطّلع على كتب الفريقين من بصريين و كوفيّين ، ودليل ذلك اختصاره كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، و تأليفه كتابا في الأبنية المسمّى بالاستدراك على سيبويه، وتبنّيه العديد من المصطلحات الكوفية التي تؤكد اطلاعه على المذهب الكوفي كذلك

1-2-3 مصطلحاته النحوية :

يجدر بنا أولا لتوضيح المصطلح النحوي أن نعرّفه لغة و اصطلاحا.

المصطلح لغة : الصلح تصالح القوم بينهم والصلح نقيض الفساد ، والإصلاح نقيض الإفساد ، وتصالح القوم و اصّالحوا بمعنى واحد.[3]

المصطلح اصطلاحا :اتّفاق جماعة على أمر مخصوص .[4]

فالاصطلاح يعني الاتفاق و المصطلح النحوي وفقا لذلك هو اتّفاق بين النحاة على استعمال

[1]- السيوطي المزهر ، ج1، ص 87.

[2]- الزبيدي الواضح ،في علم العربية ، ص 95/94.

[3]-الأزهري ،تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ،ط1، 2001،دار إحياء التراث ،بيروت ج4، ، ص 243.

[4]- أحمد رضا ،معجم متن اللغة "موسوعة لغوية حديثة ،، دار مكتبة الحياة ،1958،بيروت،م3 ،ص 478.

ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار و المعاني النحوية.[1]

ويعدّ المصطلح النحوي في عصرنا الحديث من المواضيع المهمّة التي تشغل الباحثين في مجال اللّغة عموما ،كما وقد شغلت النحويين سابقا من بصريين و كوفيين ، و إذ صار لكل فريق مصطلحاته الخاصّة ، التي يتعصّب لها ويدافع عنها ، وقد أثرى هذا الخلاف دائرة المصطلحات ووسّعها بشكل كبير ، وقد صار النّحوي ينعت بحسب مصطلحاته إلى بصري أو كوفي.

وقد قسّم مهدي المخزومي المصطلحات النحوية عند الفريقين على النحو الآتي: [2]

*طائفة كوفية خالصة ، لم يعرفها البصريون.

*طائفة بصرية خالصة لم يعرفها الكوفيون.

* طائفة كوفية بصرية ، إلا أنّ لها عند الكوفيين اسما وعند البصريين اسما آخر ، فمن الأوّل أحرف الصرف ، ومن الثانية لام الابتداء و من الثالثة الجحد أو النفي.

و للتعرف على المصطلحات التي يستخدمها الزبيدي في كتبه سأذكر بعضا من نماذج المصطلحات التي يستخدمها وهي على النحو الآتي :

***المفعول الذي لم يسمّ فاعله** :و هو مصطلح كوفي يقابله من مصطلحات البصرة : المفعول الذي لم يتعدي فعله ، ولم يتعد إليه فعل فاعل ، و المفعول الذي لا يذكر فاعله ، و الفعل الذي بين المفعول ولم يذكر من فعل به ، وقد ورد عنه سيبويه "المصطلح الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعول"[3]

***الخفض** : استخدم الزبيدي مصطلح الخفض و أدرج له بابا سمّاه بباب أدوات الخفض و هو مصطلح عرف عند الكوفيين يقابله الجر عند البصريين ،و في هذا المقام و عن هذه المسألة ذهب المخزومي إلى"الخفض ليس من وضع الكوفيين وان الجر كذلك ليس من وضع البصريين إنما هما

[1]–القزي أحمد عوض ، المصطلح النحوي نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث هجري عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض م ع س، ط1،ص 23/22.

[2]– مهدي المخزومي ،مدرسة الكوفة ، من 309/305.

[3]– سيبويه ، الكتاب ج1، ص 33.

مصطلحان مقتبسان من أوضاع الخليل بن أحمد و مصطلحاته ، غير أن الكوفيين توسعوا في الخفض فاستعملوه في الكلمات المنوّنة و غير المنوّنة بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا في المنون و أن البصريين نقلوا الجر من كونه حركة يستعان بها على التخلص من الساكنين"[1]

* **النعت:** استخدم الزبيدي مصطلح النعت[2]في أكثر من موضع فنجده يفرد له بابا سمّاه نعوت الإحاطة و نعوت التخصيص و هو مصطلح كوفي يقابله عند البصريين مصطلح الصفة

* **العطف** و هو مصطلح بصري بالدرجة الأولى يقابله النسق عند الكوفيين ، وقد أدرجه الزبيدي تحت باب عنونه بباب العطف[3]

***اسم الفاعل** : و هو مصطلح بصري يقابله الدائم عند الكوفيين تبناه الزبيدي و أفرد له بابا خاصا هو باب اسم الفاعل .

***الكناية أو المكني** : و هو مصطلح كوفي يقابله الضمير عند البصريين ، و قد استخدمه الزبيدي في أكثر من موضع نحو قوله " و أدخل كناية المتكلم و هي تاء مضمومة لاصقة بالفعل تقول خرجت "[4]

***الظرف** : وهو مصطلح بصري يقابله عند الكوفيين المحل و يقول الزبيدي " و الظروف عند ومع و فوق و تحت .....[5]

***الحال** : و هو مصطلح بصري يقابله القطع عند الكوفيين ، أدرج له الزبيدي بابا سماه بباب الحال[6].

***التفسير** : وهو مصطلح كوفي يقابله التمييز عند العلماء البصرة و قد أدرجه الزبيدي في معرض

---

[1]- ينظر مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ، ص 311.

[2]- الزبيدي الواضح ، ص 64.

[3]- المصدر نفسه ص 68.

[4]- المصدر نفسه ، ص 52.

[5]- المصدر نفسه ، ص 59.

[6]- المصدر نفسه ص 94

حديثه عن كم و قد ورد في إعرابه شاهدا نحو قوله " ورجلًا منصوب على التّقسيم[1]

***البدل** : لقد أفرد له الزبيدي بابا سماه بباب البدل ،و قد قسّمه على ضربين رئيسيين نحو قوله :" و الباب على ضربين بدل البيان وبدل الغلط ، فأما بدل البيان فيكون أن تبدل الشيء من الشيء الذي هو كقولك مررت بأخيك زيد، و يكون أن تبدل بعض الشيء من جمعية كقولك خربت زيدا و جهه و يكون أيضا أن تبدل الشيء مما يحيط به و يشتمل عليه كقولك يعجبني يومُ الجمعة الصلاةُ فيه . و أما بدل الغلط كقولك ، مررت بزيد حمار [2]

و البدل مصطلح بصري تقابله الترجمة عند الكوفيين .

وقد قسّم الزبيدي البدل إلى قسمين رئيسيين ، بدل البيان و بدل الغلط ، وتندرج تحت القسم الأول ثلاثة أنواع هي بدل الشيء من الشيء وبدل من جميعه ، والشيء مما يحيط به و يشتمل عليه ، في حين قسّمه جمهور البصريين إلى أربعة أقسام يقول صاحب شرح المفصّل :"البدل وهو على أربعة أخرى بدل الكل من الكل وبدل البعض من الكل ،وبدل الاشتمال ، و بدل الغلط .[3]

هي الأضرب عينها التي ذكرها الزبيدي إلاّ أنّه جمع الثلاثة الأولى تحت قسم واحد هو بدل البيان، وجعله وبدل الغلط قسمين رئيسيين لكي لا يرهق كاهل المتعلم بتعدّد الأقسام.

في الأخير نخلص إلى أنّ الزبيدي زاوج بين المصطلحين البصري والكوفي وفقا لاختياراته النّحوية ولم يتعصب لمصطلحات فريق دون الآخر هذا من ناحية المبدأ ، و أمّا من ناحية الكم و العدد فإن المصطلحات الكوفية كانت أكثر بقليل من المصطلحات وهذا عائد بطبيعة الحال لاختيارات الرجل وميوله النحوي إلى التبسيط والتيسير.

مصطلحات بصرية بحتة :

[1]- الزبيدي ،الواضح، ص 166.

[2]- المصدر نفسه ، ص 105/104.

[3]- ابن يعيش، شرح المفصّل، ج2،ص 258.

***اسم الفعل** : يقول أبو بكر الزبيدي " اعلم أنّ من الأسماء أسماء أُجريت مجرى الأفعال في عملها ، فمنها ما يتعدى ومنها ما لا يتعدّى"[1].

اسم الفعل مصطلح بصري و اعتبرها البصريون أسماء أفعال وقسّموها إلى متعدية و غير متعدية في حين اعتبرها الكوفيون أفعالا حقيقية .

مصطلحات كوفية خالصة :

***التبرئة** : وهو مصطلح يعنى به النفي بلا النافية للجنس عند الكوفيين، ولا نجد لهذا المصطلح مقابلا عند جمهور البصرة ، فهو يوردونها على أنّها النافية للجنس فحسب ولا يطلقون عليها هذا المصطلح .

يقول الزبيدي " باب النفي بلا وهو باب التبرئة " .....تقول : لا رجل في الدار .لا حرف تبرئة ، رجل نصب بالتبرئة ، و في الدار : مجرور فيه خبر التبرئة [2]

استخدامه المصطلحات البصرية الكوفية :

***الضمير / المكنّي** : زاوج الزبيدي بين مصطلحي الضمير و المكنّي وهما مصطلحان الأوّل منهما بصري و الثاني كوفي، و استخدم الضمير في المواضع الآتية : أفرد له أبوابا هي : باب ضمائر الأسماء باب ضمائر الرفع المتصلة " و أما ضمائر الرفع فمنها التاء التي في قول المتكلم فعلت فأنا أفعل و كذلك تقول المرأة ويقول الاثنان فعلنا فنحن نفعل ، و كذلك تقول المرأتان و جماعة الرجال و جماعة النساء " [3]

و قد ورد كذلك مصطلح المكني و الكناية في المواضع الآتية نحو قول :" فإن كان فعل الفاعل واقعا عليك وصلت كنايتك المنصوبة بالفعل و هي –ني– فقلت ضربني ، ضرب : فعل ماضٍ ، و

[1]– الزبيدي الواضح ص160 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 111.

[3]– المصدر نفسه، ص 136.

الكناية مفعول بها ، فإن وقع الفعل على المخاطب : أدخلت كنايته المنصوبة و هي الكاف : فقلت فربك عمرو " [1]

هكذا زواج الزبيدي بين المصطلحين البصري و الكوفي .

***النفي / الجحد**

استخدم الزبيدي في كتابه مصطلحي النفي و الجحد ،و النفي في مواضع متعدّدة أوّلا في باب ما النافية ، و باب النفي بلا هو باب التبرئة ، يقول في باب ما النافية: " إذا أدخلت ما على اسم فحسنت الباء في خبره ، فارفع ذلك الاسم وانصب خبره قول ما زيد مفصلا فما حرف نفي و زيد رفع بما و منطلقا خبر ما "[2]، و يقول كذلك في باب النفي بلا :" إذا نفيت اسما منكورا نصبته بغير تنوين و جعلت لا و الاسم الذي تنفيه بها بمنزلة اسم واحد كمثل خمسة عشر ....تقول : لا رجلَ في الدار[3].

و أمّا مصطلح الجحود فقد ورد في باب الجواب بالفاء نحو قوله :"و تقول في الجحود: لا مال له فيعطيك"[4]

تبين لنا أن الزبيدي أخذ بالمصطلحين البصري و الكوفي فمصطلح النفي مصطلح بصري و الجحد مصطلح كوفي.

* **النسب /الإضافة:** تناول الزبيدي هذين المصطلحين و قد استخدم الأخير أي الإضافة بمعنى النسب، نحو قوله باب الإضافة إذا أضفت اسما إلى اسم نسبته إليه بمعنى ملك أو قرابة أو جنس أو نحو ذلك فخفض الاسم المضاف إليه أبدا .... و تقول : رأيت أبا عمرو ، رأيت : فعل و فاعل ، و أبا مفعول به و عمرو مضاف إليه إضافة النسب "[5]

---

[1]- الزبيدي الواضح ، ص 54.

[2]- المصدر نفسه ، 109.

[3]- المصدر نفسه ، ص 111.

[4]-المصدر نفسه ،ص128.

[5] -المصدر نفسه ،ص63.

ولقد سوّى سيبويه بين المصطلحين كذلك و عقد لذلك بابا سمّاه بباب: "هذا الباب الإضافة" و هو باب النسبة و قد قال فيه "اعلم أنّك إذا أضفت رجلا إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياء الإضافة فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ، ألحقت ياء الإضافة و كذلك إن أضفت سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حين أو قبيلة[1]

و كذلك استخدم المبرد هذين المصطلحين بمعنى واحد و عنون بابه ب: هذا باب الإضافة ، و هو باب النسب و قال فيه " اعلم أنّك إذا نسبت رجلا إلى رجل حين أو بلد أو غير ذلك ، ألحقت الاسم الذي نسبته إليه ياء مشددة ، ولم تخففها لئلا يلتبس بياء الإضافة التي هي اسم المتكلم و ذلك هذا رجل قيسي و بكري و كذلك كل ما نسبته إليه "[2]

و من هنا نخلص إلى أن النسب و الإضافة مصطلحان بمعنى واحد استخدمهما سيبويه و المبرّد و نحا الزبيدي نحوهم في ذلك .

تقليله من المصطلحات

المعرب/وغير المعرب

نجد الزبيدى في كثير من الأحيان يحاول التقليل من المصطلحات، ليبسطها على الطالب المتعلّم ، و منها ما نجده في باب الأفعال المعربة و غير المعربة [3]، و هنا نجد الرجل لا يذكر مصطلح البناء الذي هو عكس الإعراب ويأتي لتعريفة بنفس الأول أي الإعراب و من ذلك قسم الأفعال إلى معربة نحو قوله :" و اعلم أنّ الأفعال الماضية مفتوحة الأواخر غير معربة كقولك مرّ و خرج و انطلق و ما أشبه ذلك ، فأمّا الأفعال المستقبلية ...فإعرابها الرفع أبدا ما لم يقع عليها عامل بنصب أو بجزم " [4].

[1] – سيبويه الكتاب ، ج 3 ، ص 335

[2] – المبرّد ، المقتضب ،تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ،1994،دط ،ج3،ص133

[3] – الزبيدي الواضح ، ص 81.

[4] – المصدر نفسه ،ص 81.

فنجده يعرّف الإعراب بقوله :"الإعراب يقع في الأسماء و الأفعال المعربات [1].

في حين يغيب تماما مصطلح البناء ، الذي ورد عند سيبويه هذا الأخير الذي جمع بين حركات الإعراب و حركات البناء بأنّها تجري على ثمانية مجار ،و قد ورد مصطلح البناء عنده في قوله :" العامل وليس شيء منها إلا هو و يزول عنه وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه .... [2]

و لكنّه لم يتناوله كمصطلح مقابل لمصطلح الإعراب ، وذلك المبرّد مصطلح البناء في مقتضبه نحو قوله: "فإن كان مبنيا أي اسم لا يزول من حركة إلى أخرى" [3].

و هنا نخلص إلى أن جمهور إلى أن جمهور البصرة كانوا يفرّقون بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء، في حين نجد الكوفيين لم يأبهوا ذلك نحو قول الرضي في شرح الكافية :" التمييز بين ألقاب و حركات الإعراب و حركات البناء وسكونهما في اصطلاح البصريين متقدّميهم ومتأخّريهم تقريبا على السامع ، وأمّا الكوفيون فيذكرون ألقاب الإعراب في المبني و على العكس و لا يفرّقون بينهما " [4].

و نفهم من قول الرضي هذا أنّ الكوفيين يخلطون بين ألقاب الإعراب و البناء على عكس البصريين الذين حدّدوا للإعراب ألقابه وللبناء ألقابه أيضا.

أمّا محلّ الزبيدي و رأيه في هذه المسألة فهو لم يذكر ألقاب البناء أصلا،واكتفي بذكر ألقاب الإعراب من رفع و نصب و خفض و جزم ،وكان يطلق مصطلح المعرب وغير المعرب ،فورد عنده "باب الأفعال المعربة وغير المعربة "[5]،فقد كان من بين أساسيات منهجه التقليل من المصطلحات التي ترهق كاهل المتعلم.

---

[1]- المصدرالسابق ص 47.

[2]- سيبويه الكتاب ،ج1 ص 15/13.

[3]- المبرد المقتضب ج1، ص 142.

[4]- الرضي، شرح الرضي،تح :حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي- يحي بشير مصطفى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،1996،ط1،ج2 ،ص3.

[5]- ينظر ، الزبيدي ، الواضح ، ص 81.

المصطلحات المطوّلة:

كان لأبي بكر الزبيدي طابع خاص في استعمال المصطلحات النحوية ، فكان يستخدم مصطلحات مطوّلة ، للدلالة على بعض الموضوعات النحوية التي يتناولها ، ومن أمثلة ذلك :

باب الأفعال التي تتعدها فاعلها إلى مفعول : عبّر الزّبيدي عن الأفعال اللّازمة بالأفعال التي لا تتّعدي فاعلها إلى مفعول أي ، ما اكتفت بأفعالها و قال سيبويه باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول ، و المفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل و لا يتعدّي فعله إلى مفعول آخر نحو قوله :" ذهب زيد و جلس عمرو ".[1]

***باب الفعل الذي يتعدّى فاعله إلى مفعول واحد:** و هو الفعل المتعدّي لمفعول واحد ،وقد عنونه سيبويه بباب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول نحو قوله:" و ذلك قولك : ضربَ عبد الله زيدا ،فعبد الله ارتفع هاهنا كما ارتفع في ذهب ، و شغلت ضرب به كما شغلت به ذهب و انتصب زيد لأنّه مفعول.[2]

تحدث هنا سيبويه عن الفعل المتعدي لمفعول واحد وعن علة نصب المفعول ،وكذلك نحا الزبيدي هذا المنحي نحو قوله: " و إذا كان الفعل مما يتعدّي فاعله إلى مفعول يقع به فارفع الفاعل بفعله على ما تقدم ذكره وانصب المفعول لوقوع الفعل عليه يقول : ضرب زيدٌ عمرا " [3]

هكذا نجد الزبيدي في المصطلحين السابقين يقارب أو يشابه سيبويه في التفكير و عنونة المسائل.

***المفعول الذي لم يسمَّ فاعله:** يعبّر الزبيدي بهذا عن نائب الفاعل يقول إذا وقعت الفعل على المفعول ولم تذكر الفاعل ، فأرفع لمفعول و أقمه مقام فاعله في إعرابه تقول ضرب زيد ، ضرب ، فعل ماض و زيد : مرفوع لأنه مفعول لم يستقم فاعله فقام الفاعل .

---

[1]- سيبويه الكتاب، ج1 ، ص33.

[2]- المصدر نفسه ،ص 33.

[3]- الزبيدي، الواضح ، ص 52.

و أغلب الظنّ أنّ المصطلح قديم قال به معظم النحاة القدامى خاصة الكوفيين ،و قد ذكرنا هذا سابقا .

***باب الحروف الخمسة التي تنصب الأسماء و ترفع الأخبار**: عبّر الزبيدي بهذه الحروف عن إنّ و أخواتها بالمصطلح الحديث إن و ليت و لعل و كأن ، و ولكن ، وتسمي كذلك بالنواسخ و كذلك عنوان سيبويه هذه المسألة في كتابه ب : باب الحروف الخمسة التي تعمل فيها بعدها كعمل الفعل فيما بعده "[1]،لأنّها بدخولها على الجملة الاسمية ترفع الخبر و تنصب الاسم، كما يعمل الفعل على رفع الفاعل ونصب المفعول.

وقد سبق حديثنا عن هذه المسألة و عن الاختلاف القائم فيعدد حروفها،ففيه من يقول بأنّها خمسة أحرف على أساس أنّ إنّ و أنّ حرفا واحدا ، و فريق يقول بأنّها ستّة حروف على اعتبار أنّ الحرفان مختلفان ،كذلك تناول الزبيدي العديد من القضايا بمصطلحات مطوّلة منها بذكر باب الأفعال التي تتّعدي فاعلها إلى مفعولين ، باب الأفعال التي ترفع الأسماء و تنصب الخبر ، باب الحروف التي ترفع ما بعدها من الأسماء و الأخبار[2].

هكذا كان الزبيدي يستخدم بعض المصطلحات النحوية المطوّلة للدلالة على موضوع بعينه.

2 آراؤه النّحوية :

إنّ اتّباع النّحوي لآراء البصريين أو الكوفيين و ميله لطرف دون الآخر يعدّ دليلا على مذهبه، و لكنّه ليس دليلا قاطعا ،و لا يرقى إلى دليل التصريح بالمذهب ، إلا أنّه يشير إليه ، ونحن من خلال هذا الشقّ من الدراسة سنحاول رصد و تتبع الآراء النحوية للزبيدي لنكشف عن توجّهه وميله ، و هل كان فقط يتبع رأي الطرفين أم كان يتفرد برأيه ؟.

[1]- الزبيدي الواضح ، ص 57.

[2]- المصدر نفسه ،ص 325.

لم يدلي الزّبيدي في كتابه الواضح خاصّة بالآراء والاختلافات التي نشبت حول القضايا النحوية،نحو قول: أمين علي السيد: "نرى صاحبه بعيدا عن ذكر الخلافات و عرض الآراء وبسط الحجج والموازنة بين الاتّجاهات النحوية التي كان على علم بها ،لأنّه حين قدّم كتابه هذا لم يكن معنيا بتقديم موسوعة في علم النّحو ،و إنّما كان همّه الإيجاز ، وجمع كل ما يُحتَاج إليه من أجل تقويم اللّسان وصيانة اللّغة ،وقديمًا قال العلماء :إنّ توضيح الواضحات من أعقد المشكلات".[1]

ومع ذلك وقفنا على بعض الآراء النّحوية المبثوثة في كتبه.

***إعراب الأسماء الستة:** نشبَ خلافُ حول إعراب الأسماء الستة، فمنهم من ذهب إلى أنّها معربة من مكانين، ومنهم من قال أنّها معربة من مكان واحدٍ ،وفي هذا قال ابن الأنباري في إنصافه: "ذهب الكوفيون إلى أنّ الأسماء الستة المعتلة وهي أبوك و أخوك و حموك .....معربة من مكانين، و ذهب البصريون إلى أنها معربة من مكان واحد و الواو و الألف و الياء هي حروف الإعراب" [2].

ونجد الزبيدي كان أَمْيَل إلى الرأي البصري ،حيث قال في إعرابها أخوك و أبوك و حموك و خوك و ذو مال ، الرفع فيها بالواو التي في آخرها لأنّ الكاف من الاسم ، إنما هي كاف المخاطب و نصب ضد الأسماء بالألف.

و احتجّ الكوفيون على رأيهم بقولهم: " أجمعنا على أنّ هذه الحركات التي هي الضمّة و الفتحة و الكسرة تكون إعرابا لهذه الأسماء في حال الإفراد نحو قولك : هذا أب لك و رأيت أبا لك و مررت بأب لك ما أشبه ذلك ، و الأصل فيه أبو فاستثقلوا الإعراب على الواو فأوقعوه على الباء و أسقطوا الواو فكانت الضمّة علامة للرفع و الفتحة علامة للنصب و الكسرة علامة للجر، فإذا قلت في الإضافة في الرفع هذا أبوك .... و الإضافة طارئة على الإفراد كانت الضمة باقية على ما كانت عليه

[1]– الزبيدي ، الواضح ، تح :أمين علي السيد ، ص :94.

[2]– ابن الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف ،تح:مبروك جودة محمد مبروك ، راجعه :رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط1،2002 ص 13.

في حال الإفراد ، لأنّ الحركة التي تكون إعرابا للمفرد في حال الإفراد هي بعينها تكون إعرابا للمفرد في حال الإضافة[1].

أمّا البصريون فقد دافعوا عن رأيهم حيث قالوا: " إنّما قلنا إنّه معرب من مكان واحد لأنّ الإعراب إنّما دخل الكلام في الأصل لمعني ، وهو الفصل و إزالة اللبس والفرق بين المعاني لمختلفة بعضها من بعض من المفاعلية و المفعولية إلى غير ذلك . [2]

ونجد الزّبيدي كان أميل إلى الرأي البصري لقوله:"أخوك وأبوك وحموك وخوك وذو مال ، الرفع فيها بالواو التي في آخرها لأنّ الكاف من الاسم إنّما هي كاف المخاطب ، ونصب هذه الأسماء بالألف كقولك أخاك ، حماك ،وخاك وذا مال وخفضها بالياء كقولك أخيك و أبيك وحميك وفيك وذي مال "[3]

-لا يجوز دخول اللّام على ''ذو''

يرى الزبيدي أنّه لا يجوز دخول اللّام على " ذو"، وعلى " ذات" في حال إفراد أو تثنية ولا جمع، ولا تضاف إلى المضمرات، وإنّما تقع مضافة إلى الظاهر، فأمّا قولهم في: "ذُوْ رَعِينْ" و " ذي أصبح " و" ذي كلاع ": الأذواء، وقوله: ولكنّي أريد به الذونيا، فليس من كلامهم المعروف.... والصحيح عند سيبويه ومن تبعه جواز جمع ذو في نحو " ذي رعين ": مما هو جزء علم على الأذواء و الذوين كما في شعر الكميت وهو عربيّ فصيح.[4]

وقد جاء في الدُرَرِ أنّ السيوطي قال في همعه: " والمختار جواز إضافة (ذو) بمعنى صاحب إلى ضمير، كما يفهم من كلام أبي حيّان أنّ الجمهور عليه، كقوله:

---

[1] المصدر السابق، ص 16/15.

[2]- المصدر نفسه ،ص 16.

[3]- :الزبيدي ،الواضح ،ص48.

[4]- محمد خليفة الدَنّاغْ: لمحات من تَاريخ تطور النحو بالأندلس، ص 96، وعن: الزبيدي، لحن العامة، عبد العزيز مطر 1981، دار المعارف، القاهرة، ص13.

إنّما يعرف ذا الفضل * من الناس ذووه.

خلافًا للكسائي والنحاس والزبيدي والمتأخرين في منعهم ذلك إلاّ في الشعر، وجزم به الجوهري في الصحاح وفي رؤوس المسائل بعد نقله المنع عن الثلاثة المذكورين، وأجازه غير هؤلاء " [1]

إذن شاطر الزبيدي الكسائي في مسألة عدم جواز دخول اللاّم على " ذو "، على خلاف سيبويه الذي أجاز ذلك.

-رأيه في تقسيم الفعل

اتّبع الزبيدي رأي الكوفيين في تقسيم الفعل، فقد ذهبوا إلى أنّ : " فعل الأمر ليس قسمًا ثالثا من أقسام الفعل، وإنّما هو مقتطع من الفعل المضارع في حالة الجزم بلام الأمر، فحذفت منه اللاّم ثم تَبِعَها أحرف المضارعة ".[2]

قال الزبيدي في ذكره لأنواع الإعراب " والجزم قولك اضربْ واسمع ولا تضرب، ولم تضربْ "[3]

ومثّل في باب الأمر والنهي بأفعال الأمر نحو: "وممّا يجزم الأفعال أيضا المر والنهي،تقول في الأمر إذا خاطبت مذكرًا: اسمعْ، اسمعْ: جزم بالأمر وفيه ضمير الفاعل المخاطب كأنّه قال: اسمع أنت"[4]

وكذلك تقسيمه الزمني للأفعال القريب إلى الواقع، إذ جعلها"ماضية ومستقبلة لم تقع بعدُ، وأفعال واقعة في الوقت الذي أنت فيه لم تنقض ولا انقطعت بعد وهذه الأخيرة تسمّى الدائمة" [5]

-عدم تمييزه لنوعي الأفعال التي تنصب مفعولين:

[1]- المرجع السابق، ص96، وينظر: الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 149.

[2]-ينظر: الزبيدي، الواضح، تح: أمين علي السيد، ص95.

[3]-ينظر: المصدر نفسه، ص48

[4]-المصدر نفسه ، ص 85.

[5]- ينظر: المصدر نفسه ، 49، 50.

لم يفصل الزبيدي ما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر عن غيره من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وقد قفا أثره في ذلك السهيلي، وقال: إنّ المفعولين في باب ظنّ ليس أصلهما المبتدأ والخبر واستدل على ذلك، بنحو قولك: ظننت زيدًا عمرًا، إذ لا يصحّ أن يقال: زيدٌ عمرو "، إلاّ على سبيل التشبيه وأنت لم تُرِدْ ذلك مع ظننتُ.[1]

وفي ذكره عن الأفعال التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ذكر من بينها " دام ، يدوم"، ومثل لها بقوله: دام أخوك قائماً، ولم يعرض لما ذهب إليه الجمهور من أنّ " دام " لا يكون فعلاً ناقصًا إلاّ إذا سبقته " ما " المصدرية الظرفية [2]

وقد قال أمين علي السيد عن هذه المسألة في مقدمة تحقيقه: " ولم أَرَ هذا لغيره " [3]

-إذا الفجائية

- ذكر الزبيدي أنّ " إذا " الفجائية التي تقع بعدها الجملة الاسمية ظرف للمستقبل من الزمان، والخلاف في حرفية إذا الفجائية مشهور.[4]

- ياء المخاطبة كعلامة للتأنيث

تحدّث الزبيدي عن ياء المخاطبة في نحو: " أَلَمْ تسمعي كلام زيدٍ: قال: إنّ الياء علامة التأنيث وفي تسمع ضمير المرأة، وهذا رأي المازني والأخفش. [5]

-في باب الحروف التي تنصب الأفعال:

[1]-ينظر :الزبيدي ،الواضح، ص 55.
[2]-ينظر:المصدر نفسه ، ص77.
[3]-المصدر نفسه ، ص 96.
[4]-ينظر: المصدر نفسه، ، ص 96.
[5]- المصدر نفسه، ص 96.

قال الزبيدي: " وهي أن ولن، وإذن، وكي، وكيلا وكيما ولِكَيْمَا ولِكَيْلاَ وحتى اللاّم التي بمعنى كي، واللاّم تأتي بعد الجحود" [1]

لم يعرض الزبيدي لإضمار أن بعد حتى واللاّم، كما لم يعرض للتفصيل في أحوال كي، وهذا قريب من اتجاه الكوفيين.[2]

-اعتباره " إنّما " ظرفا:

جاء في باب الشرط عند الزبيدي أنّ " إذ ما " ظرفًا نحو قوله: " ومن الظروف : أين وأينما ومتى وأنّه وحيثما وإنما "[3]

ولم يعتبرها حرفًا كما ذهب إلى هذا جمهور البصريين، ورأي الزبيدي أَوْلَى بالاتّباع، وهو رأي، المبّرد في أحد قوليه ورأي ابن السراج والفارسي.[4]

- تصريفه ل: أشياءَ

- شاطر الزبيدي في هذه المسألة رأي الكسائي الذي يرى بأنّ أشياء تنصرف كأحياء وذلك نحو قوله" إلاّ أنّ العرب تركت صرف حرف واحد من هذا الباب وهو أشياء، توهمت ألفه ألف تأنيث فلم تصرفه، تقول: بعثت بأشياء حسانٍ، ورأيت منك أشياءً أعجبتني، وكان حق هذا أن ينصرف: لأنّ أشياء أفعال، وهي جمع شيء مثل أحياء جمع حَيّي، وأوفياء، جمع فيء، وقد قال قوم: إن ألفها ألف التأنيث واعتلوا في ذلك بعلل ذكروها [5]

وهو لم يعرض لرأي الخليل وسيبويه والفرّاء بالتفصيل، وإنّما ذكر رأي الكسائي وهو عنه راضٍ.

---

[1]-الزبيدي،الواضح ، ص 88.

[2]- ينظر:المصدر نفسه، ص 96.

[3]-المصدر نفسه، ص 123.

[4]- ينظر: المصدر نفسه ، ص 97.

[5]- المصدر نفسه ، ص 88.

-أن حرف ناصب للأفعال المستقبلة

تحدّث الزبيدي في باب " الحروف التي تنصب الأفعال "، عن "أن " وعن إِعْرَابِهَا نحو قوله: " أن : حرف ينصب الأفعال المستقبلة " [1]

وقد ورد عند ابن يعيش: " وأمّا " أَنْ " فهي حرف بلا خلاف، وهي تدخل على الفعل الماضي والمضارع، فإذا وقع بعدها المضارع خلصته للاستقبال كالسين وسوف، وتصير أَنْ في تأويل مصدر لا يقع في الحال، إنّما يكون لما لم يقع، كما كان المضارع بعدها كذلك والماضي إن وقعت على ماضٍ "[2]

ولكن الزبيدي يصرّح باسمية " أن " في غير موضع من كتابة فيقول " واعلم أنَّ " أن" الخفيفة المفتوحة الألف توصل بالفعل، فيكون مجراها مع صلتها مجرى الاسم التام، تقول: أردت أن تقوم: فأن: اسم في موضع نصب لأنّه مفعول به، وتقوم من صلة "أن " وهو مع الصلة اسم تام كأنّه قال: أردت قيامك، وكذلك نقول: أن تقعد خير لك، فأن: اسم مبتدأ، وتقعد من صلته، كأنّك قلت: القعود خير لك" [3]،والذي يغلب على الظنّ أنّ الزبيدي قصد التسيير، دون أن يخالف النحو بين في كون: أن " الناصبة للفعل المضارع حرفًا، بدليل تصريحه بذلك في موضعه وهو فما يتحدث عن المصدر المؤول من أن والفعل بدليل قوله: " فيكون مجراها مع صلتها مجرى الاسم التام " وقوله " وهو مع الصلة اسم تام[4]

-تفريقه بين منذ ومُذ في الاستعمال

[1]- المصدر السابق، ص 99.

[2]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج8، ص 143.

[3]- الزبيدي، الواضح، ، ص 99.

[4]- المصدر نفسه ، ص 98، 99.

فرّق الزبيدي بين " مذ" و " منذ " في الاستعمال، فيرى أنّ " مُنْذُ" تخفض ما بعدها من الأزمنة لأنّها بمنزلة "مِنْ "، أمّا " مذ" فترفع بها من الأزمنة ما مضى نحو: لم أره مذ يومان، مُذْ اسم مرفوع بالابتداء محلاً، ويومان: خبره فإذا أردت بها الحال خفضت ما بعدها لأنّها تكون بمعنى في"[1].

ويقول أمين علي السيد" التفرقة بين منذ ومذ لم أرها لغير الزبيدي " [2]

-الاسم بعد: " لو" أو ما هو في تقديم الاسم، يرتفع على أنّه فاعل لفعل مضمر

ذهب الزبيدي إلى أنّه إذا ولي (لو) اسم، أو ما هو في تقدير الاسم، فإنّه يرتفع على أنّه فاعل لفعل مضمر، وهذا القول ينسب إلى الزمخشري، وينسب إلى سيبويه أن ما بعد " لو " في نحو لو أَنَّ كذا وكذا في محل رفع مبتدأ محذوف الخبر، لجريان الإسناد في ضمنه.[3]

وقد أخذ الزبيدي هذه المسألة عن البصريين.

-أي معربة دائمًا " موصولة أم شرطية أم استفهامية "

ذهب الزبيدي إلى أنّ " أيّ" معربة دائمًا، موصولة كانت أم شرطية أم استفهامية نحو قوله: " فقس مسائل أَي ، وما، على ما أو ضحتُ لَكَ في مسائل مَنْ، واحملها على ذلك في الخبر والاستفهام والجزاء إلاّ أنّ أَيَّ معربة وما ومن غيرُ معربتين، فافهم تصب إن شاء الله " [4]

وهنا قد نزل على رأي الكوفيين الذين كانوا يرون أنّ أيّ الموصولة معربة [5]

***إعمال "إن" المخففة :**

[1]-الزبيدي ،الواضح ، ص 274.

[2]-المصدر نفسه ، تح: أمين علي السيد، ص 101.

[3]- ينظر: ربيح عمار، مدرسة النحو في المغرب والأندلس، أطروحة دكتوراه 2008، ص 43.

[4]- الزبيدي، الواضح، ص 157.

[5] عمار ربيح، مدرسة النحو في المغرب والأندلس، ص 43، وينظر: ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف، ج2، ص 709.

أخذ الزبيدي بالرأي الكوفي في مسألة إعمال " إن المخففة " بشرط ألاّ يلزم لام التوكيد خبرها، نحو قوله " وتقول إنّ زيد لمنطق، إنّ حرف حرف تأكيد وزيد ابتداء، ومنطق خبر الابتداء، وللام لام تأكيد وهي لازمة لخبر إنّ، إذا خففت " إنّ " رفعت ما بعدها ومثله: " إنْ أبوك لقاعد. " [1]

وهو رأي كوفي يمنع عمل " إنْ " المخففة في نصب الاسم إذا لم يسبق خبرها لا التأكيد، على خلاف البصريين.[2]

نصب الفاء السببية للفعل بنفسها:

يرى الزبيدي أن " فاء السببية" تنصب الفعل بنفسها، وهو رأي الكوفيين الذين يرونها من الأدوات الناصبة بنفسها، على خلاف البصريين الذين يقسمون إلى قسمين، (أن، لن، كي، إذن.) تعمل بنفسها ظاهرة و الحروف (فاء السببية، حتى لام الجحود، فيعمل النصب فيها (أن) المضمرة بعدها.[3]

وقد شاطر الزبيدي في هذه المسألة الرأي الكوفي.

***الاستثناء ب: ب عدا– خلا:**

يقول أبو بكر في واضحه: " ويقول جاء القوم إذا استثنيت بخلا وحاشى، فإن شئت نصبت ما بعدهما من الأسماء وإن شئت خفضت، فمن نصب بهما جعلها فعلين، ومن خفض بهما جعلهما حرفين خافضين، ومعناهما في الحالين الاستثناء.... وقولك قَدِم اخوتُك خلاَ محمداً ، تنصب محمد بالاستثناء، لأنّ خلا: فعل ماض معناها الاستثناء، وإن شئت قلت: خلا محمدٍ إذا جعلت خلا حرفا

[1] الزبيدي، الواضح، ص 88.

[2]– ينظر، عمار ربيح، مدرسة النحو في المغرب و الأندلس، ص43. وينظر: بن الأنباري، الإنصاف، ج2، ص 640.

[3]– ينظر: مدرسة النحو في المغرب والأندلس ، ص43. وينظر: الواضح، ص 128.

ومعناها أيضا الاستثناء..... فأمّا عدا فإنّها تنصب ما بعدها، لا غير لأنّها فعل، تقول مررت بقومك عدا عمراً، تنصب الاسم بالاستثناء، لأنّ عدا فعل معناها الاستثناء.[1]

وجاء في لحن العامة قوله: " ويقولون: جاء القوم معدا فلانٌ، و الصواب ما عدا فلاناً ، وعدا وخلا فعلان يستثنى بهما، تقول جاؤني عدا زيداً، وخلا أباك، وتدخل عليهما ما: فتقول: ما عدا زيداً، وما خلا أباك.[2]

وفي الأخير نخلص إلى النتائج الآتية:

-صُنّفَ كتاب الواضح مما فويق المختصرات كاللّمع لابن جني والجمل للزجاجي.

-قسّم الزبيدي الكلام إلى اسم وفعل وحرف حاله حال القدامى من النحاة، ولم يعرّفه كما عرّفته المتون.واكتفى بالتمثيل لكل قسمٍ نحو: فالاسم رجل وفرس والفعل: ضرب وخرج، والحرف: هل وبَلْ.

-عالج المسائل النحوية ببساطة في الطرح وسهولة في الشرح، خاطب القارئ أو المتعلّم بلغة بسيطة ،سعياً منه لتقليل المصطلحات والتعريفات التي تؤرّق المتعلّم.

-في حديثه عن الإعراب أسقط بعض العلامات الإعرابية الفرعية، ففي الرفع لم يذكر علامة ثبوت النّون في الأفعال الخمسة، نحو: يقولون ويفعلون، وفي النصب لم يذكر علامة حذف النّون في الأفعال الخمسة نحو: يقولون ويفعلون، وفي النصب لم يذكر علامة حذف النّون في الأفعال الخمسة، وفي الجرّ الفتحة عوضًا عن الكسرة في الممنوع من الصرف، إذا كان مجرّدًا من أل والإضافة.

-تناول جلّ المسائل النحوية من أسماء وأفعال وحروف وأساليب.

[1]- ينظر: الزبيدي، الواضح، ص 107.

[2]- الزبيدي، لحن العامة، ص 125.

اتخاذه للإعراب مطية للتسهيل والتبسيط فقد كان يضع أمثلة ويقوم بإعرابها للمتعلمين: كقوله في باب الابتداء وخبره أخواك انطلقا: أخواك ابتداء: وانطلقا: فعل ماضٍ والألف ضمير الفاعلين مرفوع بفعلهما والفعل والألف التي هي ضمير الفاعلين خبر الابتداء.

-تقسيمه الجديد لأزمنة الفعل إلى ثلاث أزمنة، أفعال ماضية وأفعال مستقبله منتظرة –أفعال دائمة لم تنقضي ولا انقطعت بعدُ ولم يذكر فعل الأمر وعدّه الأساليب كالنهي.

-تنوّع مصادره بين علماء البصرة وعلماء الكوفة.

-تنوّع مصطلحاته بين البصرية كاسم الفعل اسم الفاعل- والحال والظرف ومصطلحات كوفية خالصة كالتبرئة والكناية، والتفسير، ومصطلحات بصرية كوفية: الضمير/ المكنّى، النفي/الجحد، النسب/ الإضافة.

-تقليله من المصطلحات فلم يذكر لبناء فقال بالمعرب وغير المعرب.

-استخدامه المصطلحات المطوّلة: كباب الفعل الذي يتعدّى فاعله إلى مفعول واحد، المفعول الذي لم يسمّ فاعله، باب الحروف الخمسة التي تنصب الأسماء وترفع الأخبار.

-آراؤه النحوية المتمثلة في:

عدم جواز دخول اللّام على ذو، رأيه في تقسيم الفعل " الفعل الدائم ".

عدم تمييزه لنوعي الأفعال التي تنصب مفعولين.

جعله ياء المخاطبة كعلامة للتأنيث.

اعتباره إنّما ظرفًا.

تصريفه ل: أشياءَ.

الخاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا الى نتائج الآتية :

-يعدّ الزبيدي لغويًّا بارعًا وحسبنا دليلاً استدراكه على عالمين بارزين كالخليل وسيبويه ،كما يعدّ كتابه الواضح من اللّبنات الأولى في قضية تيسير النحو.

-اقتفى الزبيدي أثر سيبويه في عددحروف العربية وهي تسعة وعشرون حرفًا،وقد ذكر أغلب مصطلحات أعضاء النطق ،وعدّ الزبيدي مخارج الحروف ستة عشر مخرجًا، وهو في ذلك يتبع رأي سيبويه في المسألة ، ،أمّا عن المحدثين فهي عشرة مخارج ،وذكر كذلك مصطلحات صفات الأصوات العربية، ، مع تعرّضه إلى التغيرات الصوتية من إدغام وإمالة و أحكام الهمز،كما بشيء من التيسير ليسهل على المتعلمين فهمها.

-لقد كان أبو بكر الزبيدي صاحب منهج تعليمي، فلم يلتزم مدرسة نحوية معينة ،كما كان يتفرّد بآرائه في كثير من الأحايين.

-كان الزبيدي في كتابه الواضح بعيدًا كل البعد عن العلل والخلافات النحوية، واكتفى بالتسهيل والتبسيط ليحقق غايته من الكتاب الذي هو اسم على مسمّى.

-طرق جلّ الأبواب الصرفية، كباب ما ينصرف وما لا ينصرف والجمع والتصغير، والنسب، و الممدود والمقصور، والهمز....الخانتقينا منها موضوعين لبيان طريقته ومنهجه التيسيري في طرح القضايا.

-تبيّن لنا من قضية استدراك الزبيدي على سيبويه، أنّه ليس أوّل من استدرك تلك الأبنية ،فقد وردت عند الأخفش والمازني والمبرّد،و كذلك كانت بعض استدراكاته مأخوذة عن

الكوفيين،كما جاءت بعض الاستدراكات مبنية على مفردة واحدة أو على بعض الأسماء الأعجمية، وأحيانا وردت تلك الألفاظ في بيت شعري واحد فقط ،وأمّا الألفاظ التي استدل بها على أبنية مستدركة على سيبويه نجد هذا الأخير قد ذكرها في أبنية وأوزان أخرى.

-صُنّفَ كتاب الواضح مما فويق المختصرات كاللّمع لابن جني والجمل للزجاجي،وقد قسّم فيه الزبيدي الكلام إلى اسم وفعل وحرف، حاله حال القدامى من النحاة، ولم يعرّفه كما عرّفته المتون،واكتفى بالتمثيل لكل قسمٍ ، خاطب المتعلّم بلغة بسيطة ،سعياً منه لتقليل المصطلحات والتعريفات التي تؤرّق المتعلّم، ففي حديثه عن الإعراب أسقط بعض العلامات الإعرابية الفرعية، ففي الرفع لم يذكر علامة ثبوت النّون في الأفعال الخمسة .

-تناول جلّ المسائل النحوية من أسماء وأفعال وحروف وأساليب، وقد اتّخذ الإعراب مطية للتسهيل والتبسيط فقد كان يضع أمثلة ويقوم بإعرابها للمتعلمين.-تقسيمه الجديد لأزمنة الفعل إلى ثلاث أزمنة، أفعال ماضية وأفعال مستقبله منتظرة وأفعال دائمة لم تنقضِ ولا انقطعت بعدُ ولم يذكر فعل الأمر وعدّه من الأساليب كالنهي.

-تنوّع مصطلحاته بين البصرية كاسم الفعل اسم الفاعل والحال والظرف ومصطلحات كوفية خالصة كالتبرئة والكناية، والتفسير، ومصطلحات بصرية كوفية: الضمير/ المكنّى، النفي/ الجحد، النسب/ الإضافة، كذلك قلّل من المصطلحات ،فلم يذكر لبناء فقال بالمعرب وغير المعرب،كذلك تنوّع مصادره بين علماء البصرة وعلماء الكوفة،استخدامه

المصطلحات المطوّلة: كباب الفعل الذي يتعدّى فاعله إلى مفعول واحد، المفعول الذي لم يسمّ فاعله، باب الحروف الخمسة التي تنصب الأسماء وترفع الأخبار.

الكتب المعتمدة

*المصحف الشريف، رواية ورش عن نافع عن طريق الأصبهاني ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،دمشق سوريا ،1425هـ.

***ابن آجروم** : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي.

1 متن الآجرومية ،ط1، 1998،السعودية.

***ابن الأنباري** : محمد بن القاسم الأنباري.

2 أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت لبنان، 1997.

3 الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: مبروك جودة، محمد مبروك،راجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002.

***الأزهري** :أبو محمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري العروي اللّغوي الشافعي.

4 معجم متن اللغة ،موسوعة لغوية حديثة ، دار مكتبة الحيا ، 1958،بيروت

***الأنصاري** : أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري.

5 -قطر النّدى وبلّ الصدى ، تح علي بن سالم باوزير أبو الحسن، دار الوطن ،ط1 ، 1999.

6 -متن شذور الذهب ، مصطفى البابي، الحلبي، ط الأخيرة1938 .

7 -أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ،محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت.

***أحمد مختار عمر** .

8 دراسة الصوت اللّغوي ،عالم الكتب ، ط4،القاهرة ،2006.

***إبراهيم أنيس**.

9 -الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر .

***إبراهيم الشمسان** .

10 -حروف الجرّ دلالاتها وعلاقاتها ،دط ، دت ، مطابع الطيار للأوفست .

***الاشبيلي**: *أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد.*

11 -المقرب ،تحق محمد عبد الستار الجبّوري ،ط1،دت .

12 -الممتع في التصريف ،تحق :فخر الدين قباوة ،دار المعرفة ،بيروت،لبنان،ط1987،1.

***التواتي بن تواتي** .

13 -الأخفش الأوسط و آراؤه النحوية ، دار الوعي ،الجزائر ، دط ،دت.

***الجرجاني** :أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني.

14 -التعريفات ، حقّقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،دار الكتب العلمية ،ط1، 1983.

***ابن الجزري** :

15 -النشر في القراءات العشر،قدّم له :صاحب الفضيلة الأستاذ علي محمد الضباع ،خرج آياته :الشيخ زكرياء عميرات،دار الكتب العلمية ،ط1 ، 1998،بيروت لبنان ،ص

***ابن جنّي** : أبو الفتح عثمان بن جنّي.

16 -الخصائص، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

17 -المنصف في شرح كتاب التعريف ، تحقيق إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين،ج1، دار إحياء التراث القديم ،ط1954،1.

18 -سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم ،دمشق ط1993،2.

19 -التصريف الملوكي ،مطبعة شركة التمدّن الصناعية بمصر ،ط1،دت.

***الجزولي** :أبو عبدالله محمد بن سليمان بن بوبكر الجزولي.

20 -المقدمة الجزولية في النّحو ، تحقيق شعبان عبد الوهاب ،راجعه جابر أحمد نيل ، فتحي محمد أحمد جمعة ، دط ، دت.

***الجوهري** : إسماعيل بن حمّاد الجوهري.

21 - الصّحاح ، تحق : محمد محمد تامر –أنس محمد الشامي –زكرياء جابر أحمد ،دار الحديث .

***ابن الحاجب:** أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني.

22 - الكافية في النحو، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة.

***حسيني :بوبكر حسيني.**

23 -المصطلحات الصوتية في مصادر القراءات ،مكتبة الآداب القاهرة ،ط1 ،2008.

***أحمد بن محمد الحملاوي.**

24 - شذا العرف في فن الصرف ،تح:محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان ،الرياض ، دت ، دط.

***ابن خلكان** : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان.

25 - وفيات الأعيان ،وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ،دار صادر ،دط،دت،بيروت لبنان .

***خديجة الحديثي**

26 -أبنية الصرف في كتاب سيبويه معجم ودراسة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2003.

27 -المدارس النّحوية ،دار الأصل ،ط3، اربد الأردن ، 2001.

***الرضي** : أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى.

28 -شرح الرضي ، تحق : حسن بن محمد الحفظي ، يحي بشير مصطفى ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،1996ط1.

***إبراهيم السامرائي**

29 -الفعل زمانه و أبنيته،مؤسسة الرسالة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ط1983،3،بيروت.

***الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي.**

30 -الاستدراك على سيبويه في الأبنية و الزيادات باعتناء المستشرق الايطالي اغناطيوس كويدي ،روما ،1980.

31 - الواضح في علم العربية تحق: أمين علي السيد ،دار المعارف ، دط،مصر 1975.

32 -الواضح تحق عبد الكريم خليفة ،دار جليس الزمان ،ط2،الأردن ،2011.

33 - طبقات النّحويين واللغويين ،تحق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط2، دار المعارف،القاهرة مصر.

34 - لحن العامة تحق عبد العزيز مطر ،دار المعارف ، دط ، القاهرة ،1981.

35 -مختصر العين ،تقويم وتقديم ،علّال الفاسي ومحمد التاويت الطنجي ، المملكة المغربية ، مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء ،دط،دت.

36 -أمثلة الأبنية في كتاب سيبويه ، تح : محمد خليفة الدناع ، دار النهضة العربية ط1 ، بيروت ،1996.

***الزجاجي:** أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي.

37 -الإيضاح في علل النّحو ، تحق مازن مبارك ، دار النفائس ،ط3 ، 1979، بيروت.

38 -الجمل في النّحو تحق علي توفيق أحمد مؤسسة الرسالة ،دار الأمل ،ط1984،1 ،الأردن.

*** الزمخشري:** أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر .

39 - الأنموذج في النّحو ، تحقيق: محمد بن حساني المنصور،1999،ط1.

40 -المفصّل ،دار الجيل بيروت لبنان،دط ،دت.

*الزاملي :مجيد خير الله الزاملي .

41 -،حقيقة الاستدراك على سيبويه ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،ط1،2013.

*سليمان ياقوت .

42 - النّحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ،مكتبة المنى الإسلامية الكويت ،2009 ،دط.

*سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر.

43 - الكتاب ، عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ، القاهرة دط ،دت.

*السيوطي : عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري الأسيوطي.

44 -،بغية الوعاة تحق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2، 1979، دار الفكر.

45 -المزهر في علوم اللغة تحق محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم –محمد أحمد،دار التراث ،ط3،القاهرة .

*ابن السراج : هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأنصاري الغرناطي.

46 -الأصول في النّحو تحق :عبد المحسن الفتلي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت 1996،ط3.

*ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق بن السكيت الدروقي الأهوازي .

47 - إصلاح المنطق تحق محمد شاكر ،عبد السلام هارون،دار المعارف مصر ،دت،دط.

*شوقي ضيف.

48 -المدارس النّحوية دار المعارف ط7.

*الشنقيطي: أحمد بن الأمين الشنقيطي.

49 -الدرر اللّوامع على همع الهوامع بشرح جمع الجوامع ،تح:محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان .ط1،1999

*ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي, بهاء الدين.

50 -شرح بن عقيل على ألفية بن مالك تح:محمد محي الدين عبد الحميد،دار التراث ،دار مصر للطباعة،ط2،1980،القاهرة .

*عباس حسن.

51 - النحو الوافي ،دار المعارف ، مصر .

*عبده الراجحي .

52 -التطبيق الصرفي دار النهضة العربية ،بيروت لبنان ، دط ،دت .

*عبد المحسن أحمد الطبطبائي

53 -ملخص الصّرف، مكتبة آفاق، ط2013،1،، ،الكويت.

*عبد الحميد هنداوي .

54 -التحفة البهية بشرح المقدمة الآجرومية ،دار الكتب العلمية ،2004،لبنان .

*الفيروزآبادي: أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي.

55 -القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ،راجعه واعتنى به أنس محمد الشامي ، زكرياء جابر أحمد ،2008.

*فهد خليل زايد .

56 -التوابع بين الألفية والواقع ، دار يافا العلمية ،عمّان الأردن .

*الفراهيدي :الخليل بن أحمد عمرو بن تميم الأزدي .

57 -العين ،تحق عبد الحميد الهنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،ط2003،1.

*القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي

58 - المقصور والممدود ، مكتبة الخانجي ، ط1 ،1419-1999.

*القزي أحمد عوض .

59 -المصطلح النّحوي ، نشأته وتطوّره ،عمادة شؤون المكتبات ،جامعة الرياض ط1.

*القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي .

60 - إنباه الرواة على أبناء النحاة ، تحق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط، القاهرة ، 1986.

*كمال بشر .

61 -علم الأصوات ، دار غريب للطباعة ،2000،القاهرة ، مصر .

*الكفوي .

62 -الكليات ،معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية ، تحق عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

*مجدي إبراهيم يوسف.

63 -الجهود اللّغوية لابن السرّاج ،دار الكتاب المصري ،القاهرة ،ط2، 2004.

*المبرّد : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر.

64 -المقتضب ، تحق محمد عبد الخالق عضيمة ،القاهرة مصر ،ط1994،2.

*محمد خان.

65 -،اللّهجات العربية والقراءات القرآنية –دراسة في البحر المحيط-دار الفجر ،القاهرة ،ط2002،1.

*مزوز دليلة

66 - التركيب المتعدّي أنماطه دلالاته طبيقاته في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه ، نوميديا ، دط ،دت.

*المقري التلمساني: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني.

67 - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تحق إحسان عباس ، دار صادر ، دط ، بيروت ، 1988.

*ابن مالك : محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني.

68 -تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، وزارة الثقافة ،المكتبة العربية ، دط ، دت .

*ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري.

69 - لسان العرب ، دار صادر ، بيروت لبنان ، دط ،دت .

*محمد خليفة الدنّاع .

70 – لمحات من تاريخ تطور النحو العربي بالأندلس في ضوء كتاب سيبويه وشروحه ، دار التقى للطباعة ،ط1،2003،بيروت لبنان .

*محمد الطنطاوي.

71 –نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة ط2 ، دار المعارف ، القاهرة .

*مرعي بن يوسف القدسي.

72 –دليل الطالبين لكلام النّحويين ، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية ، الكويت ،2009.

*محمد محي الدين عبد الحميد.

التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر 2007.

*محمد إبراهيم عبادة .

73 – التراث التعليمي في النحو العربي ، منشأة المعارف ، دط ،دت الاسكندرية مصر.

*مهدي المخزومي .

مدرسة الكوفة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر .

*هشام عامر عليان و سميح أبو مغلي.

المرجع السهل في قواعد النّحو ،دار الفكر ،ط2،الأردن ،2010.

*ابن يعيش : أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، موفق الدين الأسدي.

74 –شرح المفصّل ، ايميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1 ، 2001.

مذكرات

1 إبراهيم بن علي بن محمد عسيري، أصول التفكير النحوي عند ابن الولاّد، رسالة ماجستير،جامعة أم القرى مكة المكرّمة، 1421هـ.

2 رانية فرحات السقرات، التفكير النحوي، عند الطبراني، في كتابه، التفسير الكبير، رسالة دكتوراه في اللّغة وآدابها، جامعة مؤتة،الأردن ، 2010.

3 ربيح عمّار، مدرسة النحو في المغرب والأندلس، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة ،2008.

مواقع انترنيت:

أحمد خليل، مشاهير الكرد في التاريخ الإسلامي، ح28، أبو علي القالي، الجمعة، 15-12، 2006.

مقالات :

*الأستاذ حيدر فخري الدليمي ، شبكة جامعة بابل ،كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، 2001.

*خميس فزّاع عمير مجلة مجلة جامعة تكريت العلوم ،مجلد19، العدد5 ،أيار ،2012.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ – د

تمهيد ص5

الفصل الأول: المسائل الصوتية.....ص14

أوّلا: القضايا الصوتية ص15

1: عدد الحروف العربية ص15

2:مصطلحات أعضاء النطق.....ص16

2–1: الحلق.....ص16

2–2: اللّسان.....ص16

2-3: الحنك.....ص17

2-4: الأسنان.....ص18

2-5: الشّفتان.....ص19

2-6: الخياشيم ص19

3: مخارج الحروف.....ص20

4: صفات الأصوات العربية عند الزبيدي ص27

ثانيا: التغيرات الصوتية.....ص28

1: الإدغام.....ص28

1-1: ما يدغم من الحروف في غيره، ولا يجوز أن يُدغم فيه غيره، ومالا يجوز أن تدغمه 30

1-2: باب لام المعرفة: لام التعريف ص32

1-3: باب ما يدغم من كلمتين.....ص33

1-4: النون الخفيفة والتنوين في الإدغام.....ص33

2- الإمالة.....ص36

2-1: تعريف الإمالة.....ص36

2-2: الغرض من الإمالة.....ص36-37

2-3: العلاقة بين التفخيم والإمالة.....ص38

2-4: الحروف الموانع من الإمالة.....ص41

3: أحكام الهمز.....ص42

3-1: تخفيف الهمز.....ص42

الفصل الثاني: المسائل الصرفية ص46

أوّلا: القضايا الصرفية التي عالجها الزبيدي.....ص47

1 - تعريف الصرف.....ص47

2 - الجمع.....ص50

2-1: جمع الواحد الثلاثي.....ص50

2-1-1: ما جاء على وزن فَعْلْ.....ص51

2-1-2: نظائر الثلاثي من بنات الياء والواو.....ص52

2-1-3: ما جاء من الثلاثي نعتًا.....ص53

2-1-4: جمع الثلاثي الذي في آخره هاء التأنيث.....ص54

2-1-5: باب نظائر هذا من بنات الياء والواو.....ص55

2-1-6:جمع الثلاثي ماكان من الأجناس ص57

2-2-: جمع ماكان على اربعة أحرف.....ص58

2-2-1: ما جاء مضاعفًا.....ص61

2-2-2: ما جاء منها نعتا.....ص62

2-2-3: ماكان في آخره هاء التأنيث.....ص63

2-2-4: جمع الصفات.....ص68

2-3: جمع الأسماء الخماسية الصحيحة على التكسير.....ص70

2-4: جمع الجمع ص70

2-5: جمع الأسماء الأعلام.....ص71

3: التصغير.....ص72

3-1: تصغير الاسم الثلاثي.....ص73

3-2: تصغير الاسم الرباعي والاسم الخماسي الصحيح.....ص75

3-3: أغراض التصغير.....ص75

3-4: شروط التصغير ص76

ثانيا: قضية الاستدراك على سيبويه في الأبنية.....ص76

1: أنواع الاستدراك عند الزبيدي ص79

1-1: الاستدراك بزيادة الأمثلة ص79

1-1-1: الثلاثي المجرّد.....ص79

1-2: الاستدراك عن طريق الصفات أو الأسماء.....ص82

1-2-1: أُفْعُلْ ص82

1-2-2: يَفْعَلْ ص83

1-2-3: تِفْعَلْ.....ص83

1-2-4: فَعايل.....ص84

1-2-5: فِنْعَلْ.....ص85

1-2-6: فعاوِيل.....ص86

1-2-7: فُعَالَى: ص87

1-2-8: فعالية.....ص88

1-2-9: فِعْلَى.....ص88

1-2-10: تِفْعَال.....ص89

1-2-11: فِعَّال.....ص90

1-2-12: فِعْلان.....ص90

2: استدراك الأبنية الصرفية ص91

2-1: أبنية الأسماء عند الزبيدي.....ص91

2-1-1: البناء الثلاثي.....ص93

2-1-1-1: البناء الثلاثي غير المزيد " المجرّد ".....ص93

2-1-1-2: الثلاثي المزيد ص93

*المزيد بحرف.....ص93

*المزيد بحرفين.....ص99

*المزيد بثلاثة أحرف.....ص110

*المزيد بأربعة أحرف.....ص115

2-1-2: البناء الرباعي " المجرّد والمزيد ".....ص116

2-1-2-1: الرباعي المجرّد.....ص116

2-1-2-2: الرباعي المزيد.....ص119

*المزيد بحرف.....ص119

*المزيد بحرفين.....ص120

2-1-3: أبنية الاسم الخماسي.....ص121

2-1-3-1: الخماسي المجرّد.....ص121

2-1-3-2: الخماسي المزيد.....ص122.

*المزيد بحرف.....ص122

2-2: أبنية الأفعال.....ص123.

اِفْعَيَّل.....ص123

افعولَلَ.....ص124

افْوَنْعَلَ.....ص124

فَنْعَلْ.....ص125

افْوَعلَّ.....ص126

فَعْيَلْ.....ص126

الفصل الثالث: المسائل النحوية عند الزبيدي.....ص128

أولاّ: القضايا النحوية التي عالجها.....ص128

-تمهيد.....ص129

- 1: أقسام الكلام.....ص131

2: الإعراب.....ص135

3: الأسماء.....ص141

3-1: الفاعل.....ص141

3-2: المفعول الذي لم يسمّ فاعله ص142

3-3: النعوت.....ص145

3-4: العطف.....ص150

3-5: الابتداء وخبره.....ص153

4: الأفعال.....158

4-1: الفعل وأزمنته.....ص160

4-2: جزم الأفعال بالأمر والنهي.....ص163

4-3: الأفعال اللّازمة ص165

4-4: الفعل المتعدّي.....ص167

5: الحروف.....ص171

5-1: حروف الخفض.....ص171

2-5 حروف العطف ص178

3-5 الحروف الخمسة .....ص180.

مذهبه وآراؤه النحوية..... .ص186

1: مذهبه النّحوي.....ص186

1-1: مفهومه: لغة واصطلاحًا ص186

1-2: عناصر المذهب ص187

1-2-1: التصريح بالمذهب.....ص188

1-2-2: مصادره.....ص188

1-2-3: مصطلحاته.....ص189

2: آراؤه النحوية ص198

الخاتمة .....ص 209

الكتب المعتمدة .....ص 213

ملخص الرسالة

تبحث هذه الرسالة في حياة وجهد وفكر علمٍ من أعلام النحو في بلاد الأندلس ، هو أبو بكر الزبيدي هذا الرجل الذي كتب في قضايا اللّغة بصوتها وصرفها ونحوها في كتابه الواضح ،الذي حقّقه أمين علي السيد وعبد الكريم خليفة ، كما استدرك على علمين بارزين هما الخليل وسيبويه بكتابيه الاستدراك ومختصر العين ، ومع ذلك لم تفرد دراسة لأعمال هذا الرجل ،لذلك تسعى هذه الرسالة لدراسة قضايا اللغة التي عالجها الزبيدي من خلال الإجابة على الإشكالية الآتية :

فيم يتمثّل التفكير اللّغوي عند الزبيدي ؟ وإلى أيّ مدى كان الرجل متتبّعا لآراء نحويي البصرة والكوفة ؟وهل كانت له نظرة خاصّة ؟ وما حقيقة استدراكه على سيبويه في الأبنية ؟

تحاول الطالبة الإجابة عن التساؤلات السابقة للكشف عن التفكير اللّغوي عند الرجل

ومحاولة الاستفادة من هذا الإرث الأندلسي الذي نادى بتيسير اللغة ،وبخاصة نحوها.

This reasearch is seeking in one of the life, effort, and thought aware study science of grammmatical science in Andalus , Abu bakr Al-zubaidi, the scientist who wrote books cencerning the cases of the language and its phonetic, phonology and grammatical issues in his fendemental book which was reported by Amine Ali Sayed and Abd El-karim khalifa , also as he quoted from the two scientists Khalil and Sibawayh's books « The retractation and the Abbreviated eye » ;nevertheless, it was not conducted as complete unique study for Abubakr Al-Zubiadi's studies . Therefore, this research message is seeking for studying the languege issues which was conducted by Al-zubiadi throughout anserwing the following problematic questions :

What is the linguistic thinking according to Al-zubiadi ? to what extent he was followed to albusra and alkufa grammatical views ?. Does he had a s unique view ? and what is the truth of his retractation on sibawayh's compenents ?

The student is trying to answer on the previous questins to anvestigate alzubiadi linguistic thinking And the try to advantage of this andalusian inheritance which called for facilitating the languege especially its grammar .